﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القري

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) محمد طه صلاح بكري كلية : الشريعة قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الدكتوراه** في تخصص : **التاريخ الإسلامي**

عنوان الأطروحة : **.مواقف الشيبانيين في الدولة الإسلاميه في القرن الثاني الهجري.**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٥/ ١ / ١٤١٨ هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبه ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق

أعضاء اللجنة

المشرف	**المناقش الداخلي**	**المناقش الخارجي**
الاسم / د. جميل عبد الله المصري	**الاسم /** محمد أحمد صالح	**الاسم /** عبد الله بن علي المسعد
التوقيع / ...	التوقيع / ...	التوقيع / ...
٢٢/٤/١٤١٨هـ		

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ٦/٢/١٤١٨م

الاسم / د/ يوسف الثقفي

د. جميل المصري

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

مواقف الشيبانيين في الدولة الاسلامية في القرن الثاني الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي

اعداد

الطالب : محمد طه صلاح بكري

باشراف

الأستاذ : الدكتور / جميل بن عبدالله المصري .

١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة

من رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بعنوان : " مواقف الشيبانيين في الدولة الإسلامية في القرن الثاني الهجري ".

اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

بيّنت **المقدمة** أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهم مصادره، والصعوبات التي واجهت الباحث.

وأما **التمهيد** فتناول أهمية الانساب عند العرب وموقع أنساب بني شيبان بين أنساب العرب.

وتناول **الفصل الأول** حركة توزع الشيبانيين على الأمصار الإسلامية، وأثبت البحث أن مواقع انتشار الشيبانيين في مشرق الدولة الإسلامية دون مغربها، في شبه الجزيرة العربية والعراق والجزيرة الفراتية وبلاد فارس وأرمينيا وخراسان وبلاد ما وراء النهر.

وتتبع **الفصل الثاني** مشاركة الشيبانيين في حركة الفتح الإسلامي ومدى مساهمتهم في الجهاد في مشرق الدولة الإسلامية وفي أرمينيا وأذربيجان وبلاد الأناضول.

وأما **الفصل الثالث** فقد تتبع دور الشيبانيين في حركات الخوارج: مشاركة، ومناهضة في العمل على القضاء عليها، وأهمها حركة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي وحركة الوليد بن طريف.

وتناول **الفصل الرابع** دور الشيبانيين في المشرق الإسلامي في آخر عهد الدولة الأموية، فتتبع دورهم في مساندة الدولة الأموية، ودورهم في الحركة السرية العباسية، ثم في الحركة العلنية العباسية.

وأما **الفصل الخامس** فتناول دور الشيبانيين في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ إلى نهاية القرن الثاني الهجري. فتتبع دورهم في إدارة الدولة كقادة وعسكريين وولاة وقضاة ومستشارين في مجلس الخليفة العباسي. كما تتبع دورهم في مناهضة الدولة العباسية إلى جانب الأمويين أو العلويين أو الحركات الهدامة.

وأما **الفصل السادس** فقد تتبع دور الشيبانيين في الحركة الفكرية في القرن الهجري الثاني من ناحيتها العلمية وناحيتها الأدبية، فتناول تراجم بعض علماء الشيبانيين وآثارهم.

وأما **الخاتمة** فتناولت نتائج البحث، حيث ظهر فيها أثر الإسلام في قلب المفاهيم الجاهلية لدى القبائل العربية وحلول مفاهيم سامية جديدة، فأصبح الولاء للفكرة وليس للقبيلة.

وأثبت البحث توزع الشيبانيين بين الولاء والمعارضة، فمنهم من ظهر فيه الولاء للأمصار الإسلامية، ومنهم من الخوارج، وأقلية من الشيعة، ولكن أعمهم الأغلب كما في سائر القبائل العربية الولاء لجماعة المسلمين والتي كانت تمثلهم الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية. كما أثبت البحث ندرة من شارك من العرب وشيبان خاصة في الحركات الهدامة كالزندقة والشعوبية والراوندية وغيرها. كما أثبت البحث وجود عدد كبير من القادة العرب في الحركة العباسية خلافاً لما اعتاد بعض المؤرخين من ترديد الفكرة أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الموالي من الفرس. كما بين مدى مساهمة الشيبانيين في الحركة العلمية.

والفكرة التي دار عليها البحث أن العصبية القبلية لم تكن المحركة لأحداث التاريخ الإسلامي، وإنما كانت أداة كسائر الأدوات استغلها القادة الفكريون أو العسكريون حسب الظروف المتاحة لهم. فقد أثبت البحث توزع الشيبانيين في كل حركة بين مؤيد ومعارض وصامت، والصامتون هم الأقلية وهم رعية الدولة وخدامها.

والله الموفق.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	المشرف	الطالب
[توقيع]	د. جميل المصري [توقيع]	محمد صلاح بكري [توقيع]
٥/٥/١٤١٢هـ		

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وهو الذي خلق من الماء بشــرا فجعلـه نســبا وصهرا وكان ربك قديرا ﴾ .

سورة الفرقان الآية ٥٤ .

المقدمــــة

عرض عام لأهمية البحث وأهم المصادر التي اعتمد عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الفرد الصمد ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، بعد أن ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فان دراسة تاريخ القبائل العربية ليست غاية لذاتها ، وانما وسيلة لفهم الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها .

ومن ضمن هذه القبائل العربية المسلمة القبيلة الشيبانية احدى القبائل الكبرى التي كان لها دور في تاريخ العرب قبل الإسلام ، وفي التاريخ الإسلامي ، قامت بطونها المختلفة بدورٍ لامع من خلال شخصياتها الموالية للدولة الأموية أو العباسية، والمعارضة الخارجة على تلك الدولة . فمنهم من أسهم في إنهاء خلافة الأسرة الأموية سنة ١٣٢هـ ، ومنهم من شارك في الحركات المناهضة للخلافة العباسية ، وهذا يضع العصبية في اطارها الصحيح ، حيث لم تكن العصبية القبلية هي المحرك لأحداث التاريخ الإسلامي .

وهذا بذاته يعطي أهمية للموضوع ويجعله جديرا بالبحث حيث يتم فيه دراسة الآثار التي تركها الشيبانيون في التاريخ الإسلامي في القرن الثاني الهجري خير

القرون بعد القرن الأول . والذي يعتبر من القرون المهمة في التاريخ الإسلامي حيث شهد نهاية الدولة الأموية في المشرق وقيام الدولة العباسية ، وما صاحب ذلك من أحداث كان للشيبانيين فيها الأثر الكبير على الصعيد العسكري والاداري والفكري ، اضافة إلى دورهم البارز في حركات الخوارج التي أثرت على أمن واستقرار الدولة الإسلامية في العصر الأموي ثم العباسي الأول .

فعلى صعيد الأحداث التي سبقت سقوط الدولة الأموية نجد أن لبعض بني شيبان دورا في الدعوة السرية العباسية ، اضافة إلى اسهامهم في اعلان الدعوة العباسية وانتصارها على الأمويين ، كما نجد الكثير من شخصيات بني شيبان الذين أسهموا في حركات الخوارج التي ساعدت على سقوط الدولة الأموية في كل من الجزيرة الفراتية والعراق وفارس وخراسان .

وتلت الخلافة العباسية تلك الأحداث ، حيث كان لبعض الشيبانيين دور في قيادة تلك الدولة والولاء لها ، ودور بعضهم في مناهضة تلك الدولة (١٣٢ - ٢٠٠هـ).

وتميز القرن الهجري الثاني في التاريخ الإسلامي بابداع العلماء والأدباء الذين كان لهم كبير الأثر في تقدم العلوم بمختلف أنواعها ، فكان لبعض الشخصيات الشيبانية اسهام على صعيد الحركة العلمية والأدبية في ذلك القرن ، فظهر منهم علماء وشعراء أثروا الحركة العلمية والأدبية في عالمنا الإسلامي الكبير .

وقد اخترت هذا الموضوع وأنا أدرك الصعوبات في الخوض فيه والتي منها :

عدم وجود دراسة خاصة تغطي حياة هذه القبيلة الكبيرة في القرن الثاني الهجري ، فالمعلومات مبعثرة في كثير من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية والجغرافية . وهذه المصادر والمراجع لم تفرد أي دور خاص لكل قبيلة عربية بعد استقرار القبائل العربية في البلدان المفتوحة والتي شهدها القرن الثاني الهجري .

وصعوبة أخرى تكمن في البحث في توزيع الشيبانيين على الأمصار الإسلامية الواسعة، وتعدد أفخاذ الشيبانيين ، فمن الصعب تتبعهم في تلك الأمصار ، فبعضهم ينتمي إلى شيبان مباشرة ، وبعضهم إلى القبيلة الأم " البكري " ، وآخرون ينتمون إلى الأصل " الربعي " ، وبالنسبة للأفخاذ والعشائر فبعضهم ينتمي إلى

" التيمي " و " الذهلي " و " الرقاشي " ، و " المازني " . وتزداد الصعوبة عندما نعلم التشابه في هذا النسب مع غيرها من القبائل ، " كالتيمي " فهناك " تيم اللات " وتيم الرباب " وتيم قريش " ، و" تيم عدي " وتيم بني مرة " من تميم ، بالاضافة إلى بني تَيْم من بني ذهل بن شيبان . والمازني فهناك مازن " من تميم " وغيره.

وهذا يعقد الأمر ويجعل التوصل إلى نسبة الشخص الصحيحة من الصعوبة بمكان.

وصعوبة أخرى هي انتساب الأشخاص إلى الأمصار الإسلامية والتي حلت في كثير من الأحيان مكان الانتساب إلى القبيلة أو الفخذ أو العشيرة . وخاصة تلك الأمصار الإسلامية التي أصبحت مراكز علمية وسياسية وادارية مرموقة كالمدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والكوفة والبصرة ، ومرو ، ونيسابور ، وعسقلان ، وبلخ، ودمشق ، والرملة ، والموصل ، وبغداد ، والأنبار ، وحران ، والأبلة ، ونسا، ونسف ، وبيكند ، وبخارى ، وواسط ، وبيروت ، والري(١) ، وتوز(٢) .

وأحيانا ينسب الشخص إلى المصر الإسلامي نفسه دون المدينة مثل :

الجزري ينسب إلى الجزيرة الفراتية ، والمصري ينسب إلى مصر ، والعراقي نسبة إلى العراق ، والشامي نسبة إلى الشام ، والفلسطيني نسبة إلى فلسطين ، والخراساني نسبة إلى خراسان ، والخزري نسبة إلى بلاد الخزر ، والقزويني نسبة إلى قزوين .

كما ينسب الشخص أحيانا إلى مهنته كالأنماطي الذي يعمل في الأنماط وهي(٣): مفرد نمط ، ضرب من البسط ، أي نوع منها .

والحجبي : نسبة إلى حجابة الكعبة المشرفة .

والدستوائي : نسبة إلى دستواء عرفت بذلك لأنها تنتج الثياب التي تجلب من

---

(١) النسبة اليها " الرازي " قصبة الجبال . انظر التوزيع الجغرافي – الفصل الأول من البحث.

(٢) وتوز : النسبة اليها " توزي " وهي بلدة بفارس . انظر ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٣٣/٩ .

(٣) انظر : الجوهري – اسماعيل بن حماد – الصحاح ١١٦٥/٣ .

دستواء . وهي موقع بالأهواز .

وصعوبة أخرى أقل من ذلك هي تشابه أسماء الأماكن التي ينسب اليها الشخص كالعسقلاني نسبة إلى عسقلان بفلسطين ، وعسقلان محلة ببلخ[1] ، وذلك من الكثرة بمكان .

ولعل هذه الصعوبات التي ذكرتها والأخرى التي تظهر خلال البحث هي التي جعلت لاختياري لهذا الموضوع معنى ، حيث تمكنت من الاطلاع الواسع على مظاهر الحياة الإسلامية المختلفة في القرن الثاني الهجري ، وهو قرن استقرار واختلاط القبائل العربية بعضها مع بعض ومع غيرها من الأجناس والعناصر الأخرى على الساحة الإسلامية الكبيرة، كما ظهر لي أثر الإسلام في اختلاط القبائل العربية بعناصر الدولة الإسلامية الأخرى ، ودوره في صياغة الأفراد والجماعات صياغة جديدة .

وكل ذلك جعل قائمة المصادر والمراجع كثيرة ومتنوعة ، تاريخية وجغرافية وأدبية وفقهية ، وتراجم وطبقات وأنساب .

ومن أهم **المصادر** التي اعتمدت عليها :

تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، لمحمد بن جرير الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ . وله اسم آخر ذكره الطبري : " تاريخ الرسل والملوك " .

وهذا الكتاب من أوسع كتب التاريخ وأغزرها مادة ، تضمن مقدمة عن الكون - الزمان - الليل والنهار - السماوات والأرض والشمس والقمر - وعن ابليس وما كان فيه من نعمة وكيف أنه كفر وأفسد ، وعن خلق آدم ، وما صار عليه حتى أهبط إلى الأرض[2] ، ثم تحدث عن تاريخ البشرية منذ هبوط آدم إلى الأرض حتى سنة ٣٠٢هـ .

ورتب حوادث التاريخ الإسلامي على النظام الحولي ابتداء من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٣٠٢هـ .

وقد رافقني هذا الكتاب في جميع مراحل رسالتي من التمهيد إلى الخاتمة ،

---

(١) البستي - مشاهير علماء الأمصار ص ١٥٨ .

(٢) انظر : السلمي - محمد بن صامل - منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص ٤٣٩ .

فكان المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه وخاصة في الفصول الخمسة الأولى من البحث مع التمهيد . وأسعفني كثيرا حيث يمتاز بطول الفترة الزمنية التي يغطيها ، ولسعة معلوماته وتعداد مصادره . كما يمتاز بجمعه لروايات المؤرخين والاخباريين الذين سبقوه ، وحفظه لذلك حيث فقدت رسائلهم الصغيرة ، وأضاف اليها مئات الروايات التي أخذها من شيوخه وجلهم من علماء التفسير والحديث ، كما حافظ على الاسناد ، ونسب الأقوال إلى أصحابها[1] . وتعدد الروايات عند الطبري حول الحادثة الواحدة يمكننا من فهم الحدث من وجهات النظر المختلفة ومن جوانبها المتعددة ، وهذه ميزة رائعة امتاز بها تاريخ الطبري .

وكتاب **ابن الأثير** ، **الكامل في التاريخ** ، لعز الدين أبي حسن علي بن عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ٥٥٥ - ٦٣٠هـ ، والمولود بجزيرة ابن عمر ، رحل مع اسرته في العشرين من عمره إلى الموصل وسمع من علمائها ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق ومكة وبيت المقدس طلبا للعلم ، وامتاز من بين اخوته بعلم التاريخ وبرع فيه ، فبذ كثيرا من المؤرخين في حسن تصنيفه ودقة ما يريده من معلومات ، واطلاعه على مصادر من سبقه .

وكان لكتاب ابن الأثير هذا أهمية خاصة في بحثي ، فهو من مصادري الرئيسية رافقني في جميع فصول البحث على الرغم من استقائه معلوماته عن تاريخ الطبري الا أنه تناول بعض الحركات الشيبانية بتفصيل أكثر مما نجده عند الطبري . وهذا وقد استفدت من كتاب آخر لابن الأثير في التمهيد خاصة وهو :

(**اللباب في تهذيب الأنساب**) استفدت منه في تتبع نسب الشيبانيين .

وأما **تاريخ خليفة بن خياط العصفري** المتوفى سنة ٢٤٠هـ فهو أقدم تاريخ حولي وصلنا ، وتظهر أهميته في دقته ، وحسن انتقاء مؤلفه لرواياته التي تتقدمها الأسانيد وفق منهج المحدثين[2] الذي ينتمي إلى مدرستهم ، وهو من شيوخ البخاري صاحب الصحيح ، روى عنه في صحيحه في ثمانية عشر موضعا[3] ، وقد استخدم

---

(١) السلمي - منهج كتابة التاريخ ص ٤٤٦ .

(٢) تاريخ خليفة - مقدمة المحقق - الطبعة الثالثة ص ٣ .

(٣) تاريخ خليفة - مقدمة المحقق ص ٩ .

الاسناد في تاريخه ، وعادة يلتزم خليفة الاسناد بدقة في الحديث ويتساهل في استعماله في الأخبار والأنساب تلك التي لا يترتب عليها أحكام تتعلق بمصالح الناس وأمور حياتهم(١) .

ورغم تناول خليفة أخبار الفترة موضع البحث باختصار الا أن فائدتي منه كانت كبيرة ، وخاصة فيما يتعلق بحركات الخوارج من الشيبانيين .

وكتاب **تاريخ الموصل** ومؤلفه أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الأزدي توفي سنة ٣٣٤هـ ، والأزدي ممن عنوا بتاريخ الحواضر والبلاد ، فأفرد لتاريخ الموصل مصنفا في ثلاثة أجزاء ، وقد ضاع الجزء الأول والثالث ، في حين استفدنا من الجزء الثاني ، وهو الجزء الذي يعالج الفترة التي انتقلت فيها السلطة من الأمويين إلى العباسيين . كما عالج موضوعات التاريخ الإسلامي بوعي وصراحة للفترة ١٠١ – ٢٢٤ هـ ، وكتابه هذا المصدر الأول عن تاريخ الموصل، حيث اهتم بتاريخ الموصل ضمن اطار التاريخ الإسلامي العام . ورغم تعصبه لليمن في كتابه فهو لا يتجاهل الآخرين(٢) . وقد استفدت منه كثيرا فقد انفرد بذكر بعض الحوادث الخاصة بموضوع بحثي حيث أنه يغطي فترة البحث كلها . وفائدتي منه كبيرة بالنسبة لنشاط الشيبانيين في الجزيرة الفراتية والموصل بشكل خاص .

وقد استفدت كثيرا من كتب ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة توفي سنة ٢٧٦هـ . ومن أهمها كتاب **المعارف** الذي يحوي معلومات قيمة رغم اختصارها . وكتاب **عيون الأخبار ، والشعر والشعراء** واستفدت منها كثيرا في الفصل السادس .

وأما كتاب **الأخبار الطوال** لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ . فهو من أهم المصادر التاريخية الأولى وخاصة في سرد التاريخ الفارسي، وفي سرد الأحداث الدقيقة في الدولة الإسلامية من ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٧هـ . واستفدت كثيرا منه في أحداث الدولة

---

(١) تاريخ خليفة – مقدمة المحقق ص ١٥ ، وانظر محمد بن صامل السلمي – منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص ٤٣٤ .

(٢) انظر مقدمة محقق كتاب الأزدي .

العباسية الأولى، وحركات الخوارج ، حيث صور الأحداث التاريخية بمنهج تأليفي من بدئها إلى ما صارت اليه ، مما جعل كتابه مجموعة أدبية من القصص التاريخي[١] .

ومن **كتب الأنساب** التي استفدت منها كثيرا كتاب **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ . ولم تقتصر استفادتي منه على الأنساب بل تعدت ذلك إلى التوزيع الجغرافي للشيبانيين .

ومن **كتب الأدب** التي اعتمدتها غير ما ذكرته من كتب ابن قتيبة : **نهاية الأرب في فنون الأدب** للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٣٣هـ وخاصة من الجزئين الحادي والعشرين والثاني والعشرين . وكتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي وقد استفدت إلى جانب معلوماته الأدبية المعلومات الجغرافية والتاريخية . واستفدت من كتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ . وكتابه **معجم الأدباء** – ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب – وفائدتي منه كانت في الفصل السادس من البحث . وكتاب **الكامل في اللغة والأدب** للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ .

ومن أهم كتب **الرجال والتراجم** التي استفدت منها كتاب : **تهذيب التهذيب** لابن حجر الامام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ . وكتابه مع كتاب الامام البخاري **التاريخ الكبير** كان من أكثر الكتب التي اعتمدت عليها في الناحية العلمية في الفصل السادس . إلى جانب كتب أخرى مثل **سير أعلام النبلاء** للحافظ الذهبي ، **والوافي بالوفيات** للصفدي **وتاريخ بغداد** للحافظ البغدادي أبو بكر أحمد بن علي الخطيب المتوفى سنة ٤٦٣هـ **ووفيات الأعيان** لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ . **وتكملة الاكمال** للحافظ بن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩هـ .

ومن **كتب اللغة** ومعاجمها **لسان العرب** لابن منظور توفي سنة ٧١١هـ، وفائدتي منه كبيرة . **وأنباء الرواة** عن أنباء النحاة للقفطي الوزير المتوفى سنة ٦٢٤هـ ، **وطبقات النحويين واللغويين** للزبيدي الأندلسي أبو بكر محمد بن الحسن.

---

(١) انظر مقدمة محقق الكتاب ص "ف" .

وأما **الكتب الجغرافية** فهي كثيرة وأهمها **معجم البلدان** لياقوت الحموي الذي أمدني بمعلومات تاريخية وأدبية إلى جانب المعلومات الجغرافية . وكتاب **صورة الأرض** لابن حوقل ، **وآثار البلاد وأخبار العباد** للقزويني ، **وكتاب مختصر كتاب البلدان** لابن الفقيه المتوفى سنة ٣٤٠هـ . ومن الكتب الجغرافية الحديثة كتاب : **بلدان الخلافة الشرقية** لكي لسترنج وكتاب **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى** لموريس لومبارد .

هذه قلة من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها اقتصرت على ذكرها في المقدمة لأهميتها الكبيرة في البحث . وهناك مراجع ومصادر كثيرة اختلفت أهميتها بالنسبة للبحث ذكرتها في آخر الرسالة في قوائم المراجع والمصادر .

وأضيف إلى ذلك بعض الكتب التي أسهمت في تكوين رؤيتي للتاريخ وأوضحت لي مناهجه اضافة إلى ارشادات استاذي المشرف . ومن هذه الكتب كتاب **منهج كتابة التاريخ** للدكتور محمد بن صامل السلمي ، وكتاب **التفسير الإسلامي للتاريخ**، للدكتور عماد الدين خليل ، وكتاب **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري وحركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري** للدكتور شكري فيصل ، وكتب أستاذي المشرف : **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري** ، **والموالي – موقف الدولة الأموية منهم –** ، **والإسلام في مواجهة الحركات الفكرية** ، **ودواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين** . هذه الكتب وغيرها مكنتني من فهم أحداث القرن الأول والثاني الهجريين برؤية اسلامية متميزة ، حيث حرصت ما أمكن على عدم اقتطاع النصوص الذي قد يؤدي إلى قلب الأسباب إلى نتائج والنتائج إلى أسباب .

وقد سرت في بحثي هذا وفق الخطة التالية :

المقدمة :

عرض عام لأهمية البحث وأهم المصادر التي اعتمد عليها .

تمهيد :

عرض موجز لتاريخ الشيبانيين قبل القرن الثاني الهجري .

الفصل الأول :

التوزيع الجغرافي للشيبانيين في القرن الثاني الهجري .

شبه الجزيرة العربية – أرض السواد – الجزيرة الفراتية – بلاد فارس – اقليم الجبال – الأهواز (خوزستان) – كرمان – سجستان – أذربيجان – طبرستان – أرمينيا – خراسان – بلاد ما وراء النهر – الشام ومصر والمغرب والأندلس .

الفصل الثاني :

مواقف الشيبانيين في الجهاد الإسلامي في القرن الثاني الهجري :

- في خراسان .
- في أرمينيا وبلاد الخزر .
- في بلاد ما وراء النهر .

الفصل الثالث :

مواقف الشيبانيين في حركات الخوارج (١٠٠ – ٢٠٠ هـ) في المشرق الإسلامي.

الفصل الرابع:

مواقف الشيبانيين في المشرق الإسلامي (١٠٠ – ١٣٢ هـ) :

- في مساندة الدولة الأموية .
- في الدعوة العباسية .
- في الحركة العباسية وقيام الدولة .

الفصل الخامس :

الشيبانيون والدولة العباسية بين الولاء والمعارضة (١٣٢ – ٢٠٠ هـ) :

- في ادارة الدولة العباسية .

- في حركات الأمويين ضد العباسيين (١٣٢ - ٢٠٠ هـ) .
- في أحداث الفتنة بين الأمين والمأمون (١٩٣ - ١٩٨ هـ) .
- في الحركات العلوية (١٣٢ - ٢٠٠ هـ) .
- في الحركات الهدامة (١٣٢ - ٢٠٠ هـ) .

الفصل السادس :

مواقف الشيبانيين في الحركة الفكرية في القرن الثاني الهجري :

- في الحركة العلمية .
- في الحركة الأدبية .

والخاتمة .

ثم قائمة المصادر والمراجع .

والفهارس .

ولا بد أن أشير إلى بعض الكتب والبحوث الحديثة التي اختصت بالشيبانيين منها:

بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي والإسلامي حتى مطلع العصر الراشدي لمحمود عبدالله بن ابراهيم العبيدي .

وكتاب " **الشيبانيون في العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٤٨هـ** ". للدكتور محمد يوسف غندور . والبحث وان تناول فترة من فترات بحثنا الا أن الاختلاف كبير من حيث المنهج والمحتوى ، فالكتاب سلط على أسرة شريك الشيبانية والقيسية فقط. كما ركز على العصبية في تفسير الأحداث . ولاشراف مستشرق على بحثه كثرت التعميمات غير الصحيحة بل وفي كثير من الأحيان كان جل اعتماده على كتب المستشرقين فوقع في أخطاء لا يقع فيها من اعتمد على المصادر العربية الإسلامية ، فسجاح عنده سجاه(١) . ولم يعر النواحي العلمية والثقافية

---

(١) انظر كتابه ص ٣٤ ينقل ذلك عن Fred Donner.

اهتماما ، وكذلك لم يعر التوزيع الجغرافي للشيبانيين اهتماما . ومن أخطائه في التعميم : " أنه جعل أسرة قيس بن عمرو بن أخي شريك خارجية ، في حين جعل أسرة شريك موالية للدولة الأموية ثم العباسية وبنى على ذلك نتائج في افتراق الأسرتين في حين أن المعطيات التاريخية لا تؤكد هذا الرأي[١] ، فمن الأسرتين مَنْ هو خارجي ومنهما من هو غير خارجي .

هذا وأتقدم بالشكر الجزيل لجامعة **أم القرى** المباركة والقائمين عليها وفي مقدمتهم معالي مدير الجامعة ، والى عميد كلية الشريعة ووكيلها ، وأساتذتها ، والى رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وأعضاء مجلس القسم ، وأخص أستاذي المشرف بأجل الشكر والعرفان حيث عودني الصبر والأناة ، وحبب الي العمل الدؤوب ، وردني كثيرا إلى ما يجب أن يأخذ به الباحث نفسه من المنهج العلمي والروح الإسلامية التي لا يهمها أن تطرق الطرق الوعرة الشاقة ، والى تشجيعه وحنوه وتوجيهه بعد عون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه - يعود تغلبي على الصعوبات التي واجهتني في بحثي وفي حياتي الخاصة والحمدلله .

وختاما فالحمد لله الذي أعان على اتمام هذا البحث ، وهو جهد المقل ، وحسبي أني بذلت جهدي في جمع مادته العلمية وتنظيمه بما رأيته مناسبا . فان كنت قد أحسنت فبنعمة الله وفضله سبحانه ، وان كنت قد أخطأت فمن نفسي ، وكل ابن آدم خطاء ، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، وأسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم نافعا لي ولمن رجع اليه ، وأسأله جل وعلا العفو والغفران عن كل زلل أو تقصير والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

---

(١) انظر كتابه ص ٤٤ .

تمهيد

عرض موجز لتاريخ الشيبانيين قبل القرن الهجري الثاني

الأنساب :

اهتم العرب بالأنساب ، فهم من أكثر الأمم اهتماما بذلك ، فعلم الأنساب علم عربي أصيل . واستمر الاهتمام بالأنساب في الإسلام ، حيث اعتبره الإسلام سبب التعارف ، وسلم التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة[1] .

قال تعالى :

﴿ **يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند ا لله أتقاكم** ﴾ [2] .

وقال رسول الله ﷺ :

" تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم زيادة في المال، ومنسأة في الأجل " [3] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

" تعلموا من أنسابكم ، ما تصلون به أرحامكم ، ولا تكونوا كنبط السواد ، اذا سئل أحدهم من أنت ؟! قال :

من قرية كذا . فوالله انه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الله الذي بينه وبينهم[4] لوزعه عن انتهاكه " [5] .

---

(١) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٣/٢٦٥ . وانظر في تعريفه: ابن منظور – لسان العرب ١/٧٥٥ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٣) ابن حزم – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي – جمهرة أنساب العرب – ص٣ ، السمعاني – عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي / توفي سنة ٥٦٢ – الأنساب ١/٢٠ ، القرطبي – أحمد بن محمد الأشعري – التعريف في الأنساب ص ٣٤ ، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٣/٢٦٥ ، والحديث في مسند الامام أحمد ٢/٣٥٤ .

(٤) أي من النسب .

(٥) القرطبي الأشعري – التعريف في الأنساب ص ٣٤ ، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٣/٢٦٥ .

ولاهتمام العرب بالأنساب ظهر فيهم النسابون ، واشتهر منهم : أبو بكر رضي الله عنه[١] ، وسعيد بن المسيب ، ودغفل الشيباني النسابة ، ويزيد بن شيبان بن علقمة ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ [٢] وغيرهم . وجعلوا النسب طبقات فصلها النويري وغيره[٣].

فالجذم : وهو الأصل اما إلى عدنان واما إلى قحطان[٤] .

والجماهير : والتجمهر الاجتماع والكثرة .

والشعوب : وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه . ويشبه الرأس من الجسد .

والقبيلة : وهي التي دون الشعب تجمع العمائر . وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد . وهي بمنزلة الصدر من الجسد .

والعمائر : واحدها عمارة ، وهي التي دون القبائل ، وتجمع البطون ، وهي بمنزلة اليدين .

والبطون : واحدها بطن ، وهي التي تجمع الأفخاذ[٥] .

والأفخاذ : واحدها فخذ وهي أصغر من البطن . والفخذ تجمع العشائر .

والعشائر : واحدها عشيرة ، وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء ، وسميت بذلك لمعاشرة الرجل اياهم ، وهم الذين يجتمعون في الجد الرابع . وهم بمنزلة الساقين من الجسد ، اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ .

والفصائل : واحدها فصيلة ، وهم أهل بيت الرجل وخاصته وهي بمنزلة القدم.

والرهط : وهم رهط الرجل وأسرته ، بمنزلة أصابع القدم . والرهط دون

---

(١) الطبري – تاريخ – ٢٤٦/٣ .

(٢) انظر : ، ابن قتيبة – المعارف ٢٣٢ – ٢٣٣ ، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٨٠/٣ – ٢٨٨. ومقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ٦/١-٨ .

(٣) في كتابه نهاية الأرب ٢٧٧/٢٢ وما بعد . وانظر ذلك أيضاً : ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٨٠/٣ وما بعد .

(٤) النويري – نهاية الأرب ٢٧٧/٢٢ .

(٥) النويري – نهاية الأرب ٢٨٤/٢٢ .

العشرة . والأسرة أكثر من ذلك[١] .

وضرب النويري مثالا على ما قدمنا[٢] .

عدنان : جذم .

قبائل معد : شعب .

مضر : قبيلة .

خندف : عمارة .

كنانة : بطن .

قريش : فخذ .

قصي : عشيرة .

عبد مناف : فصيلة .

بنو هاشم : رهط .

---

(١) النويري – نهاية الأرب ٢٨٥/٢٢ .

(٢) النويري – نهاية الأرب ٢٨٦/٢٢ .

نسب بني شيبان :

ينتمي بنو شيبان إلى القبيلة الأم بكر بن وائل بن قاسط ، حيث أعقب وائل ابن قاسط أربع بطون هي :

تغلب بن وائل ، وبكر بن وائل ، وعنز بن وائل ، وعمرو بن وائل .

وأعقب بكر بن وائل بن قاسط :

الحارث ، وعلي ، ويشكر ، وجشم كل منهم بدن(١) .

وأعقب علي صعباً ، كما أعقب مصعب عكابة بن مصعب ، وأعقب عكابة ثعلبة بن عكابة .

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل :

شيبان وذهل وهما الذهلان ابنا ثعلبة(٢) . والحارث ودخل بنوه في بني أنمار ابن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وأمهم رقاش فنسبوا اليها وهي رقاش أم مالك بن شيبان بن ذهل ، واخوة مالك وزيد مناة ابني شيبة عرفا معه بها(٣) . وذكر صاحب المناقب اليزيدية(٤) أن الرقاشيين شيبانيون ينتسبون إلى الحارث الرقاشي وهو الحارث بن وعلة بن المجالد بن سري بن الريان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل .

ومن ولده أبو ساسان والحضين بن المنذر الذي شارك بصفين إلى جانب علي رضي الله عنه وهو يومئذ غلام ، فطال عمره وشارك في فتوحات بلاد ما وراء النهر مع قتيبة بن مسلم الباهلي(٥) . ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبدالملك بن مسلم الرقاشي والد أبي قلابة – بصري –(٦) .

---

(١) النويري – نهاية الأرب ٢٢/٣٣٠ .

(٢) النويري – نهاية الأرب ٢٢/٣٣٢ .

(٣) ابن حزم – جمهرة النسب ٣١٤ ، عز الدين ابن الأثير الجزري – اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٣ .

(٤) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ٤٠٤ .

(٥) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ٢/٤٢١ .

(٦) عز الدين ابن الأثير الجزري – اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٣ .

وأعقب شيبان بن ذهل بن ثعلبة :

سدوس ومازن وعلي وعامر وعمرو وأمهم من بني تغلب . وزيد مناة ومالك وأمهما رقاش[١] الشيبانية نسبوا اليها كما سبق .

كما أن مازن هنا مازن شيبان[٢] ، ووجد كثير من قبائل العرب نسبهم مازني، كما سبق في مقدمة البحث .

كما أعقب شيبان بن ثعلبة بن عكابة :

ذهل وتيم ثعلبة وعوف وهم بنو الشقيقة . وليس في بني تيم بن شيبان كبير اشتهار . ومن بني ثعلبة بن شيبان مصقلة بن هبيرة وأخوه نعيم[٣] . ومنهم أبو الصقر بن اسماعيل وزير المعتمد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) في القرن الهجري الثالث[٤] .

وأما بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة ففيهم البيت والعدد . وولد لذهل محلم ومرة وأبو ربيعة والحارث ومازن وعبد غنم وعمرو وشيبان وعوف وقد ولد شيبان بنجران[٥] .

وولد محلم بن ذهل بن شيبان :

عوف بن محلم ، وعمرو ، وأبا ربيعة ، وثعلبة .

ومن بني عمرو : ثور بن الحارث أخو حجر آكل المرار لأمه . ومن ولد ثور: البطين الخارجي مع شبيب بن يزيد الخارجي .

---

(١) ابن حزم - جمهرة النسب ٣١٧ .

(٢) ابن القيسراني - محمد بن طاهر ت سنة ٥٠٧هـ . الأنساب المتفقة - طبع ليدن ص ٣١٩ .

(٣) ابن حزم - جمهرة النسب ٣٢١ .

(٤) النويري - نهاية الأرب ٣٣٢/٢٢ .

(٥) ابن حزم - جمهرة انساب العرب ٣٢٢ .

ومن بني ربيعة بن محلم : الضحاك بن قيس الخارجي . ومنهم معديكرب بن سلامة . لم يأته أسير الا فكه[١] .

وأما بنو الحارث بن ذهل بن شيبان فمنهم :

هلال بن علاثة بن كريب . والبرذون بن البغل الخارجي ، وعمرو بن الحارث ابن ذهل الذي قتل كليب بن ربيعة مع جساس بن مرة[٢] .

وأما بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان فمنهم :

المزدلف ، وابنه حارثة ذو التاج . ومنهم : الملبد الخارجي وهانيء بن مسعود. ومفروق ، والنعمان بن عمر ، والأصم ، كما أن منهم أعشى بني ربيعة ، وعبدالله بن خارجة بن حبيب[٣] .

وأما بنو مرة بن ذهل بن شيبان فمنهم :

همام ، وجساس قاتل كليب ، وسعد ، ودب ، وكسر ، وبجير ، وجندب ، وسيار ، والحارث .

فمن بني سعد بن مرة بن ذهل : المثنى بن حارثة ، وحوشب بن زيد بن الحارث بن يزيد بن رويم ولي شرطة الحجاج ، وابنه المحدث المشهور " العوام ".

ومنهم علي بن الفضل بن حوشب الذي ساد بأصبهان أيام بني العباس .

ومنهم عدي بن الحارث ولاه علي رضي الله عنه بهرسير . ومنهم : بنو مكحول بن الخندق ، وهم بيت بني هند بالبادية . ومن ولد دب بن مرة بن ذهل: عمران بن مرة بن الحارث وكان رئيسا . ومنهم بنو أفار بن دب لهم عدد .

وأما ولد سيار وجندب وكسر وبجير ونضلة فقليل[٤] .

---

(١) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٢ .

(٢) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٣ .

(٣) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٤ .

(٤) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٥ .

ومن ولد جساس شهاب ولأي والغرز وماعز وعبد عدي[١] .

وبيت همام بن مرة فيه البيت والعدد . ومن ولده :

الأسعد ومرة والحارث وعوف وعمرو وأبو عمرو ، وثعلبة وعائشة ومازن وعبدالله . وبنو الشقيقة وهم بنو سيار وسمير وعبدالله . وعمرو بن الأسعد بن همام . نسبوا إلى أمهم الشقيقة بنت عباد بن عمرو بن ذهل بن شيبان[٢] . ومنهم: يزيد بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة بن الأسعد بن همام بن مرة . ومنهم بنو مرة بن الحارث بن همام وهم بخراسان .

ولبني عمرو بن الحارث بن همام عدد منهم :

عبدالله ذو الجدين بن عمرو ، وبسطام بن قيس بن مسعود وابنه زريق بن بسطام والد حوراء التي تزوجها الفرزدق ، وبجار بن قيس أخو بسطام ، وابنه قيس ابن يجار ، وهدبة الخارجي . واسمه حريث بن اياس بن حنظلة بن الحارث بن قيس ذي الجدين .

ومن بني مرة بن همام : الصلب وهو عمرو بن قيس بن شراحبيل بن مرة . ومفروق واسمه الحارث بن الصلب ، وابن أخيه الحوفزان واسمه الحارث بن شريك بن الصلب . ثم بيت معن بن زائدة ويزيد بن مزيد[٣] . والخارجي المشهور شبيب بن يزيد بن نعيم وابنه الصحارى بن شبيب .

ومن موالي بني مازن بن همام بن مرة أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي البصري المشهور[٤] .

فشيبان قبيلة عربية مشهورة منذ الجاهلية ، واشتهرت في الإسلام ، والنسبة اليها " الشيباني " وظهر فيهم كثير من أئمة الإسلام[٥] .

(١) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٥ .

(٢) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٢ .

(٣) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٦ .

(٤) ابن حزم – جمهرة انساب العرب ٣٢٧ .

(٥) ابن القيسراني – الأنساب المتفقة ٨٤ ، السمعاني – الأنساب ٤٨٢/٣ .

فهم رضفة من رضفات العرب الثلاث وهي : تغلب بن وائل وشيبان بن ثعلبة وهما في ربيعة واياد بن نزار بن معد . وزاد بعضهم رابعة هي : بهراء بن عمرو في بني قضاعة[١] .

كما أن بني شيبان بن ثعلبة بيت من بيوتات العرب الثلاث[٢] ، ومركزه بنو ذي الجدين ، والبيتان الآخران : بيت تيم بنو عبدالله بن دارم ومركزه بنو زرارة، وبيت قيس بن فزارة ومركزه بنو بدر[٣] .

كما كانوا ظهيرا للمناذرة في الحيرة وأصهارا ، فتزوج النعمان بن المنذر ابنة عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان[٤] .

كما صاهروا ملوك كندة ، فتزوج عمرو بن معاوية بن الحرث الكندي أم اياس بنت عوف بن محلم الشيباني ، فولدت له الحرث الكندي[٥] .

واحتلت شيبان مكانة متميزة بين قبائل العرب في وسط وشبه الجزيرة العربية عامة وربيعة خاصة ، فذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى :

" اذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان ، إلْقَ بشيبان ، وكاثر بشيبان " [٦] .

وروى عن ابن الكلبي قول أبيه :

" العدد من ربيعة ، والبيت والفرسان من شيبان " [٧] .

وقيل عنهم :

" جاء الإسلام ، وليس في العرب أحد أعز دارا ، ولا أمنع جارا ، ولا آثرحليفا من بني شيبان " [٨] .

---

(١) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١٦٧/١ .

(٢) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١٨٧/١ .

(٣) المبرد – الكامل في الأدب ٣٥/١

(٤) الطبري – تاريخ ١٨٣/٢ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٣١/١ .

(٦) ابن قتيبة – عيون الأخبار ٢٩٣/١ .

(٧) الألوسي – محمود شكري – بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١٨٩/٢ .

(٨) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧٠/١ .

ومن قول بسطام بن قيس فارس بني شيبان وفخره أمام كسرى :

" قد علمت العرب ، أنا بناة بيتها الذي لا يزول ، ومغرس عزها الذي لا يحول " . قالوا : ولم يا أخا شيبان ؟! قال : " لأنا أدركهم للثأر ، وأضربهم للملك الجبار ، وأقولهم للحق ، وألدهم للخصم " . وقام شاعرهم فقال[١] :

لعمري بسطام أحق بفضلها　　　　وأول بيت العز عز القبائل

وفي التفاخر أيام معاوية رضي الله عنه بين شيباني وآخر من بني عامر بن صعصعة ، وبعد المفاخرة والتحكيم قال الحكمان :

" شيبان أكرم الحيين " . فقال معاوية : " وذاك قولي " .

فأكرمهما وحباهما وفضل الشيباني على العامري[٢] . واعتز الشيبانيون بانتمائهم إلى قبيلتهم فنجد الممكا الشيباني يفتخر معتزا بقبيلته عندما قتل رجلا من طيء ثأرا لأحد أقاربه[٣] :

اني امرؤ من بني شيبان قد علمت　　　　هاتا القبائل أني منهم وأبي

وكعادة العرب الجاهليين اشتهر الشيبانيون بالكرم واستمر حالهم كذلك في الإسلام . فظهر منهم عامر بن عمرو بن أبي ربيعة الخصيب الذي سمي الخصيب لجوده[٤] . وتهوذة بن مرة الشيباني الذي عقد على نفسه عهدا أن يطعم ضيوفه ما هبت الريح شمالا ، وقال فيه الرقاع بن اللجلاج[٥] :

ومنا الذي حل البحيرة شاتيا　　　　وأطعم أهل الشام غير محاسب

وقيس بن مسعود الشيباني الذي كانت له مائة ناقة معدة للأضياف وكلما قل عددها بسبب تردد الأضياف أتمها ، وفيه يقول الشماخ[٦] :

فادفع بألبانها عنهم كما دفعت　　　　عنهم لقاح بني قيس بن مسعود

---

(١) الألوسي – بلوغ الأرب ١/٢٨٢ .

(٢) الألوسي – بلوغ الأرب ١/٢٨٣ – ٢٨٥ .

(٣) العبيدي – محمود – بنو شيبان ص ٥٠ عن جمهرة النسب للكلبي ورقة ١٩ .

(٤) ابن حبيب – المحبر ١٤٣ – ١٤٤ .

(٥) ابن حبيب – المحبر ١٤٣ – ١٤٤ .

(٦) ابن حبيب – المحبر ١٤٣ – ١٤٤ .

كما اشتهروا بحماية الجار ، واشتهر منهم بذلك عوف بن محلم بن أبي عمرو الشيباني الذي كانت له قبة لا يدخلها خائف الا أمن ، ولا يدخلها جائع الا شبع[١]. واشتهر بالوفاء حتى قال فيه عمرو بن هند مثلا : " لا حر بوادي عوف " [٢] .

وقد مدح مقاس العائذي بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبني شيبان عموما لما لقي فيهم من حسن الجوار وكمال الحزم والباع فقال[*] :

ألا أبلغ بني شيبان عني ... فلا يك من لقائكم الوداع
يعيش صالح ما دمت فيكم ... وعيش المر يهبطه لماعا
فقد جاورت أقواما كثيرا ... فلم أر مثلكم حزما وباعا

ومدح عدي بن يزيد السكوني بني شيبان - وكان نازلا بينهم - في حديثه عن يوم ذي قار ، وذكر أنهم يخلطون جارهم بأنفسهم ويكرمونه ويحمونه حتى لا يشعر بينهم أنه جار لهم ، بل عزيز بينهم[٣] :

اني حمدت بني شيبان اذ خمدت ... نيران قومي وشبت فيهم النار
ومن تكرمهم في المحل أنهم ... لا يشعر الجار فيهم أنه الجار
حتى يكون عزيزا من نفوسهم ... أو أن يبين جميعا وهو مختار
كأنه صدع في رأس شاهقة ... من دونه لعتاق الطير أوكار

وممن اشتهر منهم بحماية الجار مطر بن شريك الشيباني جد معن بن زائدة الذي اشتهر بحماية الجار والذود عنه ، فقال فيه الشاعر[٤] :

لو كنت جار بني هند تداركني ... عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وكان من الشيبانيين في الجاهلية فارس العرب بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين الشيباني - المتعمر - أبو الصهباء[٥] . وقالوا في أمثالهم بشأنه :

---

(١) ابن حبيب - المحبر ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) ابن حبيب - المحبر ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(*) العبيدي - بنو شيبان ٦٢ .

(٣) ابن قتيبة - عيون الأخبار ٣٤١/٣/١ . وانظر العبيدي - بنو شيبان ٦٢ .

(٤) ابن دريد - الاشتقاق ٣٥٩ - ٣٦٠ ، العبيدي - بنو شيبان ٦٣ .

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٦٧/١ .

" سقط العشاء به على بسطام " [١] . ووصف بأنه من عظماء العرب[٢] ومن أكثرهم فدية[٣] ، كما وصف بالعفاف[٤] . وكان له في عشيرته المرباع والصفايا وحكمه والنشيطة والفضول . أجمل هذه الحقوق غنمة الضبي حليف بني شيبان في مرثيته لبسطام[٥] :

لك المرباع منها والصفايا | وحكمك والنشيطة والفضول

والمرباع هو ربع الغنيمة ، والصفايا ما يختاره الشيخ لنفسه من خير ما غنم ، والحكم ما يحكمه الرئيس في سلب المقتول من العدو المبارز قبل التقاء الجيشين ، والنشيطة ما يحصل عليه الجيش أثناء تقدمه . والفضول الشيء غير القابل للقسمة.

وعد بسطام واحدا من بين فرسان العرب الثلاثة المشهورين[٦] وضرب به المثل فقيل : " أفرس من بسطام " [٧] ، وقاد مع الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس الشيباني أكثر من ألف فارس[٨] .

ومن الشيبانيين الذين وصفوا بالشجاعة أيضا قيس بن مسعود الشيباني الذي كان على الطف من قبل كسرى في الجاهلية[٩] وقطبة بن قتادة السدوسي[١٠] ، والمثنى بن حارثة الشيباني[١١] .

---

(١) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/١٨٧ – ١٨٨ .

(٢) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/١٧٤ .

(٣) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/١٧٣ .

(٤) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/١٩٧ .

(٥) أبو عبيدة – النقائض ١/٣٣٦ ، الجاحظ – الحيوان ١/٣٣٠ ، العبيدي – بنو شيبان ٥٥ .

(٦) المبرد – الكامل في الأدب ١/١٣٤ .

(٧) الزمخشري – المستقصى في أمثال العرب ١/٢٦٨ – ٢٦٩ ، العبيدي – بنو شيبان ٥٧ .

(٨) ابن حبيب – المحبر ٢٤١ – ٢٤٢ .

(٩) البلاذري – فتوح البلدان ٣٦٥ .

(١٠) الطبري – تاريخ ٤/١٥٩ .

(١١) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/٢٠٦ .

وقال في شجاعتهم المسيب بن علس من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال الأعشى يصفهم وهو جاهلي لم يدرك الإسلام[١] :

تبيت الملوك على عتبها   وشيبان اذا غضبت تعتب
وكالسهد بالراح أحلاقهم   وأحلامهم منها أعذب
وكالمسك تربُ مناماتهم   وريا قبورهم أطيب

وقال فيهم أبو عبيدة – معمر بن المثنى – :

" جاء الإسلام وليس في العرب أحد أعز دارا ولا أمنع جارا ولا أكثر حليفا من شيبان . كانت عتينة من لخم في الأحلاف . ودرمكة بن كندة في بني هند ، وكانت عكرمة من طيء وحوتكة من عذرة وبناته كل هؤلا في بني الحرث بن همام. وكانت عائذة من قريش وضبة وحواس من كندة هؤلاء في بني أبي ربيعة . وكانت سليمة من بني عبد القيس في بني أسعد بن همام ، وكانت وقيلة من ثعلبة وبنو خيبري من طيء في بني تيم بن شيبان . وكانت عوف بن حارث من كندة في بني محلم .

وكل هذه قبائل وبطون جاورت بني شيبان ، فعزت بها وكثرت " [٢] .

---

(١) ابن قتيبة – الشعر والشعراء ١/١٧٤ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١/٣٧٠ .

بنو شيبان وأيام العرب في الجاهلية :

وعلى عادة العرب السيئة في الغزو ، والذي كانوا يعدونه من فضائلهم خاضت بنو شيبان أياما كثيرة ، وكانت هذه الأيام لها أو عليها[١] . كما كانوا على جهلهم بعبادة الأصنام فكان ذو الكعبات لبكر وتغلب واياد بسنداد وله يقول أعشى ابن قيس بن ثعلبة[٢] :

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

كما كانوا سدنة العزى بنحلة وكانت بيتا يعظمه قريش وكنانة ومضر كلها . هدمه خالد بن الوليد[٣] رضي الله عنه بأمر الرسول ﷺ.

ومن أشهر الأيام التي خاضها الشيبانيون في جاهليتهم :

حرب البسوس حيث جابهوا فيها أبناء عمومتهم من تغلب والتي استمرت أربعين عاما من أجل ناقة قتلها كليب بن ربيعة التغلبي فقتله جساس بن مرة بن شيبان بن ثعلبة . ومن أيام البسوس النهي ، والذنائب ، وواردات ، ويوم القصيبات ويوم قضة – يوم تحلاق اللمم – لأن بكرا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضا ، ويوم عنيزة ، والحنو ، والنقية ، والفصيل[٤] .

وكانت لهم وقائع أخرى مع أبناء عمومتهم تغلب في الجزيرة ومغالبة على البلاد ومياهها ومراعيها ، كما حدث في **دير لبى** على دجلة في الجانب الشرقي بالجزيرة[٥] . وكذا كانت له وقائع **بعمق** في الجزيرة[٦] . ومن أيامهم أيضاً :

(١) انظر: ابن قتيبة – المعارف ٢٦١ ، الأصفهاني – الأغاني ٤٠/٥ وما بعد .. ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٩٨/١ – ٣٩٨ .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية ١٩٢/٢ – ١٩٣

(٣) الطبري – تاريخ ٣٠٧/٣ .

(٤) انظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣١٢/١ – ٣٢٤ ، البكري – أبو عبيد – معجم ما استعجم ١٣٦٢/٢ – ١٣٦٣ ، ١٠٧٩/٣ .

(٥) البكري – أبو عبيد – معجم ما استعجم ٤٩٥/٢ .

(٦) البكري – معجم ما استعجم ٩٦٨/٣ .

يوم الفرات : أغار فيه المثنى بن حارثة الشيباني على بني تغلب قبل الإسلام فظفر بهم وقتل من أخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير في الفرات وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه(١) .

ويوم بارق : وكان لبني شيبان على تغلب وتميم وقتل فيه كثير من الرجال ونهبت الأموال وسبيت الحريم فقال أبو كلبة الشيباني(٢) :

وليلة بسعادى لم تدع سندا   لتغلبي ولا أنفا ولا حسبا
والنمريون لولا سر من ولدوا   من آل مرة شاع الحي منتهبا

وكان زيد بن شريك الشيباني قد أجار أخواله من النمر بن قاسط يومذاك .

وأيامهم مع المناذرة رغم الجوار والاصهار اليهم ومن أيامهم هذه : **يوم أوارة الأول** ، وهزم فيه المنذر بن امرىء القيس بكر بن وائل وسبى نساء الشيبانيين فكلمه فيهن رجل من قيس بن ثعلبة فأطلقهن . وكان سيد بني شيبان حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة الشيباني - ذا التاج - ، وقد أسره المنذر وقتله ، كما قتل كثيرا منهم . وقال الأعشى يفتخر بشفاعة القيسي إلى المنذر في بكر(٣) :

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه   على فاقة وللملوك هباتها
سبايا بني شيبان يوم أوارة   على النار اذ تجلى به فتيانها

- وكان المنذر قد أمر بالنساء أن يحرقن بالنار - .

وأيامهم مع تميم وهي كثيرة منها :

يوم **نعف قشاوة** وكان لشيبان على تميم . وبطلهم بسطام بن قيس الشيباني أبو الصهباء(٤) .

ويوم **الغيط** وانهزمت فيه شيبان وكان على رأسهم بسطام بن قيس الشيباني

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٩٦/١ .
(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٩٦/١ .
(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٣٤/١، وانظر: العبيدي - بنو شيبان ص ١٠٤.
(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٦٤/١ .

والحوفزان بن شريك ومفروق بن عمر . وأسر بسطام وفادى نفسه بهودج أمه وأربعمائة بعير وقيل بألف بعير وثلاثين فرسا[١] . فكان أكثر العرب فداء .

ويوم **زبالة** وفيه قاد بسطام بني شيبان وانهزمت تميم وأسر بسطام الأقرعين ، وافتديا أنفسهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فأطلقهما فلم يرسلا شيئا وأكثر الشعراء في مدح بسطام في ذلك اليوم فمن ذلك[٢] :

وان أبو الصهباء في حومة الوغى　　　اذا ازورت الأبطال ليث مجرب

ويوم **مبايض** وكان أيضا لشيبان على تميم . وكان على رأس شيبان وربيعة هانيء بن مسعود الشيباني[٣] .

ويوم **الزويرين** وكانت لبكر بن وائل على تميم وفيها من رؤوس شيبان الحوفزان بن شريك الشيباني والوادك بن حرث الشيباني ، والأصم عمرو بن قيس ابن مسعود أبو مفروق[٤] .

ويوم **جَدود** بين بكر بن وائل وبني منقر من تميم . وكان الحوفزان -الحرث ابن شريك الشيباني قد جمع بني شيبان وذهلا واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكابة، وهم بغدر بني سليط بن يربوع وكانت بينهم موادعة. فواجهته بنو منقر وأوشك الحوفزان أن يقتل أو يؤسر، وسمي الحوفزان في ذلك اليوم[٥] .

ويوم **الاياد** وهو يوم **أعشاش** ويوم **العظالى** حيث تعاظل فيه على الرئاسة بسطام بن قيس وهانيء بن قبيصة ومفروق بن عمرو وتمكنت تميم في ذلك اليوم من أسر هانيء بن قبيصة ففدا نفسه ونجى . وقد انهزمت شيبان وقتل عدد من فرسانهم وفرسان تميم[٦] .

ويوم **ذي طلوح** وهو يوم العمد ويوم أود أيضا بين بكر وتميم ، وكان على

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٤/١ – ٣٦٦ .
(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٦/١ .
(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٧/١ – ٣٦٨ .
(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٨/١ – ٣٦٩ .
(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧٢/١ .　　(٦) ابن الأثير – الكامل ٣٧٣/١ .

شيبان الحوفزان بن شريك الشيباني ومعه اللهازم وعليهم أبجر بن جابر العجلي . وهاجموا بني يربوع من تميم فانهزمت بكر وأسر الحوفزان وابن شريك وابن غنمة الشاعر وكان مع بني شيبان فافتكه منهم تميم بن نويرة وأسر أكثر الجيش البكري(١) .

ويوم **فلج** وكان لبكر بن وائل على تميم(٢) .

ومن أيامهم أيضا :

يوم **خزاز** مع مذحج اليمن وكان لربيعة على اليمن ، ظهر فيه سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان(٣) .

ويوم **مُسحلان** :

وكان لشيبان على كلب ، ورئيس شيبان في ذلك اليوم حيان بن عبدالله بن قيس المحلمي أو زياد بن مرثد من بني أبي ربيعة(٤) .

ويوم **مع بني سليم** ، حين خرجت بنو سليم للغارة على بكر بن وائل ، فظفرت شيبان برئاسة عمران بن مرة الشيباني على سليم ، وأسر عمران رئيس بني سليم النصيب وقتله(٥) .

ويوم **الشقيقة** :

وهو يوم بين بني شيبان وضبة بن أد ، قتل فيه سيد بني شيبان بسطام بن قيس، وكان معه أخوه السليل بن قيس . وولت شيبان الأدبار .

فقالت أم بسطام ترثيه(٦) :

لبيك ابن ذي الجدين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينها وجمالها

سيبكيك عانٍ لم يجد من لم يفكه ... ويبكيك فرسان الوغى ورجالها

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٨٩/١ – ٣٩٠ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٩٨/١ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣١٠/١ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧٠/١ – ٣٧١ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧١/١ .

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧٦/١ .

وتبكيك أسـرى طالمـا قد فككتهم   وأرملةٌ ضـاعت وضـاع عيالهـا
فقـد ظـفرت مـنـا تميـم بـعـزة   وتلك لعمري عثرة لا تقا لهـا
أصيبت به شيبان والحي يشكـر   وطير يرى أرسالها وحبالهـا

كما رثاه عبدالله بن غنمة الضبي وكان مجاورا في شيبان[1] . ومما قاله :

لك المرباع منها والصفايا   وحكمك والنشيطة والفضول
فان يجزع عليه بنو أبيـه   فقد فجعوا وفاتهم جليـل
بمطعام اذا الأشوال راحت   إلى الحجرات ليس لها فضيل

ويوم القحقح ، ويوم **بطن المالة** . وقال سحيم بن وكيا الرياحي فيه :

ونحن تركنا ابن القريم بقحقح   صريعاً ومولاه المجبه للفم[2]

ويوم الوقبى بين بني شيبان وبني مازن من تميم ، قتل فيه جماعة من بني شيبان[3] .

ويوم سفوان مع بني مازن من تميم ، تنازعت عليه القبيلتان فظهرت بنو تميم وورد بنو شيبان المحترقة ، فقال الوداك بن عقيل المازني :

رويداً بني شيبان بعض وعيدكم   تلاقوا غداً خيلي على سفوان[4]

كما كانت لهم أيام مع عبس ، كيوم **زرود الأول** ، هزمت فيه بنو عبس وصُرع عمارة بن زياد العبسي ، وقتل هو وابناه سنان وشداد[5] .

ويوم **الخوع والامرار وذات العرائس**، شاركت فيه جميع بكر وكان أغار عليهم زيد بن حصين في قومه وبني سعد بن زيد مناة فقتل، فقال قيس بن عاصم يرثيه :

لقد غـادر السعدان حـزمـاً ونائـلاً   لدى جبل الأمرار زيـد الفوارس
فلو كان حياً صاحب الخَوعِ لم يقض   سدوس ولا شيبان ذات العرائس[6]

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧٥/١ .
(٢) البكري – معجم ما استعجم ١٠٤٩/٢ .
(٣) البكري – معجم ما استعجم ١٣٨١/٣ .
(٤) البكري – معجم ما استعجم ٧٤٠/٣ . (٥) البكري – معجم ما استعجم ٦٩٧/٢ .
(٦) البكري – معجم ما استعجم ٥١٨/٢ .

الشيبانيون ودولة الفرس :

موقعة ذي قار :

كانت علاقة الشيبانيين بالفرس جيدة ، لعلاقتهم الوثيقة بالمناذرة – ملوك الحيرة – حيث كان المناذرة صنيعة الفرس أقاموا امارتهم لمنع غارات البدو على سواد العراق ، وبعد أن قضى الفرس على امارة المناذرة في الحيرة اقام كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة ، وقيس بن مسعود الشيباني على الطف –طف سفوان –(١) ، كما كان النعمان بن المنذر قد أودع مخلفاته عند بني شيبان عند هانيء بن قبيصة ، قبل أن يتوجه إلى كسرى ويلاقي مصرعه(٢) ، وطلب كسرى أبرويز بواسطة اياس الطائي ودائع النعمان لدى الشيبانيين ، فأبى هانيء أن يسلم ما عنده. فجمع كسرى الجيوش لمحاربة الشيبانيين وجعل على الجيش اياس بن قبيصة الطائي ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوي وغيره من عرب تغلب واياد ، وقيس بن مسعود بن ذي الجدين الشيباني .

وأمام هذه القوة تردد هانيء بن قبيصة(٣) في خوض المعركة وطلب من الشيبانيين الركون إلى الفلاة ، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي ورد الناس وقطع وضن الهوادج وهي الحزم للرحال . فسمي مقطع الوضن ، وضرب على نفسه قبة وأقسم أن لا يفر حتى تفر القبة ، فعزم هانيء على خوض المعركة وانضمت إلى الشيبانيين قبائل بكر وعجل . وجعل على ميمنته يزيد بن مسهر الشيباني كما

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٩٤/٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٩٠/١.

(٢) انظر : المسعودي – مروج الذهب ٧٧/٢– ٧٨ ، الطبري – تاريخ ٢٩٤/٢ ، الأصفهاني – الأغاني ١٢٦/٢ – ١٢٧، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٦٣/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٨٩/١ .

(٣) ذكرت كثير من المصادر أن القائد الشيباني هو هانيء بن مسعود وهو خطأ لأنه لم يدرك هذا ، والصحيح أنه هانيء بن قبيصة بن مسعود . وذكر الطبري أن ذلك هو الثبت عنده . الطبري – تاريخ ٢٩٣/٢ ، انظر : اليعقوبي – تاريخ ٢٤٥/١ ، المقدسي – البدء والتاريخ ٢٠٤/٣ – ٢٥٠ ، أبو الفدا – المختصر ٨١/١ ، البكري – معجم ما استعجم ١٠٤٣/٤ ، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٦٢/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٩٠/١ ، الأصفهاني – الأغاني ١٢٦/٢ – ١٢٧ .

انسل قيس بن مسعود الشيباني من معسكر بني شيبان الموالين للفرس إلى هانيء وأسدى له المشورة ، ووعدهم مع الايادبين بالفرار من المعركة ، كما قطع سبعمائة من بني شيبان أقبيتهم من مناكبهم لتخف أيديهم لضرب السيوف ، فكانت موقعة ذي قار الرهيبة ، شاركت فيها نساء بني شيبان وعجل وحرضن على القتال وعلى رأسهن ابنة القرين الشيبانية . وتمكن الحوفزان بن شريك الشيباني من قتل قائد الفرس الهامرز . وحقق العرب بزعامة بني شيبان انتصارا ساحقا على الفرس وأعوانهم من العرب .

وكان لانتصار الشيبانيين على الفرس في ذي قار صدى بين العرب زاد من هيبة الشيبانيين ، وحظوا بالاعجاب فقال ميمون بن قيس يمدحهم(١) :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي وراكبها يوم اللقاء وقلت

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال أعشى ربيعة عدة قصائد تصف وقعة ذي قار(٢) .

فكانت ذو قار أول يوم انتصف فيه العرب من العجم(٣) ، قال رسول الله ﷺ حين سمع نتيجة المعركة :

" هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا " (٤).

وروي الحديث بألفاظ مختلفة متفقة المعنى فروي بلفظ :

" هذا أول يوم فض الله فيه جنود الفرس بفوارس من ذهل بن شيبان " .

قال هشيم بن بشير بلغني أن النبي ﷺ قال :

" وبي نصروا " (٥). وبلفظ آخر :

قال رسول الله ﷺ للمسلمين :

---

(١) الطبري - تاريخ ٢٩٨/٢ . وذكر ابن كثير أربعة أبيات - البداية ١٤٥/٣ .

(٢) انظر الطبري - تاريخ ٢٩٩/٢ ، ابن الأثير - هامش الكامل في التاريخ ٢٩٠/١ - ٢٩٢ .

(٣) ابن قتيبة - المعارف ٢٦٠ .

(٤) الطبري - تاريخ ٢٨٣/٢ ، ٢٩٥ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٨٥/١ .

(٥) ابن حنبل - العلل ٣/١ .

" أحمدوا الله كثيرا ، فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم، واستباحوا عسكرهم ، وبي نصروا " [١].

وللسمعة الحربية التي اكتسبها الشيبانيون قال بعض المسلمين حين خرجوا لحنين سنة ٨هـ في اثني عشر ألف مجاهد " حتى لو التقينا ببني شيبان لن نهتم ولن نكترث " [٢].

(١) ابن كثير – البداية والنهاية ١٤٥/٣ . وذكر ابن كثير أن الحديث غريب جدا .

(٢) الواقدي – المغازي ٨٨٩ .

موقف الشيبانيين من الدعوة الإسلامية :

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم يطلب النصرة ليتمكن من تبليغ الدعوة ، وكان بنو شيبان من ضمن تلك القبائل ، فعرض على زعمائهم الإسلام وحمايته ، ومنهم مفروق بن عمرو ، وهانيء بن قبيصة ، والمثنى ابن حارثة والنعمان بن شريك وكان معهم دغفل النسابة[1] وكان شابا صغيرا يومذاك . وأثبت ابن كثير ما رواه أبو نعيم من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه[2] ما جرى بين أبي بكر رضي الله عنه ودغفل النسابة ، ثم ما دار بين أبي بكر وقادة شيبان ، وكان أقربهم إلى أبي بكر مفروق فكانت المحاورة بينهما . ثم بدأت المحاورة مع رسول الله فقال ﷺ :

" أدعوكم إلى شهادة أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأني رسول الله تؤووني وتنصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد " .

وأعجب مفروق بالدعوة وقال : " دعوت والله يا أخا قريش لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال " . وتكلم هانيء بن قبيصة بعد أن قدمه مفروق قائلا : " وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا " . وطلب هانيء التريث وقال : " وان من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر " . ثم قدم المثنى ليتكلم قائلا :

" وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا " . فقال المثنى : " قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش ، وأعجبني ما تكلمت به ، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة ... وانا انما نزلنا بين حربين أحدهما اليمامة والآخر السماوة ...

---

(١) أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ١/١٨٤ .

(٢) أبو نعيم – حلية الأولياء ٢٤٠ ، ابن سيد الناس ١٨٨ – ١٨٩ ، أبو البقاء هبة الله الحلي – المناقب اليزيدية ٢/٤٢١ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٣/١٤٢ – ١٤٥ . وذكر ابن كثير أنه حديث غريب جدا كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب – البداية والنهاية ٣/١٤٥.

أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب ، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وانما نزلنا على عهد[١] أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا ، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا اليه مما تكرهه الملوك ، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ، وأما ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول . فان أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا " .

فقال له رسول الله ﷺ :

" ما أسأتم الرد اذ أفصحتم بالصدق ، انه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه " .

وقد أعجب رسول الله ﷺ بأخلاق القوم فقال: " يا علي أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية - ما أشرفها - بها يتحاجزون في الحياة الدنيا " .

وكان ذلك قبل بيعة الأوس والخزرج .

وفي السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة[٢] وفد المثنى بن حارثة الشيباني إلى النبي ﷺ مع وفد من قومه وأعلن اسلامه ، وكان فيهم بشير بن الخصاصية[٣]، وحريث بن غانم الشيباني أو حريث بن حسان[٤] ، وعبدالله بن مرثد ، وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان بن خوط[٥] :

أنا ابن حسان بن خوط وأبي — رسول بكر كلها إلى النبي

---

(١) وهذا قبل وقعة ذي قار .

(٢) اليعقوبي - تاريخ ٨٦/٢ ، ابن الأثير - أسد الغابة ٥٩/٥ - ٦٠ ، ابن عبدالبر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٧٢/٣ ، ابن حجر - الاصابة في تمييز الصحابة ١٦٢/٣.

(٣) وهو بشير بن معبد ويقال ابن نذير بن معبد بن شراحبيل السدوسي . والخصاصية نسبة إلى أمه أو جدته . وكان اسمه " زخما " فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى " بشير " . ابن حجر - الاصابة ١٥٩/١ ، ابن حزم - جمهرة النسب ٣١٦ .

(٤) ابن سعد - الطبقات ٣١٩/١ ، ابن حجر - الاصابة ٣٢٢/١ ، النويري - نهاية الأرب ٧٤/١٨ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية ٩٣/٥ .

وباسلام شيبان أخذت طاقتهم الهائلة وسجاياهم الجيدة توجه الوجهة الصحيحة حيث قادهم الإسلام إلى الجهاد والدعوة إلى الله . وأخذوا يندمجون في المجتمع الإسلامي كسائر القبائل العربية .

الشيبانيون في عهد الخلفاء الراشدين :

بوفاة رسول الله ﷺ سنة ١١هـ ، ارتدت العرب ردة عامة أو خاصة[١] ، وارتدت بكر بن وائل ، ولكن بعض الشيبانيين كما يبدو ثبتوا على الإسلام ، بل أن المثنى بن حارثة كتب إلى بكر بن وائل يعذلهم على مقالهم وينهاهم ، ويهددهم بالمهاجرين والأنصار[٢] ، وساعد العلاء الحضرمي رضي الله عنه الذي توجه لقتالهم ، كما أنه أخذ يناوش الفرس الذين شجعوا حركة الردة فحال بينهم والاتصال بالمرتدين إلى حد ما . وشارك بعض الشيبانيين بالفعل إلى جانب المرتدين كالسليل ابن قيس الشيباني الذي شارك سجاح بنت الحارث المتنبئة وكان إلى جانبها مع من ارتد من بني شيبان[٣] ، في حين أغار على جيشها أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن تأشب اليه من بني عمرو ، فأسر ناشرة – أحد بني مازن ثم بني وبر – الهذيل[٤] أشهر رجالات سجاح من بني تغلب . وأشاع المرجفون أن مفروق الشيباني جمع رهطه من شيبان والنمر وتغلب ، فأشاع المرجفون ارتداد بني شيبان، فكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى العلاء الحضرمي :

" أما بعد ، كان بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة تمام على ما بلغني وخاض فيه المرجفون ، فابعث اليهم جندا ، فأوطئهم ، وشرد بهم من خلفهم " [٥].

ولما قضى العلاء الحضرمي على ردة البحرين ، لحق بعضهم ببلاد أقوامهم فكتب العلاء إلى مَنْ ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهما يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق ففعلوا، وجاءت رسلهم إلى العلاء بذلك . الأمر الذي تمكن به العلاء رضي الله عنه من التوجه إلى دارين[٦] .

---

(١) ابن هشام – السيرة النبوية ٢/ ٦٥٦ .

(٢) انظر الطبري – تاريخ ١٢٧/٤ ، ابن أعثم – الفتوح ٤٧/١ .

(٣) الطبري – تاريخ ٨٩/٤ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٣٩/٢ .

(٤) الطبري – تاريخ – ٩١/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ١٢٩/٤ – ١٣٠ .

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٥١/٢ .

وبعد أن قضي على الردة أخذت شيبان ومن معها من بكر بن وائل تغير على الفرس فكان قطبة بن قتادة السدوسي يغير من ناحية الخريبة ، والمثنى بن حارثة يغير بناحية الحيرة [(١)] في حين كان سويد العجلي يغير من ناحية الأبلة [(٢)] ، ثم سار المثنى إلى أبي بكر رضي الله عنه وطلب أن يؤمره على قومه لمقاتلة من يليه من أهل فارس ، فأمره ، وجمع قومه وأخذ يغير من ناحية كسكرمرة ومن أسفل الفرات مرة [(٣)] ، وحقق انتصارات كانت محل اعجاب أبي بكر رضي الله عنه .

ولما وجه أبو بكر خالد بن الوليد لفتح العراق أمر المثنى أن يكون تحت قيادته، فانضم اليه وكان على مقدمة خالد[(٤)] رضي الله عنهم جميعا وكان مع المثنى ثمانية الآف من ربيعة معظمهم من بكر بن وائل[(٥)] . كما كان معه أخواه المعنى ومسعود ابنا حارثة الشيباني ، وحقق البطلان خالد والمثنى انتصارات رائعة على الفرس في معارك الأيام القاسية في العراق حيث واجهوا فيها العرب المتنصرة إلى جانب الفرس . وكان أبو بكر رضي الله عنه قد كتب لخالد أن يبدأ بفرج أهل السند والهند – الأبلة – فحشد ثمانية الآف من ربيعة ومضر إلى ألفين كانا معه فقدم في عشرة الآف على ثمانية الآف ممن كان مع المثنى ومذعور وسلمى وحرملة . فلقي هرمز الفارسي في ثمانية عشر ألفا ، وهزمه في موقعة ذات السلاسل[(٦)] .

ونزل خالد موضع الجسر الأعظم مكان البصرة وبعث المثنى في آثار[(٧)] الفرس ، فخرج المثنى حتى انتهى إلى حصن المرأة ، وخلف المعنى عليه فحاصرها ، ومضى المثنى وحقق انتصارا ، ثم صالحت المرأة المثنى وأسلمت

---

(١) الطبري – تاريخ ٤١٨/٣ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ١١١ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٦٠/٣ – ١٦١ .

(٤) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ٢٦٢/٢ .

(٥) الطبري – تاريخ ١٦٣/٤ .

(٦) الطبري – تاريخ ١٦٣/٤ – ١٦٥ .

(٧) الطبري – تاريخ ١٦٦/٤ .

وتزوجها أخوه المعنى[١] .

وجمع الفرس جمعا كبيرا بقيادة قارن وعلى مجنبته قباذ وأنوشجان ، فأرز المثنى والمعنى إلى خالد بالخبر ، والتقى المسلمون بالفرس في المذار وانتصروا انتصارا ساحقا[٢] .

وكان جهاد الشيبانيين رائعا في موقعة أُلَّيْس والتي شارك فيها نصارى العرب[٣] إلى جانب الفرس ، فقال خالد : " اللهم ان لك علي ان منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم " . حنقا على نصارى العرب . فتدخل بشير بن الخصاصية وذكر لخالد أن الدم لا يسيل الا مقدار برده[٤].

وفي فتح الحيرة حاصر المثنى قصر ابن بقيلة ، وفيه عمرو بن عبد المسيح[٥] الذي خرج اليه فسيره إلى خالد[٦] . كما أعاد المثنى فتح الحيرة بعد وفاة أبي بكر حين كفروا فيمن كفر وغلب عليهم أهل فارس[٧] . كما كان بشير بن الخصاصية رضي الله عنه من شهود كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه لزاذ بن بهيش وصلبيا بن نسطونا سنة ١٢هـ في صفر[٨] .

ونزل خالد الحيرة بعد الأيام – أي حرب أيام العراق – ، واستقام له ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد ، وفرق سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبدالله البجلي وبشير بن الخصاصية ... والمثنى على ثغر من الثغور التي على المدائن[٩] ، كما

---

(١) الطبري – تاريخ ٤/١٦٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٤/١٦٧ – ١٦٨ .

(٣) انظر : جميل المصري – أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ١٩٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٤/١٧٣ .

(٥) الطبري – تاريخ ٤/١٧٦ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤/١٧٧.

(٧) الطبري – تاريخ ٤/١٨١ .

(٨) الطبري – تاريخ ٤/١٨٥ .

(٩) الطبري – تاريخ ٤/١٨٩ .

كان عتبة بن النهاس من أمراء خالد على الثغور[١] . ولما قسم خالد سبي عين التمر من الغلمان على أهل البلاد صار علاثة للمعنى بن حارثة الشيباني[٢] .

وبعد النصر الذي حققه المسلمون في الثَّنْي والزُّمَيْل بعث خالد بالخمس إلى أبي بكر رضي الله عنه مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني[٣] .

ولما أتى خالد الأنبار وصالحوا أهلها أغار على سوق بغداد من رستاق العال، في حين وجه المثنى فأغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر ، فأصاب ما في السوق[٤] .

وهكذا أسهم الشيبانيون في معارك الأيام الشديدة العنيفة[٥] .

ولما أمر أبو بكر خالدا رضي الله عنهما بالتوجه إلى الشام استخلف المثنى أميرا على الجيش في العراق[٦] ومعه أخواه المعنى ومسعود . وأحضر خالد أصحاب رسول الله ﷺ ، واستأثر بهم على المثنى ، وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة . ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان قدم على النبي ﷺ وافدا أو غير وافد . وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ، ثم قسم الجند نصفين . فقال المثنى :

" والله لا أقيم الا على انفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف ، وبالله ما أرجو النصر إلا بهم فأنى تعريني منهم " ؟! . فأعاضه منهم حتى رضي ، وكان ممن أبقاه مع المثنى فرات بن حيان العجلي ، وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذهليين، ومعبد بن أم معبد الأسلمي ،

---

(١) الطبري – تاريخ ٤/١٨٦ .

(٢) الطبري – تاريخ ٤/١٩٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤/٢٠٠ .

(٤) الطبري – تاريخ ٤/٢٠٣ .

(٥) انظر : جميل المصري – دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين ٥٦- ٥٨ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤/٢٢٦ .

وعاصم بن عمرو التميمي[١] . وعمرو بن حزم الأنصاري[٢] رضي الله عنهم.

وخرج المثنى مع خالد يودعه إلى قراقر ، ثم رجع إلى الحيرة فأقام في سلطانه ووضع في المسلحة التي كان فيها على السيب أخاه المعنى ، ومكان ضرار ابن الخطاب عتيبة بن النهاس ، ومكان ضرار بن الأزور مسعوداً أخاه ، وسد أماكن من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغناء .

ووجه الفرس جندا عظيما نحو المثنى بقيادة هرمز جاذويه في عشرة الآف ومعه فيل . فخرج المثنى من الحيرة ، وضم اليه المسالح ، وجعل على مجنبتيه المعنى ومسعود ابني حارثة الشيباني وكانت معركة بابل[٣] . التي انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا ، وقتل الفيل وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتله الفيل[٤] :

وبيت المثنى قاتل الفيل عنوة ببابل اذ في فارس ملك بابل

واستقر أمر المسلمين في السواد دون دجلة وبرس بقيادة المثنى ، فاستخلف المثنى بشير بن الخصاصية وخرج نحو أبي بكر واستأذنه بالاستعانة بمن قد ظهرت توبته وندمه من أهل الردة ، ممن يستطعمه الغزو ، وأخبره أنه لم يخلف أحدا أنشط إلى قتال الفرس وحربهم ومعونة المهاجرين منهم[٥] . وكان الفرس قد أخذوا يعدون العدة لمعارك فاصلة أدرك فيها المثنى أهمية حشد المسلمين للمواجهة، ولكن أبا بكر رضي الله عنه كان على فراش الموت ، فاستدعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له :

" اسمع يا عمر ، ما أقول لك ، ثم اعمل به ، اني لأرجو أن أموت من يومي هذا – وذلك يوم الاثنين – فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ، وان تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ، ولا تشغلنكم

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٣٠/٤ – ٢٣١ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٧٩/٢ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ١١٢ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٣١/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٣٢/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٣٣/٤ .

مصيبة وان عظمت عن أمر دينكم ، ووصية ربكم ... " [١] .

وبعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه ندب عمر الناس فلم ينتدب أحد اذ كان وجه فارس أكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم . وفي اليوم الرابع خطب المثنى فقال مهونا عليهم ذلك الوجه :

" يا أيها الناس ، لا يعظمن عليكم هذا الوجه ، فانا قد تبجحنا ريف فارس ، وغلبناهم على خير شقي السواد ، وشاطرناهم ونلنا منهم ، واجترأ مَنْ قبلنا عليهم، ولها ان شاء الله ما بعدها " .

فكان أبو عبيد الثقفي وسعد بن عبيد الله الأنصاري أو سليط بن قيس رضي الله عنهم أوائل المنتدبين وتتابع الناس[٢] . وولى عليهم عمر رضي الله عنه أبا عبيد بن مسعود الثقفي أولهم انتدابا[٣] ، وسبق المثنى الجيش إلى الحيرة بعد أن سمح له عمر بانتداب أهل الردة ، فأقبلوا سراعا من كل أوب[٤] وأذن لهم بالغزو .

في ذلك الوقت تولى رستم قيادة فارس فكتب إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين ، ودس في كل رستاق رجلا ليثور بأهله . وبعث جندا لمصادمة المثنى. فضم المثنى مسالحه ، ونادى أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله ، فقدم الجيش الفارسي يقوده جابان ، في حين تراجع المثنى إلى خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه ، وأقام حتى وصله أبو عبيد سنة ١٣هـ .

فجعل أبو عبيد الثقفي المثنى على الخيل ، وصادم الفرس في معركة **النمارق** القاسية وانهزم الفرس وأسر قائدهم جابان أسره مطر بن فضة التيمي ، فخدعه بشيء فخلى عنه ، فأخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأشاروا بقتله ، فأمنه لأنه " أمنه رجل مسلم " ، كما أسر مردانشاه ، أسره أكتل بن شماخ العكلي فقتله[٥] .

وارتحل أبو عبيد من النمارق إلى نرسي بكسكر والمثنى على تعبئته التي قاتل

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٣٣/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٦٤/٤ – ٢٦٥ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٦٥/٤ ، ابن خلدون – المقدمة ٩٠٧/٢ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٦٥/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٦٩/٤ – ٢٧٠ .

فيها جابان ، وهزم الفرس ، وهرب نرسي ، وغلب المسلمون على عسكره وأرضه[١].

وأقام أبو عبيد وسرح المثنى إلى باروسما فأعاد فتح الكثير من أرض السواد[٢] . فارتحل أبو عبيد وقدم المثنى على تعبئته حتى قدم الحيرة[٣].

واختار رستم بهمن جاذويه قائدا جديدا لجيش الفرس فقاد ثمانين ألف مقاتل ومعه عدد من الفيلة عليهم رماة السهام[٤] ، فكانت موقعة القرمس (القس ، قس الناطف ، الجسر ، المروحة) ، وكلها أسماء لهذه المعركة الموجعة ، التي انهزم فيها المسلمون ، فاستشهد منهم أكثر من أربعة الآف ، واستشهد أبو عبيد رضي الله عنه مع أبنائه الأربعة وسبعة من قادة ثقيف الكبار[٥] ، حيث تسلم الراية المثنى بن حارثة الشيباني فقام بحماية الناس حتى عقد الجسر ونادى :

" يا أيها الناس ، انا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا ، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ، ولا تغرقوا أنفسكم ... " .

وكان آخر من استشهد عند الجسر سليط بن قيس رضي الله عنه ، وعبر المثنى، وتفرق الناس وبقي في قلة قليلة من قومه ، وكان قد أصيب بطعنة رمح أثبتت فيه حلقة من درعه[٦] . وانحاز إلى أليس بمن معه[٧] ، وأرسل إلى عمر رضي الله عنه يخبره بمأساة الجسر ، فبكى عمر[٨] والمسلمون ، واستنفر الناس ومنهم أهل الردة ، وأمرهم بالتوجه إلى المثنى ، وأمده بجرير بن عبدالله البجلي ببني بجيلة . وبعصمة بن عبدالله الضبي فيمن تبعه من بني ضبة ، ولم يوافِ

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٧١/٤ ، خليفة بن خياط – تاريخ ١٠٨/١ – ١٠٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٧٢/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٧٤/٤ .

(٤) ابن أعثم – الفتوح ١٦٦/١ – ١٦٧.

(٥) ابن كثير – البداية والنهاية – ٣١/٧، جميل المصري – دواعي الفتوحات الإسلامية ٨٢.

(٦) الطبري – تاريخ ٢٧٩/٤ .

(٧) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٤ .

(٨) الدينوري – الأخبار الطوال ١١٤ .

شعبان سنة ١٣هـ أحدٌ إلا رَمى به المثنى[١] الذي قادهم رغم جرحه العميق . وفي رمضان خاض بهم معركة البويب مع الفرس ، حيث أمرهم بالافطار[٢] ، وكان على مجنبتيه بشير بن الخصاصية وبسر بن أبي رهم وعلى مجردته المعنى وعلى الرجل مسعود[٣] أخوه . وانتصر على الفرس انتصارا رائعا أعاد به ثقة المسلمين بأنفسهم. واستشهد فيها أخوه مسعود الشيباني الذي أظهر بطولة رائعة في جهاده ، فعندما ارتث قال وهو دنف :

" يا معشر بكر بن وائل ، ارفعوا رايتكم ، رفعكم الله ، لا يهولنكم مصرعي"[٤]. كما مات عدد من الجرحى المسلمين صلى عليهم المثنى بن حارثة وقدمهم على الأسنان والقرآن وقال :

" والله انه ليهون علي وجدي ، أن شهدوا البويب ، أقدموا وصبروا ، ولم يجزعوا ولم ينكلوا ، وان كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب " [٥].

وقال الشاعر عروة بن زيد الخيل في معركة البويب[٦] :

هاجت لعروة دار الحي أحزانا ... واستبدلت بعد عبد القيس همذانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع ... اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أيام سار المثنى بالجنود لهم ... فقتل القوم من رَجْلٍ وركبانا
سما لأجناد مهران ومسفية ... حتى أبادهم مثنى ووحدانا
ما ان رأينا أميرا بالعراق مضى ... مثل المثنى الذي من آل شيبانا
ان المثنى الأمير القرم لا كذب ... في الحرب أشجع من ليث بخفانا

وعلى أثر معركة البويب استعاد المثنى فتح ما كان قد فقده المسلمون من

---

(١) الطبري - تاريخ ٢٨٢/٤ ، ٢٨٥ .

(٢) الطبري - تاريخ ٢٨٣/٤ .

(٣) الطبري - تاريخ ٢٨٧/٤ .

(٤) الطبري - تاريخ ٢٨٩/٤ ، الدينوري - الأخبار الطوال ١١٤ .

(٥) الطبري - تاريخ ٢٩١/٤.

(٦) الدينوري - الأخبار الطوال ١١٥ . وفي الطبري الشاعر الأعور العبدي الشني ، مع الاختلاف في بعض الأبيات والكلمات . انظر الطبري - تاريخ ٢٩٣/٤ .

أرض السواد ، وضربت قوات الإسلام بقيادته طوقا على المناطق فيما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسور منقب إلى عين التمر وما والاها من الأرض في أرض الفلاليج والعال[١] . وكان على مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني وعلى مجنبته النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان[٢] ، وخليفته بالحيرة بشير بن الخصاصية رضي الله عنه[٣] . ومن معاركه الأخرى بعد البويب انتصاره على الفرس في سوق بغداد[٤] ، وسوق الخنافس وكان على ربيعة الخفراء السليل بن قيس[٥].

أمام ذلك تحرك الفرس بجيش عظيم قاده رستم نفسه بعد أن اجتمعوا على يزدجرد بن شهريار ، فأدرك المثنى عدم قدرة مَنْ معه من المسلمين أمام ذلك الجيش الرهيب ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه ، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد مَنْ كان له منهم عهد ومَنْ لم يكن له منهم عهد ، فخرج المثنى على حامية حتى نزل بذي قار ، وتنزل الناس بالطف في عسكر واحد ، حتى جاءهم كتاب عمر رضي الله عنه وفيه :

" أما بعد ، فأخرجوا من بين ظهري الأعاجم ، وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ، ولا تدعن في ربيعة أحداً ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات ولا فارسا الا طلبتموه ، فان جاء طائعا ، والا حشرتموه ، احملوا العرب على الجد اذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم " .

فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف إلى غضني بحيال البصرة[٦]. واستنفر عمر رضي الله عنه المسلمين وكتب إلى عمال العرب :

" لا تَدَعَن أحدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي الا انتخبتموه ، ثم

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٩٣/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٩٩/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٩٦/٤ .

(٤) الدينوري – الأخبار الطوال ١١٦ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٩٦/٤ .

(٦) الطبري – تاريخ ٣٠١/٤ .

وجهتموه إلي ، والعجل ، العجل". فوافاه أهل الضرب من القبائل التي طرقها على مكة والمدينة ، فأما من كان من أهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق فوافى بالمدينة ، وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا إلى المثنى[١] .

وهم عمر رضي الله عنه أن يقود جيش الإسلام بنفسه ثم أقنعه الصحابة بأن يولي غيره القيادة ، فأمر على الجيش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعد مشورة سنة ١٤هـ. فقدم سعد زرود في أول الشتاء فنزلها حيث اجتمع له الجند . وكان المثنى في ثمانية الآف من ربيعة ، ستة الاف من بكر بن وائل ، وألفان من سائر ربيعة ، وأربعة الآف ممن كان انتخب بعد فصول خالد ، وأربعة الآف كانوا معه ممن بقي يوم الجسر . كما كان معه ألفان من بجيلة ، وألفان من قضاعة وطيء ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك ، على طيء عدي بن حاتم ، وعلى قضاعة عمرو بن وبرة ، وعلى بجيلة جرير بن عبدالله . وقبل أن يلتقي سعد بالمثنى انتقضت جراح المثنى فتوفي رحمه الله[٢] ، واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية ، فكان مع بشير وجوه أهل العراق ، ومع سعد وفود أهل العراق ومنهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة[٣] .

وفي شراف التي تحرك اليها سعد من زرود قدم اليه المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة التيمية بوصية المثنى إلى سعد ، وهي شبيهة بوصية عمر رضي الله عنه التي وصلت سعد بن أبي وقاص بعد وصول وصية المثنى وفيها :

" ألا يقاتل عدوه وعدوهم - يعني المسلمين - من أهل فارس اذا استجمع أمرهم وملؤهم في عقر دارهم ، وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ، وأدنى مدرة من أرض العجم ، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم ، وان تكن الأخرى فأووا إلى فئة ، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم ،

---

(١) الطبري - تاريخ ٣٠٢/٤ .

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٥٥ ، خليفة - تاريخ خليفة ١١٦/١ ، الطبري - تاريخ ٣٠٩/٤ .

(٣) الطبري - تاريخ ٣٠٩/٤ .

وأجرأ على أرضهم ، إلى أن يرد الله الكرة عليهم " [١].

وترحم سعد على المثنى ، **وأمر المعنى على عمله** ، وأوصاه بأهل بيته خيرا، وخطب سلمى فتزوجها[٢] .

واستمر الشيبانيون بعد المثنى يسهمون في عمليات الجهاد والفتح ، ومن وجهائهم بشير بن الخصاصية والمعنى بن حارثة الشيباني ، فلما انتخب سعد من المسلمين لمقابلة ملك الفرس ورستم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ، ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ، ولهم آراء ، فكان **المعنى** ممن لهم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء[٣] . كما كان **المساور بن النعمان التيمي** ثم الربيعي مقدما على احدى السرايا التي أرسلها سعد مع مالك بن ربيعة بن خالد التيمي – تيم الرباب– ثم الوائلي[٤] . وكان للمعنى بن حارثة عين فارسي " جشنسماه " ، فجاءه بكتاب يزدجرد إلى رستم وفيه يستحثه على حرب العرب ، وكان المعنى في خيل بالعتيق، فأرسله مع الخطاب إلى سعد ، فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته وَمَنْ استجاب له، ورده ، وهادى المعنى[٥] .

وأبلى الشيبانيون تحت راية المعنى بلاء حسنا في معارك القادسية وخاصة ليلة القادسية ، فقام في ربيعة رجال فقالوا :

" أنتم أعلم الناس بفارس وأجرؤهم عليهم فيما مضى ، فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم بالجرأة " [٦]. فقتل رستم قائد الفرس – قتله القعقاع بن عمرو أو هلال بن علفة التيمي[٧] – . وهزم الفرس هزيمة ساحقة تقرر فيها مصير العراق نهائيا ، فأصبحت من ديار الإسلام .

---

(١) الطبري – تاريخ ٣١٣/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣١٣/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣١٩/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٣٢٦/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٣٣١/٤ .

(٦) الطبري – تاريخ ٣٨٧/٤ .

(٧) الطبري – تاريخ ٤٠١/٤ .

وكان فتح الأبلة سنة ١٤هـ على يد عتبة بن غزوان رضي الله عنه ، وكان معه في الفتح **قطبة بن قتادة السدوسي** و**قسامة بن زهير المازني** جعلهما في عشرة فوارس وقال لهما :

" كونا في ظهرنا فتردا المنهزم وتمنعا من أرادنا من ورائنا " [١]. وذلك دليل على شجاعة زعماء الشيبانيين وجرأتهم وبسالتهم .

وفي فتح تكريت سنة ١٦هـ كان على ميمنة عبدالله بن المعتم **الحارث بن حسان الذهلي**[٢] .

وفي فتح المدائن سنة ١٦هـ شارك الشيبانيون وكان الذي ذهب بالأخماس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **بشير بن الخصاصية**[٣] .

وفي فتح جندي سابور صلحا سنة ١٧هـ وفتح السوس ورامهرمز كان **شهاب ابن المخارق المازني** على رأس الامداد الذي أمد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحكم بن عمير[٤] .

وفي وقعة نهاوند – فتح الفتوح – سنة ٢١هـ كان **بشير بن الخصاصية** أحد الأشراف الأربعة عشر من أشراف أهل الكوفة ، الذين أقاموا السرادق الكبير – الفسطاط – للنعمان بن مقرن رضي الله عنه[٥] .

وفي فتح تستر على يد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كان على ميسرته **مجزأة بن ثور البكري**[٦] . ولما انتدب أبو موسى رضي الله عنه أحد الرجال مع سنية العجمي قام رجل من بني شيبان هو **الأشرس بن عوف الشيباني** ، فدخل المدينة من سرب مع سنية بصفته خادما له ، واطلع على أخبار الهرمزان ثم عاد من السرب ، وطلب من أبي موسى مائتي رجل ، فقصد بهم الحرس وقتلهم وفتح

---

(١) انظر الطبري – تاريخ ٤١٩/٤ – ٤٢٠ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥/٥ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤٧١/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٧٣/٥ .

(٥) الطبري – تاريخ ١١٢/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤/٣ .

(٦) الدينوري – الأخبار الطوال ١٣٠ .

الباب للمسلمين بعد أن أدخلهم من ذلك الثقب[١] .

وشارك الشيبانيون في فتح طبرستان سنة ١٨هـ وكان من أشرافهم **عتيبة بن النهاس البكري** ، وكان أحد شهود كتاب سويد بن مقرن المزني للفرخان أصبهبذ خراسان على طبرستان وجبل جيلان بالأمان الذي كتبه سنة ١٨هـ[٢] .

وكان أخو **مِعْضَدْ الشيباني** قد خرج مع عبدالله بن مسعود سنة ٣١هـ مع أربعة عشر راكبا ، فأتوا الربذة حيث شهدوا جنازة أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم بالربذة[٣] .

وفي عام ٣٢هـ غزا المسلمون الخزر ، واستعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة الباهلي على فرج بلنجر ، واشتهر من بين قادته الكوفيين **معضد الشيباني**[٤] الذي اشتهر بشجاعته في غزو بلنجر ، حيث أصيب مع يزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة بعد أن أتته شظية من حجر منجنيق[٥] فنال الشهادة .

وفي فتح مروروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان وبلخ سنة ٣٢هـ كان مع الأحنف بن قيس التميمي من القادة المشاهير **حمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان** ، وكانا من شهود الأمان الذي كتبه الأحنف أمير المسلمين في خراسان إلى باذان مرزبان مروروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم[٦] .

هذا ولم أجد للشيبانيين دورا في الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان رضي الله عنه، ولكن في الأحداث التي جرت بين علي من جانب وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم جميعا نجد الشيبانيين قد توزعوا على جميع الأطراف ، ولما تتبع طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم قتلة عثمان في البصرة سنة ٣٦هـ بعثوا

---

(١) الدينوري – الأخبار الطوال ١٣١ – ١٣٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٤٠/٥ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣١٣/٥ – ٣١٤ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٦٧/٣ – ٦٨.

(٤) الطبري – تاريخ ٣٠٩/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٦٦/٣ .

(٥) الطبري – تاريخ ٣١٠/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٦٦/٣ .

(٦) الطبري – تاريخ ٣١٥/٥ – ٣١٦ .

إلى أمصار الإسلام بأخبار ذلك مع رسل ، ومن هؤلاء **الحارث السدوسي** الذي أرسل إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري(١) .

وانضم أكثر ربيعة إلى علي رضي الله عنه ، ولما كان بفيد أتته وفود أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال : " الزموا قراركم ، في المهاجرين كفاية " . وأثناء ذلك أتاه **عامر بن مطر الشيباني** ، فسأله علي رضي الله عنه ونصحه ، كما عرضت عليه بكر بن وائل المسير معه إلى الكوفة ، فقال لهم مثل قوله لأسد وطيء(٢) .

وكان **وعلة بن محدوج البكري** أحد رؤساء الجماعة الذين استنفروا لنصرة علي رضي الله عنه أهل الكوفة سنة ٣٦هـ قبل وقعة الجمل(٣) . كما رأس وعلة سبع بكر بن وائل وتغلب من أسباع الكوفة(٤) .

ولما عقد علي رضي الله عنه الرايات ليوم الجمل عقد لبكر وتغلب وأفناء ربيعة راية وولى عليهم **محدوج الذهلي**(٥) ، في حين كان على ربيعة التي كانت إلى جانب طلحة والزبير رضي الله عنهما عبدالله بن مالك(٦) . كما كان **شقيق بن ثور** وعمرو بن مرهوم العبدي إلى جانب طلحة والزبير ، فمالا في عبد القيس وبكر بن وائل إلى علي ، ودفع شقيق بن ثور راية بكر بن وائل إلى مولى له يقال **رشراسة** ، الأمر الذي كرهه منه وعلة بن محدوج الذهلي(٧) .

ومن الزعماء الشيبانيين الذين شاركوا عليا رضي الله عنه **جارية بن المثنى ابن حارثة الشيباني** ، **وابن المنذر الرقاشي**(٨) ، **وعلباء بن الهيثم السدوسي** الذي

---

(١) الطبري – تاريخ ٥/٥٠٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥/٥١٠ ، ٥١٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/١١٥ .

(٣) الطبري ٥/٥٢٠ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/١١٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٥/٥٣٤ .

(٥) الدينوري – الأخبار الطوال ١٤٦ .

(٦) الدينوري – الأخبار الطوال ١٤٧ .

(٧) الطبري – تاريخ ٥/٥٣٤ – ٥٣٥ .

(٨) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٤/٣٨ .

قتل يوم الجمل قتله عمرو بن يثربي الذي كان إلى جانب طلحة والزبير رضي الله عنهما[١] . و**الحارث بن حسان بن خوط الذهلي ، وأبو العرفاء الرقاشي**[٢] .

وقد قاتل الحارث الذهلي قتالا شديدا يوم الجمل فقال أبو العرفاء الرقاشي :

" أبق على نفسك وقومك " . فأقدم وقال :

" يا معشر بكر بن وائل ، انه لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم ، فانصروه " . وأقدم فقتل ، وقتل ابنه ، وقتل خمسة اخوة له . فقال له يومئذ بشر بن خوط أخوه وهو يقاتل :

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه :

أنعى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان

كما قتل رجال من بني محدوج ، وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا[٣].

وقال رجل من بني ذهل[٤] :

تنعى لنا خير امريء من عدنان عند الطعان فنزال الأقران

ووقوف ربيعة بمن فيهم بني شيبان إلى جانب علي رضي الله عنه جعله يقول:

" عبد القيس خير ربيعة ، في كل ربيعة خير " [٥].

ولما ندب علي رضي الله عنه لحرب أهل الشام وخطب الناس كان أول من أجابه الأحنف بن قيس التميمي و**خالد بن المعمر السدوسي**[٦] . كما كان من قادة

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٥٣/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٢٧/٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥٥٧/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٢٩/٣ . والحارث – في الكامل – : الحرث بن حسان الذهلي .

(٣) الطبري – تاريخ ٥٥٧/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٢٩/٣ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٢٩/٣ .

(٥) الطبري – تاريخ ٥١٢/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١٦/٣ .

(٦) الدينوري – الأخبار الطوال ١٦٥ – ١٦٦ .

علي رضي الله عنه **زياد بن خصفة التيمي**[١] ، وكان زياد مع من أرسله علي إلى معاوية رضي الله عنهما[٢] ، وقد خلا به معاوية فحمد الله وأثنى عليه وقال:

" أما بعد يا أخا ربيعة ، فان عليا قطع أرحامنا ، وآوى قتلة أصحابنا ، واني أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك ، ثم لك عهد الله عز وجل وميثاقه أن أوليك اذا ظهرت أي المصرين أحببت " .

فحمد زياد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال :

" أما بعد ، فاني على بينة من ربي ، وبما أنعم علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين" . ثم قام[٣] . وكان ممن ثبت بصفين[٤] ، كما كان ممن انتدب مع علي رضي الله عنه لقتال الخوارج في النهروان[٥] وأظهر بطولة في قتال الخوارج واجتمع مع هانيء بن خطاب الأزدي في مقتل عبدالله بن وهب الراسبي الخارجي بعد أن طعناه برمحيهما[٦] .

ولما خرج الخريت بن راشد في قومه من بني ناجية وعبد القيس وغيرهم قال زياد بن خصفة لعلي مهونا أمره وأمر من معه ومحذرا منهم :

" يا أمير المؤمنين ، انه لم يعظم علينا فقدهم ، فنأسى عليهم ، انهم قلما يزيدون من عددنا لو أقاموا ، ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ، ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك ، فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك " [٧].

فوجهه في ١٣٠ رجلا من أصحابه من بكر بن وائل وتتبع أثرهم وصادمهم، إلى أن كتب اليه علي رضي الله عنه يشكره ويأمره بالعود وأرسل معقل بن قيس

---

(١) الطبري – تاريخ ٦١٤/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٦/٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦١٦/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٧/٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦١٨/٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/ ١٤٨.

(٤) الطبري – تاريخ ٦٤٥/٥ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١٢/٣ .

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٥/٣ .

(٧) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٨٣/٣ – ١٨٤ .

الرياحي[١] .

ومن مشاهير الشيبانيين **نعيم بن هبيرة الشيباني** وأخوه **مصقلة بن هبيرة الشيباني**.

فأما **نعيم** فكان على بكر الكوفة عندما تقدم علي رضي الله عنه للقتال في صفين بعد انتهاء المحرم سنة ٣٦هـ[٢] . كما كان من أشراف الكوفة ، بقي على ولائه لعلي رضي الله عنه حتى بعد أن هرب أخوه مصقلة إلى معاوية رضي الله عنه ، وكتب اليه : " أن معاوية وعده الامارة والكرامة فأقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام ". وكان قد بعث اليه مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان . فكتب نعيم إلى مصقلة شعرا ومما قاله[٣] :

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه ... للراكبين له سرا واعلانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ماذا نقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة ... لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

ومصقلة كان من أشياع علي رضي الله عنه ، وولي له أردشيرخرة[٤] .

ولما انتصر معقل بن قيس على الخريت بن راشد كتب إلى علي رضي الله عنه بالفتح ثم أقبل بمن معه من النصارى وعيالهم من سبي بن ناجية ، حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني في أردشيرخرة ، وكانوا خمسمائة انسان ، فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال :

" يا أبا الفضل ، يا حامي الرجال ، ومأوى المعضب ، وفكاك العناة ، أمنن

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٨٤/٣ – ١٨٥ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ١٧١ ، ابن قتيبة– الامامة والسياسة (منسوب) ٨٠/١.

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٨٦/٣ – ١٨٧ .

(٤) أردشيرخرة : من أجل كور فارس وفيها مدن مشهورة منها مدينة شيراز وجور وخبر ومريند والصيمكان والبرجان والخوار وسيراف وكام فيروز وكازرون . ياقوت – معجم البلدان ١٤٦/١ .

علينا واشترنا واعتقنا " !! .

فقال مصقلة : " اقسم باللـه لأتصدقن عليكم ، ان اللـه يجـزي المتصدقيـن " . فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف، فكتب اليه علي رضي الله عنه باحضار المال، فأحضر مائتي ألف وخاف أن يطالبه بالباقي ففر إلى معاوية رضي الله عنه .

ولما بلغ عليا فراره قال :

" ما له ترحه الله ، فعل فعل السيد ، وفر فرار العبد ، وخان خيانـة الفـاجر ، أما انه لو أقام فعجز ، مـا زدنـا علـى حبسـه ، فـان وجدنـا لـه شيئا أخذنـاه ، والا تركناه"[1] !! .

فقال مصقلة في ذلك[2] :

لعمري لئن عاب أهل العراق	علي انتعاش بني ناجيـة
لأعظـم مـن عتقهم رقـهـم	وكـفـى بعتقهم مـاليـه
وزايـدت فيهـم لاطـلاقـهـم	وغاليت ان العلا غاليـة

وقد ولاه معاوية رضي الله عنه طبرستان فمات بها مجاهدا . ويقـال فـي المثل: " حتى يرجع مصقلة من طبرستان " .

وبقي عقبه بالكوفة وداره[3] . وكان عقبه من الشهرة بمكان .

ومنهم **الحضين بن المنذر الذهلي** - أبو سـاسـان - تسلم رايـة بكـر بـن وائـل من أهل البصرة[4] مع علي رضي الله عنـه . وكـان مـن أشـهر فرسـانهم ، وممـن حض ربيعة على الثبات يوم صفين .

و**سفيان بن ثور السدوسي** من مشاهير رجالات البصرة ، وسيد من سـادات ربيعة وقف إلى جانب علي رضي الله عنه في صفين[5] .

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٨٦/٣ .

(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٨٧/٣ .

(٣) ابن قتيبة - المعارف ١٧٧ .

(٤) الطبري - تاريخ ٦٤٦/٥ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٥٢/٣ ، ١٥٦ .

(٥) الطبري - تاريخ ٦٤٦/٥ .

وشقيق بن ثور السدوسي الذي كان له دور كبير في تثبيت ربيعة وبلائها في صفين[١] ، حتى قال فيهم علي رضي الله عنه :

" يا معشر ربيعة ، أنتم درعي وسيفي "[٢]. وتوفي شقيق سنة ٦٤هـ[٣] .

ورويم الشيباني من سادات الكوفة ، وولي ذهلَ الكوفة في صفين[٤] إلى جانب علي رضي الله عنه .

وعجل وسعد ابنا عبدالله من بني ثعلبة **وعمرو بن يزيد** من بني ذهل وقتل الثلاثة في صفين[٥] وكانوا مشاهير رجال علي رضي الله عنه .

وأما **خالد بن معمر السدوسي** فكان من أشراف ربيعة البصرة مع علي ، وكان أول من انتدب مع علي بعد الأحنف بن قيس ، وقبل وقعة صفين أتى جماعة إلى علي رضي الله عنه فقالوا :

" انا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاوية ، وقد خفنا أن يتابعه ".

فبعث علي اليه والى رجال من أشراف الكوفة وقال :

" يا معشر ربيعة : فأنتم أنصاري ومجيبوا دعوتي ... " .

وأخبرهم بما وصله . فحلف خالد أنه ما فعل[٦] . فكانت راية ربيعة أهل كوفتها وبصرتها مع خالد بن المعمر[٧] ، فكان له دور كبير في صفين[٨] .

ومن أتباع علي رضي الله عنه من الشيبانيين صيفي بن فسيل الشيباني الذي خطب قبل الخروج إلى النهروان لقتال الخوارج فقال :

" يا أمير المؤمنين ، نحن حزبك وأنصارك ، نعادي من عاداك ، ونشايع مَنْ

---

(١) الطبري – تاريخ ٥/٦٤٥، ٦٤٩ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ١٨٦ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٤٠ .

(٤) الدينوري – الأخبار الطوال ١٧٢ .

(٥) الطبري – تاريخ ٥/٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/١٥٦ .

(٦) الطبري – تاريخ ٥/٦٤٥ .

(٧) الطبري – تاريخ ٥/٦٤٦ ، الدينوري – الأخبار الطوال ١٧٨ .

(٨) انظر : الطبري – تاريخ ٥/٦٤٧ .

أناب إلى طاعتك مَنْ كانوا ، وأينما كانوا ، فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع " [١].

ويزيد بن حجية التيمي الذي حضر وثيقة التحكيم[٢].

وبالمقابل كان من الشيبانيين من اتبع رأي الخوارج وخرج معهم على علي رضي الله عنه ، **فالأشرس بن عوف الشيباني** كان على مقدمة مسعر بن فدكي التميمي الخارجي الذي قام باستعراض الناس وقتلهم[٣] .

ولما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي رضي الله عنه بالدسكرة في مائتين . ثم سار إلى الأنبار ، فوجه اليه علي الأبرش بن حسان في ثلثمائة فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ٣٨هـ [٤].

كما كان العيزار بن الأخنس السدوسي الذي كان يرى رأي الخوارج[٥] .

وبقي معظم الشيبانيين على ولائهم للحسن بن علي رضي الله عنهما بعد أن استشهد علي على أيدي الخوارج ، فلما بويع للحسن بالخلافة شد عليه نفر من الخوارج فانتزعوا مصلاه من تحته ، وانتهبوا ثيابه ، حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه ، فدعا بفرسه فركبها ونادى :

" أين ربيعة وهمذان " . فتنادوا اليه ومنعوا عنه القوم[٦] .

---

(١) ابن الأثير- الكامل في التاريخ ١٧٢/٥ .

(٢) الطبري - تاريخ ٦٦٦/٥ .

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٧١/٥ .

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٨٧/٣ .

(٥) الطبري - تاريخ ٧٠٤/٥ .

(٦) الدينوري - الأخبار الطوال ٢١٧ .

الشيبانيون في الدولة الأموية في القرن الهجري الأول ٤١-١٠٠هـ :

بويع لمعاوية رضي الله عنه بالخلافة بعد تنازل الحسن رضي الله عنه له عنها عام ٤١هـ حيث سمي عام الجماعة . فكان مؤسسا للدولة الأموية التي مثلت الجماعة الإسلامية ، فانضوى المسلمون تحت لوائها ، ومنهم معظم الشيبانيين الذين خدموا الدولة ، ووفوا لها ، في حين قام بعضهم بمناوأة الدولة والقيام عليها ، وشاركوا في الحركات الخارجية ، والفتن الداخلية ، والحركات العلوية . وتوزع الشيبانيون على أقطار الإسلام الواسعة وخاصة الشرقية منها(١) ، وهذا موجز لتاريخهم في هذه الفترة من التاريخ الإسلامي .

كان بعضهم من خاصة الدولة الأموية وخاصة لزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي .

ففي قضية حجر بن عدي ٥١هـ في ولاية زياد بن أبيه على البصرة والكوفة جاء **قيس بن عباد الشيباني** إلى زياد فقال له :

" ان امرءًا منا يقال له صيفي من رؤوس أصحاب حجر " .

وأظهر **صيفي** هذا تشيعا كثيرا لعلي اثر وشاية قيس عليه . وأرسل مع حجر بن عدي إلى معاوية(٢) . ثم قتل صيفي الشيباني مع من قتل من أصحاب حجر بن عدي بمرج عذراء(٣) .

وعاش قيس بن عباد الشيباني حتى قاتل مع ابن الأشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته ، فقال **حوشب الشيباني** للحجاج :

" ان هنا امرءا صاحب فتن ، لم تكن فتنة بالعراق الا وثب فيها " .

وقتله الحجاج . فقال بنو أبيه لآل حوشب : " سعيتم بصاحبنا " . فقالوا : " وأنتم سعيتم بصاحبنا " - يعني صيفيا الشيباني -(٤).

---

(١) انظر : الفصل الأول من هذا البحث .

(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣/٢٣٩ .

(٣) خليفة بن خياط - تاريخ ٢١٣ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣/٢٤٢.

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣/٢٣٦ .

وكان **قيس بن الوليد** على ربع ربيعة أيام زياد(١) .

وفي سنة ٥٨هـ خرج طواف بن غلاق ، وكان لقي **الهتهات بن ثور السدوسي** بالبصرة وشجعه على الخروج ، فانتهى الأمر بصلبه(٢) .

وبقي **شقيق بن ثور السدوسي** يقوم بدور في العراق حتى وفاته سنة ٦٤هـ(٣). وحارب بعضهم الخوارج الأزارقة الذين قادهم نافع بن الأزرق ، ومنهم **دغفل الشيباني النسابة** الذي قتل في حرب الخوارج سنة ٦٥هـ(٤) .

ولما توفي يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ حاول عبيدالله بن زياد أخذ البيعة لنفسه من أهل البصرة ، فقام **يزيد بن الحرث بن يزيد الشيباني** وهو ابن رؤيم الشيباني في أهل الكوفة فقال :

" الحمد لله الذي أراحنا من ابن سمية ! أنحن نبايعه ؟! لا ولا كرامة " !! .
وحصب رسولي عبيدالله إلى أهل الكوفة – عمرو بن مسمع وسعد بن الفرحاء التيمي – أول الناس ، ثم حصبهما الناس بعده .

فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم في الكوفة ورفعته . وكانت سببا في نقض أهل البصرة بيعة عبيدالله بن زياد(٥) . وانضم يزيد بن رويم إلى ابن مطيع سنة ٦٦هـ في حرب المختار(٦) بن أبي عبيد الثقفي . في حين انضم **نعيم بن هبيرة الشيباني** أخو مصقلة الشيباني إلى جانب المختار . وكان على قدم المساواة مع قائد المختار ابراهيم بن الأشتر . فقد بعث المختار ابراهيم بن الأشتر إلى راشد في سبعمائة وقيل تسعمائة فارس ، وستمائة راجل ، وبعث نعيم في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل . وأمر بقتال شبث بن ربعي ومن معه(٧) . وتمكن نعيم الشيباني

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٣٩/٣ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٥٤/٣ – ٢٥٥ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٠/٣ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٩/٣ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٢٠/٣ .

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥٩/٣ .

(٧) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦١/٣ .

من هزيمة شبث بن ربعي ولكنه قتل ، في الوقت الذي كان يزيد بن رؤيم الشيباني في الفين وقف بهم في أفواه السكك إلى جانب ابن مطيع[(١)] . وتمكن ابن رؤيم من منع المختار وأصحابه من دخول الكوفة مما اضطره إلى العدول إلى بيوت مزينة وأحمس وبارق[(٢)] .

وشارك بعض الشيبانيين في حركة التوابين فكان **عبدالله وأل التيمي** – تيم بكر بن وائل – أحد الزعماء الخمسة الذين اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي شيخ التوابين وقادوا التوابين[(٣)] . وقتل ابن وأل معهم سنة ٦٧هـ[(٤)].

وكان لتخلي ربيعة عن المختار نتيجة عكسية على المختار والقضاء على حركته على يد مصعب بن الزبير[(٥)] .

وفي عام ٦٨هـ ولي **يزيد بن رويم الشيباني** الري لمصعب بن الزبير بعد القضاء على حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي وقاتل عبدالله بن الحر ، بأن أرسل اليه ابنه **حوشب بن يزيد** فهزم حوشب[(٦)] ، وهاجم الخوارج الري فقاتلهم يزيد بن رويم فقتل ، وهرب ابنه حوشب ، وكان قد دعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم[(٧)] :

فلو كان حرا حوشب ذا حفيظة

رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب[(٨)]

وأصبح حوشب هذا من خاصة بشر بن عبدالملك لما ولي العراق[(٩)] . كما أصبح على شرطة الحجاج بن يوسف ومن خاصته.

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٦١ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٦٢ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٣٢ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٤٤ .

(٥) انظر: الدينوري – الأخبار الطوال ٣٠٠ .

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٩٥ .

(٧) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/٣٩١ .

(٨) وعيسى هو ابن مصعب بن الزبير الذي رفض أن يترك والده حتى قتل معه – انظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/١٩١.

(٩) ابن الأثير – الكامل ٣/٣٩١ .

ومن أبناء مصقلة بن هبيرة الذين كان لهم أثر **بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني** ، ولي عين التمر سنة ٦٨هـ وأسره عبيدالله بن الحر في خروجه سنة ٦٨هـ[١] .

وكانت ربيعة وفيها من بني شيبان على خيمة مصعب بن الزبير بدير الجاثليق فاعتزلته وقالوا :

" لا نكون معك ، ولا عليك " .

فقال عبدالله بن قيس الرقيات في ذلك[٢] :

قد ورد المصرين[٣] خزيٌ وذلةٌ   قتيلٌ بدير الجاثليق مقيم
فما صبرت في الحرب بكر بن وائل   ولا ثبتت عند اللقاء تميم
ولكنه ضاع الذمار فلم يكن   بها عربي عند ذاك كريم

ولما قضى عبدالملك بن مروان على مصعب بن الزبير ودخل الكوفة وعين أخاه بشرا عليها دخل عليه **داود بن مخذم** في جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الأقبية الداودية وبه سميت ، فجلس مع عبدالملك على سريره . وفرق العمال فكان منهم **يزيد بن رؤيم** الذي ولاه الري[٤] . وسير خالد بن داود بن مخذم لحرب الخوارج الأزارقة . ثم ضم بشر بن مروان اليه أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة بقيادة عتاب بن ورقاء سنة ٧٢هـ[٥] .

وشارك بعض الشيبانيين الحجاج بن يوسف الثقفي في حملته على ابن الزبير رضي الله عنه سنة ٧٢هـ ومنهم **الحليس الشيباني**[٦] .

ولما ولي الحجاج بن يوسف العراق وثب به أهل البصرة بزعامة **ابن**

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣/٣٩٥ .

(٢) الدينوري - الأخبار الطوال ٣١٣ .

(٣) أي البصرة والكوفة . والقتيل بدير الجاثليق هو : مصعب بن الزبير .

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٤/١٤ .

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٤/٢٠ .

(٦) انظر : الطبري - تاريخ ٧/٦٨ .

الجارود، فكان **الغضبان بن القبعثري الشيباني** أحد رجاله ، ونصح ابن الجارود قائلا :

" تعش بالجدي قبل أن يتغدى بك – أي بيته ليلا – أما ترى مَنْ قد أتاه منك، ولئن أصبح ليكثرن ناصره ، وليضعفن منكم " [١].

فلم يطعه الجارود فكان ما قاله.

وهرب ابن الغضبان بعد أن قتل ابن الجارود مع رجال من أهل العراق فلحقوا الشام[٢] سنة ٧٥هـ ، ولما قبض عليه الحجاج بن يوسف بعد ذلك حبسه وقال له : " أنت القائل تعشى بالجدي قبل أن يتغدى بك " ؟!. فقال :

" ما نفعت من قيلت له ، ولا ضرت من قيلت فيه " .

فكتب عبدالملك إلى الحجاج باطلاقه[٣] . وذلك دليل على منزلته الكبيرة .

وكان **بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني** أحد كبار الشخصيات مع المهلب ابن أبي صفرة في قتاله للخوارج ، وكان ممن اصطنعهم المهلب وأغراهم بعتاب ابن ورقاء الذي أرسله الحجاج لمساعدة المهلب[٤] .

ولما قام صالح بن مسرح بالخروج سنة ٧٦هـ ، شاركه كثير من الشيبانيين أشهرهم **شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني** وأخوه **مصاد بن يزيد الشيباني** ، **وسويد ابن سليم** و**البطين الشيبانيان**[٥] . وكلهم تزعموا حركة الخوارج[٦] .

ومن رجالات شيبان المشاهير في العراق ، حطان بن عبدالله الرقاشي . توفي سنة ٧٩هـ[٧] .

ولما خلع عبدالرحمن بن الأشعث الحجاج سنة ٨١هـ . وأزمع على المسير

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٧/٤ .

(٢) خليفة بن خياط – تاريخ ٢٧٢ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٨/٤ .

(٤) انظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤١/٤ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤١/٤،٤٢،٤٣ .

(٦) انظر : خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٢٧٤ – ٢٧٧ .

(٧) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٢٧٩ .

إلى العراق ، قدم **لأي بن شقيق بن ثور السدوسي** على الحجاج فأخبره فحمله من ساعته إلى عبدالملك ، فرده عبدالملك إلى الحجاج بأمره بالتشمير والجد حتى تأتيه الجنود(١) .

وفي الوقت نفسه كان عدد من الشيبانيين إلى جانب ابن الأشعث منهم **بسطام ابن مصقلة بن هبيرة الشيباني** وقد بايعه خلق كثير على الموت(٢) ، ومشى بسطام في أربعة الآف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم . وقتل بسطام مع من قتل في معركة مسكن كما قتل **عمرو بن صنيعة الرقاشي**(٣).

ومن رجالات ابن الأشعث الشيبانين **عياض بن هميان بن هشام الدوسي الشيباني** ، استعمله على بست . فلما هزم ابن الأشعث في مسكن استقبله عياض وأنزله . فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض وأوثقه ، وأراد أن يأمن به عند الحجاج ، فتهدده رتبيل ملك الترك فأطلقه . وسار عبدالرحمن مع رتبيل(٤).

ومن رجالات الحجاج في مواجهة عبدالرحمن بن الأشعث وعيونه **الغضبان ابن القبعثري** السابق ذكره . أرسله الحجاج ليأتيه بخبر عبدالرحمن بن الأشعث من كرمان ، وتقدم اليه ألا يكتمه من أمره شيئا ، ولكنه نصح عبدالرحمن بأن يتغدى بالحجاج قبل أن يتعشى به ، وعاد إلى الحجاج ، وكان مشهورا بفصاحة منطقة وحضور جوابه ، فنال بذلك اعجاب الحجاج(٥) . فعفى عنه(٦) .

وشارك الشيبانيون في فتوحات خراسان وما وراء النهر فكان **حضين بن المنذر الرقاشي** مستشار يزيد بن المهلب في خراسان(٧) ، كما أنه أخلص لقتيبة بن

---

(١) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٢٨١ .
(٢) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ٨٦/٤ .
(٣) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ٨٧/٤ .
(٤) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ٨٨/٤ .
(٥) ابن قتيبة – الامامة والسياسة – منسوب ٢٦/٢ – ٢٩ .
(٦) ابن قتيبة – الامامة والسياسة ٢٩/٢ .
(٧) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ٩٦/٤ .

مسلم الباهلي لما ولي خراسان وشاركه فتوحاته[١] .

وهكذا نجد أن الشيبانيين شاركوا في أحداث الدولة الإسلامية منذ عهد الراشدين وتوزعوا على جميع أطراف الصراع ، ففي عهد الخلفاء الراشدين أخلصوا الولاء للدولة الإسلامية ، وكانت مشاركتهم في الردة والفتنة في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما قليلة نسبيا . ولكننا نجد توزعهم على أطراف النزاع في عهد الدولة الأموية بشكل أكثر فمنهم من هو مع الخوارج ومنهم من انضم إلى حركات التشيع، ومنهم من انضم للخارجين على الدولة كالمختار الثقفي ، وابن الجارود ، وابن الأشعث . ولكنهم على الأغلب كانوا مع الدولة الأموية والخلافة ، كسائر القبائل العربية ، ومن ذلك يتضح أن العصبية القبلية لم تكن هي المحرك لتاريخ الشيبانيين ، وانما كانت تستغل هذه العصبية تبعا لمقدرة القائد وكفائته في استثارة الروح القبلية لتأييده . فلا عجب أن رأينا افتراق الاخوة في الرأي كنعيم بن هبيرة الشيباني وأخيه مصقلة بن هبيرة الشيباني .

---

(١) ابن الأثير- الكامل في التاريخ ٩٧/٤ .

الفصل الأول

التوزيع الجغرافي للشيبانيين في القرن الثاني الهجري

اتسعت دار الإسلام في القرن الهجري الثاني ، فامتدت من كاشغر في المشرق إلى طنجة على المحيط الأطلسي غربا ، وشملت أقطارا مختلفة ، ومتعددة الأجناس واللغات والأديان ، خضعت كلها لحكم الإسلام ، وأخذ الإسلام يشق طريقه إلى قلوب الناس ، وتوزعت القبائل العربية التي حملت راية الإسلام على هذه الأقطار مجاهدة ، ومعلمة ، وعاملة بالتجارة ، واختلطت مع الزمن بالسكان الأصليين ، وأثرت وتأثرت .

وقبيلة شيبان احدى هذه القبائل العربية التي توزعت في هذه الديار ، فتقاسمت رجالهم الثغور القصية ، وأكلتهم الأقطار المتباعدة وألحمتهم الوقائع الكثيرة على حد تعبير ابن خلدون[١] ، فسكنت هذه القبيلة إلى جانب شبه الجزيرة العربية موطنها الأصلي العراق ، وفارس والجزيرة الفراتية والشام وخراسان ومصر والمغرب والأندلس . سكن بعضهم في الأمصار التي مصرها المسلمون ، وآخرون في القرى والمدن التي كانت قائمة من قبل ، ثم امتزجوا مع السكان بالسكنى والزواج ، وارتبطوا معا برابطة الولاء[٢] .

وهذه نبذة عن مواضع سكنى الشيبانيين وتوزعهم الجغرافي في القرن الهجري الثاني موضوع الدراسة :

شبه الجزيرة العربية :

أقامت سائر ربيعة من بكر وتغلب وغيرهما في ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة حتى وقعت حرب البسوس ، وكانت وقعة يوم قضة على ثلاث ليال من اليمامة وذلك يوم التحالف ، انتصرت فيها بكر على تغلب ، فتفرقت تغلب منذ ذلك اليوم ، وانتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف سواد العراق وقراها وناحية الأبلة إلى هيت وما والاها من البلاد[٣] .
فمن قول الأخنس بن شهاب التغلبي :

---

(١) ابن خلدون – العبر ٤٣/٦ .

(٢) جميل المصري – الموالي – موقف الدولة الأموية منهم ٣٣ – ٣٤ .

(٣) البكري – معجم ما استعجم ٨٦/١ .

وبكر لها برّ العراق وإن نشأ   يحل دونها عن اليمامة حاجب

فاتخذ الشيبانيون من اليمامة في شبه الجزيرة مستقرا لهم(١) منذ الجاهلية إلى جانب القبائل الربعية الأخرى ، وبعد انتشار الشيبانيين في اقطار العالم الإسلامي بقي كثير منهم في هذه الأماكن ، يعيشون معيشة الأعراب . ومن منازلهم في اليمامة ونجد أي شرق الجزيرة العربية - **القُرية** وكانت بها وقعة لبني شيبان على سليط بن يربوع من تميم(٢) في الجاهلية وأقاموا بالدّعس والأخّص حيث كانت وقعة بين بكر وتغلب وبالأخص قتل جساس بن مرة الشيباني كليب بن ربيعة(٣).

ومن منازلهم **أعلى بريك** وكانت منازل بني نقيع من بني شيبان(٤) . و**النِّهي وحوماء وواردات** لبني شيبان في الجاهلية بنجد(٥) ، وكان أولا لبني تميم . و**جدية** وكانت دارا لبني شيبان(٦) . و**ثيتل** وكان ماء ومنزل لبني شيبان على قول الأصمعي(٧) ، و**سَلامان** على طريق مكة إلى العراق(٨) ، و**المسناة** وهو ماء لبني شيبان(٩). و**مبايض** وكان لبني أبي ربيعة من بطون بني شيبان(١٠) .

ومن منازلهم أيضا **كاظمة** ، وكانت من منازل بني شيبان حيث كان أبو عمرو سعد بن إياس الشيباني المحدث المشهور يرعى بها الابل لأهله(١١) ، كما كان

(١) ابن أعثم - الفتوح ٨٨/١ .

(٢) ياقوت - معجم البلدان ١٠٢/٤ .

(٣) البكري - معجم ما استعجم ١١٨/١ .

(٤) الهمداني - صفة جزيرة العرب ٣٠٦ ، البكري - معجم ما استعجم ١٣٦٢/٣.

(٥) البكري - معجم ما استعجم ١٣٦٤/٤ ، ابن عبدربه الأندلسي - العقد الفريد ٢١٧/١ .

(٦) ياقوت - معجم البلدان ٤٣/٢ .

(٧) البكري - معجم ما استعجم ٣٥١/١ .

(٨) البكري - معجم ما استعجم ٧٤٥/٣ .

(٩) البكري - معجم ما استعجم ١٢٢٩/٤ .

(١٠) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٦٧/١ .

(١١) البكري - معجم ما استعجم ١١٠٩/٤ - ١١١٠ .

الإمرار من جبالهم[١] . كما أقاموا بالأفاكل في اليمامة[٢] .

وبقيت هذه المنازل من منازل بني شيبان فنجد أسرة شريك وهي قبيلة معن ابن زائدة الشيباني وانقسمت إلى فرعين هما بنو مطر بن شريك ، وبنو الحارث بن شريك كانت هذه الأسرة تعيش في البادية ، وكان سراة بني شيبان يعيشون زمنا في البادية ليكتسبوا الفصاحة والبلاغة والشجاعة ، والجد في حياتهم ، حتى كان يطلق عليهم في البلاط العباسي " الأعراب " ، والأعرابي وصف ليزيد بن مزيد الشيباني[٣] . وكانوا أكثر سكان حَجْر – سرة اليمامة – ومنهم قوم يقال لهم الشياطين من ولد الحوفزان[٤] .

ومن الذين بقوا في البادية في القرن الثاني الهجري بنو مكحول من بني سعد ابن مرة بن ذهل وهم بيت بني هند[٥] .

وسكن بعض الشيبانيين اليمن ، وكانوا في الجاهلية قد سكنوا نجران حيث ولد شيبان بن ذهل بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة[٦] ، ولكنا لا نجد لهم أثرا فيها في الإسلام ، ولما ولي معن بن زائدة اليمن سنة ١٤٢هـ انتقل اليها معه عدد من أسرته ومن الشيبانيين حيث كان جيشه من بني شيبان وربيعة في معظمه[٧]. ولما وجه إلى بغداد بقي معظم مَنْ كان معه في اليمن حيث خلفه في الولاية ابنه زائدة[٨] .

وعلى ذلك فوجود الشيبانيين في القرن الثاني الهجري كان في الشمال الشرقي

(١) البكري – معجم ما استعجم ١٩٣/١ .

(٢) البكري – معجم ما استعجم ١٧٥/٤١ – ١٧٦ .

(٣) انظر : ابن عبدربه –العقد الفريد ٤٥/٤ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٧٣/٥ – ٣٧٦.

(٤) الحسن بن عبدالله الأصفهاني – بلاد العرب ٣٥٧ – ٣٥٨ .

(٥) ابن حزم – جمهرة أنساب العرب ٣٢٥ .

(٦) ابن حزم – جمهرة النسب ٣٢٢ .

(٧) الأزدي – تاريخ الموصل ١٧٤ .

(٨) اليعقوبي – تاريخ ٣٨٥/٢ ، الطبري – تاريخ ٦٤١/٨ .

من شبه الجزيرة العربية ، وقلة في اليمن .

أرض السواد :

والسواد نقيض البياض(١) ، وجماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده(٢) .

والمقصود به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر . وحده طولاً من حديثة الموصل(٣) شمالاً إلى عبادان جنوباً . ومن العذيب بالقادسية غرباً إلى حلوان شرقاً(٤) .

وقد سكن الشيبانيون في أطراف السواد مما يلي شبه الجزيرة العربية منذ الجاهلية. فمن منازلهم **بنا** من قرى النهروان من سواد بغداد(٥). **ودارة** موضوع مشترك لبني شيبان وبني مرة من تميم. قال الحصين بن الحمام السرّي :

جزى الله أبناء العشيرة كلها　　بدار موضوع عقوقاً ومأثما(٦)

وحفر باعث موضع منسوب إلى باعث بن حنظلة بن هاني الشيباني(٧). **وشيبان** محلة بالبصرة يقال لها بنو شيبان منسوبة إلى القبيلة شيبان(٨) ، **وذي قار** من منازلهم المشهورة قرب موضع الكوفة ، وحوله **قراقر** ، **والجبابات** ، **وذو**

---

(١) ابن منظور – لسان العرب ٣/٢٢٤ .

(٢) ابن منظور – لسان العرب ٣/٢٢٥ .

(٣) حديثة الموصل : وهي قصبة كورة الموصل ، أحدثها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . ياقوت – معجم البلدان ٣/٢٧٢

(٤) حُلْوان : بالضم ثم السكون ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. ياقوت – معجم البلدان ٣/٢٧٢ .

(٥) ياقوت – معجم البلدان ٣/٣٧٨ .

(٦) البكري – معجم ما استعجم ٢/٥٣٨ .

(٧) ياقوت – معجم البلدان ١/٣٢٤.

(٨) ياقوت – معجم البلدان ٣/٣٧٨ .

العجرم ، و**الغذوان** و**الطيء**[١] .

وسَفوان ، وكانت مشتركة بين منازل بني مازن من تميم وبني شيبان . وتقع على أربعة أميال جنوب البصرة بالقرب من جبل سنام[٢] وقد وليها قيس بن مسعود الشيباني من قبل كسرى[٣] . ومن ديارهم **وادي الأشافي** بالحيرة[٤] . وكذلك سكنوا الأبلة[٥]. فانتشر الشيبانيون في جنوب العراق منذ الجاهلية .

وبقي جميع ما ذكرناه من منازلهم في الإسلام . وسكنت منهم الأسرة القيسية المنتمية لقيس بن عمرو الشيباني قرية **حروراء** قرب الكوفة . وكان فيها عدد من الشيبانيين من الأسر الأخرى[٦] .

وبعد الفتح الإسلامي مصرت البصرة والكوفة ، ثم مصرت واسط في عهد الأمويين ، ثم بغداد في العصر العباسي . حيث أصبحت هذه الأمصار قاعدة الفتوحات الإسلامية في المشرق .

وكانت الأمصار الأولى قواعد عسكرية في الأصل وظيفتها الأساسية ايواء المجاهدين وعوائلهم ، ومراكز ادارية للمناطق التي تم فتحها ، وحلقة وصل بين العاصمة الإسلامية والمناطق المفتوحة[٧] . وبعبارة اخرى كانت نقاط ارتكاز للحياة الإسلامية ثم قواعد انطلاق للدعوة الإسلامية[٨] .

فالبصرة : مصرها عتبة بن غزوان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح الأبلة التي شارك في فتحها الشيبانيون كما سبق في التمهيد .

---

(١) العبيدي – بنو شيبان ٢٨ عن الطبري .

(٢) البكري – معجم ما استعجم ٧٤٠/٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٠٧/٢ .

(٤) البكري – معجم ما استعجم ١٥٣/١ .

(٥) انظر : الأصفهاني – الأغاني ١٣٢/٢٠ . وانظر : الموسوي – العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن ٦٧ .

(٦) غندور – الشيبانيون في العصر العباسي الأول ٤٤ .

(٧) شكري فيصل – حركة الفتح الإسلامي ١٦، الموسوي – مصطفى عباس – العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية ٦٣ ، لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٣ .

(٨) جميل المصري – دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين ٣٢ – ٣٣ .

وكان اختيار البصرة مما أشار به رجل من سدوس[١] على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ثم نظمها أبو موسى الأشعري في ولايته لها ، فبنى المسجد ودار الامارة باللبن والطين[٢] . وجعل لكل قبيلة محلة ، وكان أول من نزلها عدد من بكر بن وائل وتميم . وقد كثر غناء من سكن البصرة من المسلمين بفتح الأبلة ودست ميسان فرغبها الناس ، وأتوها ، وكانوا طلاب غنى كما كان الأوائل طلاب جهاد ، فوفدت اليها أخلاط من القبائل وأخلاط من التجار فازداد عدد سكانها زيادة كبيرة[٣]، فبلغ عدد المقاتلة أيام زياد بن أبيه ثمانين ألفا وعيالهم مائتا ألف وعشرين ألف عيل[٤] . واستقر فيها عدد من الشيبانيين من بطون رقاش وسدوس وتميم بني شيبان وذهل بني شيبان[٥] . كما بقيت ضواحي البصرة للشيبانيين حيث كانت **المنجشانية** على ستة أميال من البصرة للشيبانيين ، اتخذها قيس بن مسعود الشيباني[٦].

وأما **الكوفة** فمصرت على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ليتقي المسلمون وخومة منطقة المدائن ، فاختار منزلا بريا وبحريا لا يفصله بينه وبينهم بحر[٧] . وكانت شيبان مع قبائل عربية أخرى تنتشر حول هذه المنطقة منذ زمن الجاهلية والتي شاركت في الفتوحات الإسلامية الأولى[٨] ، ومن أشهر بيوتات بني شيبان التي سكنت ضواحي الكوفة آل ذي الجدين وهم من البيوتات الأربعة المشهورة حول الكوفة .

---

(١) الدينوري – الأخبار الطوال ١١٨ ، ياقوت – معجم البلدان ٦٤١/١ .

(٢) البلاذري –فتوح البلدان ٣٤٢ ، جميل المصري – تاريخ الدعوة الإسلامية ٣٣٤.

(٣) انظر ما سبق من المصادر والمراجع .

(٤) البلاذري – فتوح البلدان ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٥) صالح العلي – التنظيمات الاقتصادية في البصرة – الملحق الثاني ٢٩٢ – ٢٩٣ .

(٦) البلاذري – فتوح البلدان ٣٦٥ ، البكري – معجم ما استعجم ١٠٤٢/٣ – ١٠٤٣ .

(٧) البلاذري – فتوح البلدان٣٧٥ ، ابن خلدون – العبر ٣٢١/٣ .

(٨) انظر التمهيد من هذا البحث .

وبقوا في الضواحي إلى عام ٥٠هـ حيث سكنوا داخل الكوفة ، عندما قسمت أرباعا في امارة زياد بن أبيه ، فكونت بكر وشيبان الربع الثالث من ذلك التقسيم . كما كونت قبيلة طيء وشيبان من بكر بن وائل سبعا حين قسمت إلى أسباع[١] .

وبقيت لهم قرى مشهورة مثل قرية **المَطيرة** التي نسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني[٢] و**الاسحاقية** قرية أسد بن مزيد الشيباني[٣] .

وكدليل واضح على كثرة الشيبانيين في البصرة والكوفة - المصرين - ذكر ابن قتيبة في ترجمته لمصقلة بن هبيرة الشيباني أن له عقب بالكوفة ودار بالبصرة[٤]. مع العلم أن ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦هـ ، أي في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري .

ومصر الحجاج بن يوسف **مدينة واسط** فنشأت نشأة عسكرية لسكنى الجند الشامي في العرا ، وسكنتها القبائل والعشائر العربية التي رافقت الحجاج بن يوسف الثقفي أثناء قدومه العراق ، كما سكنتها جماعة من القبائل العربية في العراق[٥] . ورغم قلة المعلومات عمن سكن واسط من الشيبانيين الا أننا نجد من بطانة الحجاج وجنده من الشيبانيين فنجد مثلا حوشب بن زيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم الشيباني الذي ولي شرطة الحجاج[٦] ، فكان في واسط . ونجد الغضبان بن القبعثري الذي مر ذكره في التمهيد ، وغيرهما .

---

(١) البلاذري - فتوح البلدان ٢٧٦ .

(٢) انظر : اليعقوبي - البلدان ٢٦٥، ياقوت - معجم البلدان ١٥١/٥ ، لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية ٧٤ .

(٣) انظر : الطبري - تاريخ ٢٩٨/٩ . وانظر : مبحث الأمين والمأمون من هذا البحث.

(٤) ابن قتيبة - المعارف ١٧٧ .

(٥) انظر: المعاضيدي عبدالقادر سلمان - واسط في العصر العباسي ص ١٧٥ .

(٦) ابن حزم - الجمهرة ٣٢٥ .

الجزيرة الفراتية :

ويطلق عليها اسم أقور ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام[١] . وسميت جزيرة لأن أعالي دجلة والفرات كانت تكتنف سهولها[٢] . وتشمل ديار مضر وديار بكر أو ربيعة نسبة إلى القبائل العربية التي نزلتها قبل الإسلام ، في حين فصل ابن شداد بين ديار بكر وديار ربيعة فذكر أن ديار ربيعة فيها مما يلي الموصل بلد وأورفة ونصيبين وحي القصبة ودارا والخابور ورأس العين وسنجار وجزيرة ابن عمر[٣] . وأما ديار بكر فأمهات بلادها ميافارقين ، وأرزن ، وآمد ، وماردين[٤] .

وهذا يمثل ما كان عليه الحال في زمن ابن شداد وليس ما كان عليه الحال في القرن الثاني الهجري ، حيث مثلتا دارا واحدة بالاضافة إلى الموصل .

والجزيرة واسعة الخيرات بها مدن جبلية وحصون وقلاع كثيرة ، ومن أمهات مدنها : حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك[٥] .

فتحها المسلمون سنة ١٧هـ بقيادة عياض بن غنم الربعي أرسله أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه . وكانت من أسهل البلاد افتتاحا لأن أهلها رأوا أنهم بين الشام والعراق وكلاهما بيد المسلمين فأذعنوا بالطاعة ، وصالحهم على الجزية والخراج[٦] .

---

(١) ياقوت – معجم البلدان ١٣٤/٢ .

(٢) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ١١٤ .

(٣) ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٥/١ .

(٤) ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٦/١ .

(٥) ياقوت – معجم البلدان ١٣٤/٢ ، القزويني – آثار البلدان وأخبار العباد ٣٦٨ ، ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٩/١. وانظر قدامة بن جعفر الذي ذكر ما يلي : ديار ربيعة وكورها بلد وبصربابا ونصيبين ودارا وميافارقين وكفر توثا وسنجار ورأس العين والخابور . – الخراج وصناعة الكتاب – تحقيق الزبيدي ص ١٧٦ .

(٦) انظر : جميل المصري – تاريخ الدعوة الإسلامية ٣٠٦ .

وسكن الشيبانيون مع قبائل ربيعة الأخرى الجزيرة منذ الجاهلية[١] ، فكان من منازلهم **الطور البري** في منطقة الجزيرة باتجاه خراسان . وذكر الهمداني : جبل الطور البري هو أول حدود ديار بكر وهو لبني شيبان وذويها ولا يخالطهم إلى ناحية خراسان الا الأكراد[٢] . وبقيت ديار ربيعة (بكر) تستهوي الشيبانيين فنزحت اليها معظم الأسرة الشريكية بعد أن كانوا في هيت[٣] ، وظهرت بين ظهراني ربيعة في الجزيرة حركات الخوارج العاصفة في القرن الهجري الأول ثم في القرن الثاني . حيث تزعم معظم هذه الحركات زعماء شيبانيون .

وأجل مدن ديار بكر هي **الموصل**[٤] ، اختطها ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقي بعد أن فتحها عتبة بن فرقد سنة ٢٠هـ[٥] وبعد أن اختطها أسكن فيها القبائل العربية اياد والنمر وتغلب وقضاعة وثقيف وبني شيبان . وكان الشيبانيون في كثرة في شرقي دجلة في جهات الموصل في صدر الإسلام ، وازدادوا أكثر في القرن الثاني الهجري وخاصة عندما ولي يزيد بن مزيد الشيباني الموصل إلى جانب أرمينيا وأذربيجان في عهد هارون الرشيد .

وكما سبق أن ذكرنا كان معظم الخوارج في الجزيرة من بني شيبان فيقول عتبان بن وصيلة الشيباني[٦] منوها برجال الخوارج :

فمنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب

---

(١) ابن حبيب – المحبر ١٦٨ ، وأسكنهم سابور ذو الأكتاف مع جماعة من تغلب وبكر بعد أن صالحهم . انظر البكري – معجم ما استعجم ٢٧٠/١ – ٢٧١ .

(٢) الهمداني – صفة جزيرة العرب ٢٧٦ .

(٣) غندور – الشيبانيون في العصر العباسي الأول ٤٤ .

(٤) القزويني – آثار البلدان وأخبار العباد ٣٦٨ ، ابن شداد – الأعلاق الخطيرة ٤/١ ، لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ١١٤ .

(٥) البلاذري – فتوح البلدان ١٧٩ .

(٦) خليفة بن خياط – تاريخ ٢٧٤ . في حين ذكره المسعودي باسم مصقلة بن عتبان الشيباني ، وذكر أنه كان من علية الخوارج . مروج الذهب ٣٠٣/٣ . وكذلك ذكره سعيد الديوه جي . تاريخ الموصل ٤٩/١ .

غزالة ذات النذر منا حميدة لها في سهام المسلمين نصيب

وفي داخل الموصل سكن الشيبانيون الربض الأعلى منها ، وكان لهم خطة ومسجد فيه يعرف بمسجد ابن أكمة القطران الشيباني أمير الموصل سنة ١٢٨هـ[١].

بلاد فارس:

ولاية واسعة واقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند (بحر العرب) سيراف ، ومن جهة السند مكران . وكورها المشهورة خمس فأوسعها كورة اصطخر ثم أردشيرخرة ، ثم كورة دارابجرد ثم كورة سابور ، ثم قباذ خرة . وأشهر مدنها شيراز[٢] ، وهي قصبة أردشيرخرة[٣] ، وتوج المركز التجاري المهم[٤] .

وتم فتح فارس في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . ومصر المسلمون مدينة شيراز بعد أن فتحوا اصطخر ، وتولى عمارتها سنة ٦٤هـ محمد أخو الحجاج أو ابن عمه واستمرت في الاتساع [٥].

وقد رافق الشيبانيون كتائب الفتح الإسلامي وسكنوا هذه البلاد مع غيرهم من القبائل العربية ، ونجد أن بعضهم سكن بلاد فارس منذ الجاهلية وخاصة مدينة **توج**[٦] في عهد سابور ذي الأكتاف الذي اشتهر بقتل العرب ثم صالحهم . وقد ولي مصقلة بن هبيرة أجل أقاليم فارس **أردشيرخرة** لعلي بن أبي طالب رضي الله

---

(١) سعيد الديوه جي – تاريخ الموصل ٥٣/١ . . والقطران والي الموصل من قبل الدولة الأموية قتله الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي . انظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٢) ياقوت – معجم البلدان ٢٢٦/٤ .

(٣) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٨٣ . وخره بمعنى السيف ، لسترنج ٢٩٢ .

(٤) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٩٥ .

(٥) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٨٤ – ٢٨٥ .

(٦) البكري – معجم ما استعجم ٢٧١/١ . وانظر : الطبري – تاريخ ١٥٠/٢ – ١٥١، ١٥٥ . الدينوري – الأخبار الطوال ٤٨ ، اليعقوبي – تاريخ ١٨٢/١ – ١٨٣ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٩٣/١ – ٣٩٤.

عنه[١] . وبالطبع كان يتبع الوالي كثير من قومه .

اقليم الجبال :

وهو ما يعرف بالعراق العجمي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرمسين والري . وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة[٢] ، ومن أجل مدن هذا الاقليم قرمسين (كرمانشاه) وهمذان والري وأصفهان[٣] ونهاوند .

ونجد كثيرا من العرب ومنهم الشيبانيين سكنوا **نهاوند** التي كانت تعرف بماه البصرة لأن خراجها كان يحمل في أعطيات أهل البصرة . وكذلك **الدينور** التي عرفت بماه الكوفة حيث كانت تحمل أعطياتها إلى أهل الكوفة[٤] .

وسكن كثير من الشيبانيين مدينة **الري** ، وتولى عدد منهم الولاية فيها في القرن الهجري الأول ، مثل بسطام بن مصقلة بن هبيرة الذي وليها لعبدالملك بن مروان سنة ٧٢هـ[٥] . كما ولي القضاء فيها بعض الشيبانيين في القرن الهجري الثاني[٦].

وكذلك سكن الشيبانيون **أصفهان** (أصبهان) وساد فيها أيام بني العباس علي ابن الفضل بن حوشب من بني سعد بن مرة بن ذهل الشيباني[٧] .

اقليم خوزستان (الأهواز) :

وهي بلاد الخوز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة

---

(١) انظر التمهيد في هذا البحث .
(٢) ياقوت – معجم البلدان ٢/٩٩ .
(٣) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٢١ .
(٤) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٢٣٢ .
(٥) انظر : التمهيد من هذا البحث .
(٦) انظر : الفصل السادس من هذا البحث .
(٧) ابن حزم – الجمهرة ٣٢٥ .

لأصبهان[١]. وأشهر مدنها تستر وجنديسابور وأيذج والسوس . وقد نقل اليها سابور ذو الأكتاف كثيرا من العرب في الجاهلية من قبائل تغلب وبكر واياد[٢] . فكان منهم بعض الشيبانيين . ولما شارك الشيبانيون في عمليات الفتح الإسلامي سكن بعضهم هذه البلدان كما أوضحنا قبلا عن تستر فيما سبق .

كرمان :

وهي البلاد التي تقع شرقها أرض مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص ، وغربها أرض فارس[٣] ، وشمالها مفازة خراسان وسجستان ، وجنوبها بحر فارس .

ومدنها المشهورة السيرجان وهي قصبة كرمان . وجيرفت[٤] وبهرسير. ومدينة كرمان التي تحمل اسم الاقليم نفسه[٥] .

وسكن العرب هذا الأقليم في الجاهلية نقلهم اليه سابور ذو الأكتاف[٦] .

وكانت حركة شبيب الخارجي تجد لها صدى في هذه المناطق ، يؤوي اليها بجموعه ، ومواقع جيرفت مشهورة في التاريخ الإسلامي . فقد فتحت أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأمير المسلمين آنذاك سهيل بن عدي . وشهدت كثيرا من حرب الأزارقة الخوارج . وقد بقي فيها كثير من العرب وخاصة الأزد إلى زمن كتابة ياقوت لكتابه[٧] .

وفي بهرسير ساد عدي بن الحارث الشيباني ولاه علي بن أبي طالب رضي

---

(١) ياقوت – معجم البلدان ٤٠٤/٢ .

(٢) البكري – معجم ما استعجم ٢٧١/١ .

(٣) ابن حوقل – صورة الأرض ٢٦٦ .

(٤) ابن حوقل – صورة الأرض ٢٦٨ .

(٥) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٣٤٠ .

(٦) البكري – معجم ما استعجم ٢٧١/١ .

(٧) ياقوت – معجم البلدان ١٩٨/٢ .

الله عنه عليها[١] .

اقليم سجستان :

وسجستان ناحية كبيرة واسعة[٢] يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين كرمان وأرض السند ، وبين سجستان وشيء من عمل الملتان ، ومما يلي المغرب خراسان وشيء من عمل الهند ومما يلي الشمال أرض الهند ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان[٣] .

ومنها الحافة الجنوبية لجبال هندكوش حيث يمر الطريق الذي يربط قندهار بهراة ، ومرو ببلخ . وقندهار التي ترويها مياه الجبال نقطة انطلاق الطريق الذي يتصل بالهند باتجاه الجنوب الشرقي وينتهي بسهل قندابيل[٤] .

وكانت قاعدة سجستان مدينة زرنج التي عرفها البلدانيون المسلمون باسم مدينة سجستان[٥] . ومدينة بست من أهم مدنها أيضا وهي على نهر هلمند[٦] .

وسكن بعض الشيبانيين هذه البلاد مع القبائل العربية الأخرى[٧] . وكثر الشيبانيون في القرن الثاني الهجري في تلك البلاد بعد أن ولي سجستان معن بن زائدة الشيباني سنة ١٤٢هـ[٨] . وكان في القرن الأول قد ولي عياض بن هميان السدوسي بست لابن الأشعث ثم للحجاج[٩] بن يوسف الثقفي .

وسكن سجستان عدد من الخوارج ومن قرى الخوارج كركويه وكل أهلها من

---

(١) ابن حزم - الجمهرة ٣٢٥ .

(٢) القزويني - آثار البلدان وأخبار العباد ٢٠١ ، ياقوت - معجم البلدان ١٩٠/٣ .

(٣) ابن حوقل - صورة الأرض ٣٤٩ .

(٤) موريس لومبارد - الجغرافيا التاريخية ٥٨ .

(٥) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية ٣٧٣ .

(٦) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية ٣٨٣ .

(٧) الأصفهاني - الأغاني ٣١٣/١١ - ٣١٥ .

(٨) قدامة بن جعفر - الخراج تحقيق الزبيدي ٣٩٩ .

(٩) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٨٨/٤ .

الخوارج[١] . كما اتخذ معن بن زائدة بست مسكنا له سنة ١٥١هـ حيث اغتاله فيها الخوارج .

أذربيجان :

أذربيجان قطر جبلي يؤلف استمرارا لأرمينية ، قاحل من الداخل ، خصب المنخفضات المؤلفة من أحواض سهلية تبدو خصبة بمجرد أن يتوفر لها ماء الري، ولها دور تجاري هام تخترقها الطرق نحو أرمينية حتى طرابزرن ونحو همذان وبلاد ما بين النهرين ونحو الري وآسيا الصغرى . ومركزها مدينة بردعة[٢] .

وحد أذربيجان من بردعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا ، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم[٣] .

ومن أشهر مدنها عدا بردعة ، تبريز ، والمراغة ، وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند وغير ذلك[٤] .

وافتتحت زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن قادة فتحها حذيفة بن اليمان وعتبة بن فرقد ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . ثم الوليد بن عقبة زمن عثمان رضي الله عنه سنة ٢٥هـ[٥] .

وسكن بعض الشيبانيين أذربيجان من الجند الذين قدموا مع حركة الفتح الإسلامي للجهاد . فقد ذكر ابن حبيب عن محمد بن عمير بن عطارد التميمي أنه : " حمل ألف رجل انهزموا إليه من بكر بن وائل بأذربيجان على ألف فرس في غداة واحدة " [٦] . وقد كثر عددهم في القرن الثاني الهجري مع ولاية يزيد بن مزيد الشيباني لأذربيجان ، حيث ولّى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع أذربيجان ، وضمّ

---

(١) ياقوت – معجم البلدان – ١٩٠/٣ .

(٢) موريس لومبارد – الجغرافيا التاريخية ٥٢ .

(٣) ياقوت – معجم البلدان ١٢٨/١ .

(٤) ياقوت – معجم البلدان ١٢٨/١ .

(٥) ياقوت – معجم البلدان ١٢٩/١ .

(٦) ابن حبيب – المحبر ١٥٤.

إليه عدة من قواد[١] . ومات يزيد بن مزيد بأذربيجان فولي ابنه أسد مكانه[٢] .

طبرستان :

وهي البلاد التي يتصل بها من الشمال بحر الخزر ، ومن المغرب شيء من أذربيجان وبلاد الران[٣] ، وهي بلدان واسعة كثيرة والنسبة اليها الطبري[٤] ، ومعنى طبرستان : موضع الأطبار كما ذكر ياقوت[٥] . ومن أشهر مدنها : آمل وهي قصبة طبرستان ولم يكن في نواحيها أعمر منها وهي غير آمل زم في خراسان[٦] .

ومن مدنها الأخرى الهامة الرويان ودنياوند[٧] .

بدأت عمليات الفتح الإسلامي لهذه البلاد عام ٢٩هـ في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان قائد الجهاد عبدالله بن عامر ، واستمرت عمليات الجهاد فترة طويلة استنفذت كثيرا من طاقة المسلمين لصعوبة تضاريسها الجبلية[٨] .

وشارك الشيبانيون في عمليات الجهاد والفتح ، وولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مصقلة بن هبيرة الشيباني طبرستان فهلك فيها مع أكثر جيشه البالغ عدده عشرون ألفاً أو عشرة آلاف من الجند المسلمين[٩] . فضرب به المثل فقالوا :

---

(١) انظر : مجهول – العيون والحدائق ٣٠٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٢٠/٩ .

(٣) ابن حوقل – صورة الأرض ٣١٨ .

(٤) ياقوت – معجم البلدان ١٣/٤.

(٥) ياقوت – معجم البلدان ١٤/٤ . في حين ذكر لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية أنها تعني بلاد الجبل ٤٠٩.

(٦) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٤١٠ ، ٤٤٦ .

(٧) ياقوت – معجم البلدان ١٥/٤ .

(٨) انظر : ياقوت – معجم البلدان ١٥/٤ – ١٦ .

(٩) انظر : الطبري – تاريخ ٤٣٨/٧ ، البلاذري – فتوح البلدان ٣٣٠ ، ياقوت – معجم البلدان ١٦/٤.

" لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان " .

وقد تم فتحها على يد يزيد بن المهلب في أيام سليمان بن عبد الملك[١] (٩٦ - ٩٩هـ) .

طخارستان :

ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد : طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون ، وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً إلا أنها أبعد من بلخ وأقرب في الشرق من العليا . ومن مدنها : سمنجان ، وبغلان ، وطالقان[٢] .

وفي سنة ١٢٦هـ ولى نصر بن سيار والي خراسان يعقوب بن يحيى بن حضين الشيباني على أعلى طخارستان[٣] . وعلى ذلك يكون تواجد بعض الشيبانيين في هذه البلاد .

أرمينيا :

اسم لصقع عظيم واسع جهة الشمال والنسبة اليه أرمني[٤] .

ويشمل أرمينيا الصغرى وأرمينيا الكبرى . ومن أهم مدنها الإسلامية دبيل ، وأردبيل[٥] ، وارتبط تاريخها في القرن الأول الهجري والثاني بالجزيرة الفراتية وأذربيجان ، ارتباطا كاملا ، وسكنها عرب ربيعة بشكل خاص ومنهم بنو شيبان ، وكانت مسرحا لبراعة يزيد بن مزيد الشيباني العسكرية والادارية حيث وليها زمن الرشيد[٦] ، ونقل اليها ربيعة من كل ناحية حتى أصبحوا في القرن الثالث هم

---

(١) ياقوت – معجم البلدان ١٦/٤ .

(٢) ياقوت – معجم البلدان ٢٣/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٥٨/٨ .

(٤) ياقوت – معجم البلدان ١٦٠/١ .

(٥) لسترنج – بلاد الخلافة الشرقية٢١٦.

(٦) البلاذري – فتوح البلدان ٢١٢ ، اليعقوبي – تاريخ ٤٢٧/٢ .

عليها[١]. وضبط البلد أشد ضبط ، ولما توفي يزيد بن مزيد وليها ابنه أسد بن يزيد الشيباني[٢]. كما وليها أسد للأمين سنة ١٩٣هـ[٣] . فتواجد الشيبانيون فيها.

خراسان :

وهو الاقليم الذي يحيط به من شرقيه سجستان والهند ، وغربيه المفازة ونواحي جرجان ، وشماليه بلاد ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك ، وجنوبيه مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل به[٤]. فهو اقليم واسع يشتمل على كور عظام وأعمال جسام .

ومن أمهات مدن خراسان نيسابور ، وهراة ، وبلخ ، ومرو وسرخس وطوس وباذغيس ونسا وأبيورد ، والطالقان ، وآمل[٥] زم .

وفتحت في عهد عثمان رضي الله عنه ، فتحها عبدالله بن عامر والأحنف بن قيس ، وكانت **مرو** هي معسكر الإسلام أولا ومنها استقامت مملكة فارس للمسلمين[٦] حيث قتل فيها يزدجرد سنة ٣١هـ . وبقيت أهم المدن الإسلامية حتى مصر خالد بن عبدالله القسري مدينة **بلخ** سنة ١٠٧هـ التي سميت أم البلاد ، ومدينة خراسان العظمى[٧] . و**آمل** وزم مدينتان متقاربتان في الكبر على شط جيحون وبهما مياه جارية وبساتين وزروع ، وبهما مجمع طرق خراسان إلى بلاد ما وراء النهر[٨] . وآمل هذه غير آمل قاعدة طبرستان التي سبق ذكرها .

وسميت **نيسابور** أبرشهر ، ومعناه مدينة القيم في الفارسية ، وظهرت هذه

---

(١) اليعقوبي – تاريخ ٤٢٦/٢ ، مجهول – العيون والحدائق ص ٣٠٢ .
(٢) الطبري – تاريخ ١٢٠/٩ .
(٣) اليعقوبي – تاريخ ٤٣٥/٢ .
(٤) ابن حوقل – صورة الأرض ٣٥٨ .
(٥) ياقوت – معجم البلدان ٣٥٠/٢ .
(٦) ابن حوقل – صورة الأرض ٣٦٥ .
(٧) اليعقوبي – البلدان ٢٨٨ .
(٨) ابن حوقل – صورة الأرض ٣٧٦ .

التسمية في الدراهم القديمة التي ضربها فيها الخلفاء الأمويون والعباسيون[(١)] .

وقد سكن العرب المسلمون أرباع خراسان الأربعة ، نيسابور ومرو وهراة وبلخ منذ الفتح الإسلامي ، وخاصة من مضر وربيعة[(٢)] واختلطت منازل بكر وتميم في خراسان[(٣)] فسكن الشيبانيون في هذه الأرباع ، ومنهم بنو مرة بن الحارث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان[(٤)] . وكان قد سكن خراسان قراها ومدنها من العرب نحو من مائتي ألف أسرة عربية تنفيذا لسياسة الدولة الإسلامية الأموية في توطين العرب[(٥)].

وكانت خراسان مسرحا لتاريخ العرب من ربيعة بما فيهم الشيبانيين ومضر ويمن. وفصول هذا البحث تحتوي على شيء من هذا التاريخ في القرن الهجري الثاني .

بلاد ما وراء النهر :

وهي المناطق التي تقع ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم[(٦)] . فما وراء النهر هي بلاد الترك[(٧)] . وهذه البلاد على حد تعبير ياقوت من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا[(٨)] . وتم فتحها مع نهاية

---

(١) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٤٢٤ .

(٢) اليعقوبي – البلدان ٥٥ .

(٣) فلهوزن – الدولة العربية ٣٢٩ .

(٤) ابن حزم – الجمهرة ٣٢٥ .

(٥) انظر : صالح العلي – استيطان العرب في خراسان – مجلة كلية الآداب والعلوم العدد ٣ بغداد حزيران ١٩٥٨م .

حسن أحمد محمود – العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٣٦ .

(٦) ياقوت – معجم البلدان ٥/٤٥ .

(٧) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٤٧٦ .

(٨) وقد أسهب ياقوت في ذكر خيرات البلاد وفضل سكنها . معجم البلدان ٥/٤٥ – ٤٧ . حيث نقل عن ابن حوقل – صورة الأرض ٣٨٤ – ٣٨٨ .

القرن الهجري الأول على يد قتيبة بن مسلم الباهلي .

وتشمل خمسة أقاليم أجلها شأنا الصغد وقصبة الصغد بخارى وسمرقند .

وفي غرب الصغد خوارزم ، ويشتمل على دلتا نهر جيحون . وفي الجنوب الشرقي الصغانيان ومعه الختل وغيرهما من الكور الكبيرة في أعالي نهر جيحون.

واليه تعود أيضا بذخشان ثم اقليم نهر سيحون وهما فرغانة في أعلى النهر . واقليم الشاش وفيه طشقند ، مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب نهر سيحون في مناقع بحر آرال(١) .

ومن أجل مدن ما وراء النهر بخارى وسمرقند وطشقند والترمذ قصبة الصغانيان في شمال مضيق نهر جيحون(٢) .

واستوطن الشيبانيون مع العرب الآخرين من الأزد وباهلة وطيء سمرقند(٣)، كما استوطنوا وذار بصغد سمرقند(٤) . وسكنوا حتى أشروسنة حيث كان الأشروسنيون يمنعون العرب من مجاورتهم حتى صار اليهم رجل من بني شيبان فأقام هناك وتزوج منهم(٥) .

وفي فصول البحث سيظهر نشاط الشيبانيين في هذه الأماكن وخاصة دور أبي داود خالد بن ابراهيم . حيث استمر تأثير الشيبانيين ومركزهم في بلاد ما وراء النهر إلى ما بعد فترة البحث أي في القرن الثالث الهجري فكان أمير بلاد ما وراء النهر خالد بن أحمد أبو الهيثم الذهلي الشيباني الذي أكرم المحدثين وأعطاهم وطلب من الامام البخاري أن يحدث بقصره بالصحيح ليسمعه أولاده ، فأبى وتألم ،

---

(١) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٤٧٦ .

(٢) لسترنج – بلدان الخلافة الشرقية ٤٨٤ . وقد أجاد في وصف بلاد ما وراء النهر ومدنها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض ص ٣٨١ – ٤٢٨ .

(٣) الحميري – الروض المعطار ٣٢٣ .

(٤) ياقوت – المشترك صقعا والمفترق صقعا ٤٣٤ – ٤٣٥ .

(٥) اليعقوبي – البلدان ٥٥ .

وأخرجه من بخارى[١] .

هذا ونجد انتشار الشيبانيين بشكل كبير في المشرق الإسلامي ، أما في المغرب الإسلامي الشام ومصر وشمال افريقيا والأندلس فانتشارهم قليل ، حيث نجد لهم ذكرا في الشام بشكل كبير في القرن الثالث الهجري حيث كانت حركة عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني الذي كان من أبرز قادة الدولة العباسية في القرن الثالث . وتزعم ربيعة في بلاد الشام[٢] .

وفي مصر والمغرب والأندلس ، شارك الشيبانيون مشاركات فردية في حركة الفتوحات الإسلامية ، ولم أجد لهم ذكرا واضحا ، سوى اشارة إلى مرافقة قائد واحد من ربيعة لحملة موسى بن نصير هو سعدون الربعي الذي شهد على وثيقة الصلح مع تدمير في الأندلس[٣] . ولا أدري أهو من الشيبانيين أو غيرهم. وبصورة عامة فان ربيعة اجمالا لم تكن كثيرة العدد في المغرب والأندلس ومصر ، الا اولئك الذين قدموا مع المضرية من ديار ربيعة ومضر ومن الثغور . ومع حركات الخوارج الصفرية والأباضية التي ظهرت في المغرب .

---

(١) الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٩٧/١٣ .

(٢) انظر : سليمة عبدالرسول – الشيبانيون في اقليم الجزيرة ودورهم السياسي خلال القرن الثالث الهجري – مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد – العدد ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٩م ص ٦١٥ – ٦٤٧ .

(٣) العذري – نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ص٥ ، وانظر في ذلك : عبدالواحد ذنون طه – الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس ٢٠٣ – ٢٧٠ .

خارطة تبين توزع الشيبانيين على الأقاليم الإسلامية في القرن الهجري الثاني

رسم الخارطة

الفصل الثاني

دور الشيبانيين في الجهاد الإسلامي في القرن الثاني الهجري

- في خراسان .
- في أرمينيا وأذربيجان وبلاد الخزر .
- في بلاد ما وراء النهر .
- في بلاد الروم - آسيا الصغرى .

بين ابن خلدون في مقدمته أنواع الحرب[١] فقال :

" ان الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة ، وهي أمر طبيعي في البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل ، وترجع في الأكثر اما إلى غيرة ومنافسة ، واما إلى عدوان، واما غضب لله ودينه ، واما غضب للملك وسعي في تمهيده وبسطه .

فالأول : أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة .

والثاني : وهو العدوان أكثر مايكون بين الأمم الوحشية الساكنة في القفار .

والثالث : المسمى بالجهاد .

والرابع : هو حروب الدول مع الخارجين عليها ، والمانعين لطاعتها " .

فهذه أربعة أصناف من الحرب ، الأول والثاني حروب بغي وفتن . والثالث والرابع حروب جهاد وعدل . وقد حرم الإسلام الأولين ، وأذن للأخيرين !! .

ويهمنا هنا **الجهاد** ، وهو القتال في سبيل الله ، لاعلاء كلمة الله ، فمصطلح الجهاد اسلامي خاص بالمسلمين ، ولا يصح اطلاقها الا على ما كان في سبيل الله[٢]. فهو ذروة سنام الإسلام ، ولا يكون الجهاد الا بالاعداد ، وباذن الأمير ، لازالة الحواجز التي تعترض طرق الدعوة إلى الله . وهو واجب على المسلم مع كل أمير برا كان أو فاجرا . وأدلته عامة مطلقة تشمل كل أنواع قتال العدو ، الدفاع والهجوم ، وقد خصصت كتب الفقه أقساما خاصة لأحكام الجهاد المتنوعة مثل بقية فروض الإسلام ، فهو باق إلى يوم القيامة . وقد قام رسول الله ﷺ بفرضية الجهاد ، كما قام بها الخلفاء الراشدون، ثم الأمويون والعباسيون ، ولم ينقطع بعد ذلك .

و**الشيبانيون** من القبائل العربية التي اعتنقت الإسلام ، والتي استنفرت للجهاد في أيام الخلفاء الراشدين ، وظهر منهم أبطال في الجهاد وخاصة على الجبهة الفارسية، ابتداء من معارك الأيام القاسية التي قادها خالد بن الوليد ومعه المثنى بن

---

(١) مقدمة ابن خلدون – طبعة المكتبة التجارية – الفصل السابع والثلاثون ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) انظر: الخوارزمي – مفيد العلوم ص ٥٨٩ ، جميل المصري – تاريخ الدعوة الإسلامية ص ١٣١ ، أحمد شلبي – الجهاد في التفكير الإسلامي ص ١٧ .

حارثة الشيباني وأخوه المعنى على رأس بني شيبان ، وانتهاء بمقتل يزدجرد الذي تتبعه ابن عامر سنة ٣١هـ في خراسان(١).

واستمر الشيبانيون في عمليات الجهاد في المشرق الإسلامي في عهد الأمويين ، فبرز في عهد معاوية رضي الله عنه مصقلة بن هبيرة الشيباني أحد قادة الجهاد الذي استشهد ومن معه في مضايق طبرستان وأصبح مثلا :

" حتى يرجع مصقلة من طبرستان " (٢).

وسنحاول تتبع دور الشيبانيين في الفتوحات الإسلامية في القرن الهجري الثاني، حيث أسهموا في حركة الجهاد جندا وقادة وموالي تحت لواء الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية كسائر أفراد وقادة القبائل العربية الأخرى . وكان جل دورهم في الجبهة الإسلامية الشرقية والشمالية . وأما في مصر والمغرب فلا نجد في المصادر ما يسعفنا لنستدل على دورهم أنهم أسهموا كجند في مصر والمغرب والأندلس مع مَنْ قدم مع المضريين من ديار ربيعة ومضر ومن الثغور . ولذا فستقتصر دراستنا لدور الشيبانيين في الجهاد على جبهة خراسان ، وجبهة أرمينيا وأذربيجان وبلاد الخزر ، ويتبعها جبهة الأناضول وآسيا الصغرى ، وجبهة بلاد ما وراء النهر .

في خراسان :

سبق وأن تكلمنا في الفصل الأول عن استقرار الشيبانيين في خراسان وتوزعهم فيها . وكان ذلك نتيجة الفتح الإسلامي الذي أسهموا فيه .

كانت البصرة والكوفة نقطتا ارتكاز حركة الجهاد وانطلاقه إلى المشرق ، حيث تغلبت فيها النزعة الدينية الإسلامية الجامعة على النزعة القبلية ، واندمجت فيها القبائل ، فكانت مغازي الكوفة الري وأذربيجان ، ومغازي البصرة الأهواز وتستر ورامهرمز والسوس وجنديسابور وذلك منذ عهد عمر بن الخطاب رضي

---

(١) انظر : جميل المصري – تاريخ الدعوة الإسلامية ٢٧٩ – ٢٨٣ . وانظر : محمود عبدالله ابراهيم العبيدي – بنو شيبان ١٨٦ – ٢١١ .

(٢) انظر هذا البحث .

الله عنه، حتى اذا أصبحت هذه الفتوحات قواعد انطلقت منها الفتوحات إلى خراسان [(١)]. وفي نهاية القرن الأول وقبل نهايته كان قد استكمل فتح خراسان ، وأصبحت البلاد بلادا عربية اللغة ، مسلمة الدين دارا للاسلام تنطلق منها كتائب الفتح الإسلامي، فقد انطلق محمد بن القاسم سنة ٨٩هـ إلى السند ، وكانت قواته الإسلامية من البصريين والكوفيين ، جهزهم له الحجاج بن يوسف والي العراقين ، وبالطبع فان مشاركة الجند الشيبانيين أمر لا مناص من الاعتراف به . حيث كانوا يكونون فئة هامة من سكان المصرين وجندهما ، ففتح قتيبة في طريقه إلى السند مكران ، وقطع بلوجستان ، وظفر على السند ، وفتح الديبل - كراتشي اليوم [(٢)]- وهو المرفأ الذي تنتهي عنده دلتا نهر السند ، ثم فتح النيرون ، وامتدت فتوحاته فيما بعد إلى الملتان في الشمال جنوبي البنجاب ، وأخذ يركز الإسلام في تلك المناطق فأصبحت من قواعد الإسلام [(٣)].

وفي خلافة هشام بن عبدالملك مصر الحكم بن عوانة المحفوظة في السند [(٤)]، ولما قتل تولى السند عمرو بن محمد الثقفي من قبل يوسف بن عمر[(٥)] والي العراقين فمصر المنصورة ونزلها في منزل الولاة ، ولما تعرضت لمكايدة العدو وحصروه فيها كتب إلى يوسف بن عمر والي العراق فوجه اليه أربعة الآف ، وعلى مقدمة ذلك الجيش **معن بن زائدة الشيباني** ، الذي أظهر براعة فائقة ، فكبس عسكر الملك ليلا ، وصبر أصحابه ، فقتل من العدو خلقا كثيرا ، ولما خرج مروان بن يزيد بن المهلب على عمرو ، خرج اليه عمرو وعلى مقدمته معن بن زائدة وعطية بن عبدالرحمن فهزمه وآمن أصحابه[(٦)] . وهكذا نرى أن الشيبانيين

---

(١) انظر : شكري فيصل - حركة الفتح الإسلامي ص ١٩٤ .

(٢) شكري فيصل - حركة الفتح الإسلامي - ٢٢٠ .

(٣) انظر: خليفة - تاريخ خليفة ٣٠٤ ، ابن قتيبة - عيون الأخبار ٢٢٩/٣/١ ، اليعقوبي - تاريخ ٢٨٩/٢ ، البلاذري - فتوح البلدان - ٤٢٤.

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ٤٣١ .

(٥) خليفة - تاريخ خليفة ٣٥٤ ، ٣٥٩ .

(٦) اليعقوبي - تاريخ ٣٢٤/٢ - ٣٢٥ .

كان لهم دور في الجهاد في السند ، ثم في تثبيت الإسلام في ذلك القطر، في العهد الأموي .

وفي بلاد ما وراء النهر :

شارك الشيبانيون في الفتح تحت قيادة قتيبة بن مسلم الباهلي ، حيث كان معه من القادة الشيبانيين **الحضين بن المنذر الربعي** ، كما كان معه ستة الآف من بكر[١]، وسبعة الآف من الموالي وعليهم **حيان النبطي** مولى بني شيبان . وقد برز حيان في هذه الحروب ، فكان مهندس الصلح بين قتيبة وطرخون عام ٩١هـ[٢]. كما تآمر على قتل قتيبة بعد ذلك بالاتفاق مع وكيع بن سود [٣].

وكان **حليس الشيباني** من قادة قتيبة حيث نال صلة من قتيبة في فتح سمرقند[٤] سنة ٩٣هـ .

وبعد مقتل قتيبة عمل الشيبانيون تحت لواء يزيد بن المهلب الذي ولي خراسان وغزا طبرستان سنة ٩٨هـ [٥]. وبقي حيان يقوم بدور كبير في عمليات الجهاد وابرام الصلح ، وازداد ادلالا على يزيد بن المهلب حتى أنه لما كتب إلى مخلد بن يزيد بن المهلب بدأ بنفسه . فقال ابنه مقاتل :

" يا أبتِ تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك ؟ " .

قال : " نعم يا بني ، فان لم يرض لقي ما لقي قتيبة " [٦].

---

(١) الطبري – تاريخ ٤١٣/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١٤/٤ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٣٤٥/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١١/٤ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٤١٦/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٣٩/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٣٧٩/٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٤٣٤/٧ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤٤٣/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٨/٤ ، ابن أعثم – الفتوح ٢١٦/٤ – ٢١٧ . وحيان النبطي كان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني . وذكر النرشخي أنه كان مولى طلحة بن هبيرة الشيباني . وعلى العموم فهو مولى بني شيبان . فينسب اليهم .

انظر : النرشخي – تاريخ بخارى ٨٥ ، البلاذري – فتوح البلدان ٤١٤ .

وكان **الحضين بن المنذر الربعي** من أجل فرسان خراسان المجاهدين إلى جانب يزيد بن المهلب [١].

كما بقي حيان النبطي مولى بني شيبان ، والقائد الشيباني حليس الشيباني من أبرز رجالات سعيد خذينة [٢] الذي ولي خراسان سنة ١٠٢هـ ولاه مسلمة بن عبدالملك عندما ولي العراق ليزيد بن عبدالملك أخيه .

فقد أراد أحد الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة ، وكانت في قصر الباهلي ، فأرسل يخطبها فأبت ، فاستجاش ورجا أن يسبوا من في القصر فيأخذ المرأة ، فأقبل قورصول فحصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم ، فخافوا أن يبطيء المدد من قبل سمرقند وعليها عثمان بن عبدالله ، فصالحوا الترك على أربعين ألفا ، وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة ، وندب عثمان بن عبدالله الناس ، فكان فيمن انتدبهم **الحليس الشيباني** [٣]، تحت راية المسيب بن بشر الرياحي ، فقاتل الترك بسبع مائة فقط . واستنقذ من في الحصن وألحقهم بسمرقند [٤].

وغزا سعيد خذينة الصغد سنة ١٠٢هـ ، وظهرت شجاعة **حيان النبطي** وكان يكنى في الحرب أبا الهياج وله يقول الشاعر[٥]:

ان أبا الهياج أريحي   للريح في أثوابه دوي

وكان سعيد يوصف بالتردد في حين كان حيان يدعوه لمناجزة الصغد . وعزل سعيد خذينة سنة ١٠٣هـ بسعيد الحرشي[٦] الذي قدم خراسان والناس بازاء العدو، وقد كانوا نكبوا ، وخطبهم وحثهم على الجهاد فقال[٧] :

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ٤٣/٨ ، ابن أعثم – الفتوح ١٤٧/٤ وفيه الحضين . بينما في الطبري "الحصين" .

(٢) لقب خذينة لأنه كان رجلا لينا متنعما ، وخذينة أي دهقانة ربة البيت . انظر : البلاذري – فتوح البلدان ٤١٦ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٧/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٥١٣/٧ .

(٤) الطبري – تاريخ ٥١٥/٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٥١٨/٧ .

(٦) الطبري – تاريخ ٥٢٣/٧ .

(٧) الطبري – تاريخ ٥٢٥/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٨٣/٤ .

" انكم لا تقاتلون عدو الإسلام بكثرة ولا بعدة ، ولكن بنصر اللـه وعـز الإسلام. فقولوا : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال :

فلست لعامر ان لم تروني
أمام الخيل أطعن بالعوالي

فأضرب هامة الجبار منهم
بعضب الحد حودت بالصقال

فما أنا في الحروب بمستكين
ولا أخشى مصاولة الرجال

أبى لي والدي من كل ذم
وخالي في الحوادث خير خال

اذا خطرت أمامي حي كعب
وزانت كالجبال بنو هلال [(١)]

وكان معه من ربيعة علباء بن أحمر البشكري على أقباض خجندة [(٢)]، كما كان على رأس بكر البختري بن درهم [(٣)]، ومعهم **أبو البريد من بني علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة** الفارس الشاعر[(٤)] .

ولما ولي أشرس بن عبدالله السلمي خراسان سنة ١٠٩هـ وكان يسمى الكامل لفضله ، استعمل على شرطته عميرة - أبا أمية - اليشكري ثم عزله . وكان يستشير **مقاتل بن حيان**[(٥)] النبطي مولى شيبان . ولما ركب حمارا قال له حيان النبطي مولى شيبان :

" أيها الأمير ان كنت تريد أن تكون والي خراسان ، فأركب الخيل ، وشد

---

(١) لم يذكر ابن الأثيرهذا البيت ١٨٣/٤ .

(٢) الطبري - تاريخ ٥٣٠/٧ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٨٦/٤ .

(٣) الطبري - تاريخ ٥٥٢/٧ .

(٤) الطبري - تاريخ ٥٦٩/٧ .

(٥) الطبري - تاريخ ٥٧٤/٧ .

حزام فرسك ، والزم السوط خاصرته ، حتى تقدم النار والا فارجع " .

قال : " أرجع اذن ، ولا أقتحم النار يا حيان " .

ثم أقام وركب الخيل(١) .

وعندما حاول الأشرس أن يأخذ الجزية(٢) ممن أسلم من أهل سمرقند ومن حولها ، اعتزل أهل الصغد بسبعة الآف ، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند ، وخرج اليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميمي و**القاسم الشيباني**(٣) ، وغيرهم لينصروهم .

ولما عزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي سنة ١١٠هـ ضم اليه **عميرة بن سعد الشيباني**(٤) ، ثم جعل عميرة ابن سعد الشيباني على خراج سمرقند وكان عليها نصر بن سيار ، فحضر عميرة وقعة آمل التي استشهد فيها ثابت قطنة سنة ١١٠هـ(٥) .

وأبلى الشيبانيون مع باقي المسلمين البلاء الحسن في معركة كمرجة(٦) سنة ١١٠هـ في مواجهة خاقان الترك ، فكان **أحد الرماة الشيبانيين** مع الناجي – أي أحد بني ناجية – وهو من الرماة أيضا ، فرمى الناجي أحد أشخاص الترك ، فلم يخطيء قصبة أنفه ، وعليه كاشخوذة تبتية ، فلم تضره الرمية ، ورماه الشيباني وليس يرى منه غير عينيه ، فرماه غالب بن المهاجر فدخلت النشابة في صدره(٧).

وفي وقعة الشعب سنة ١١٢هـ كانت ربيعة على ميسرة الجنيد بن عبدالرحمن

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٧٥/٧ .

(٢) والجزية هنا بمعنى الخراج . انظر جميل المصري – الموالي – موقف الدولة الأموية منهم ٦٩ – ٨٠ .

(٣) في الكامل في التاريخ " الهيثم الشيباني " ٢٠٢/٤ . ويمكن الجمع بينهما ، فالقاسم والهيثم من قادة الشيبانيين الكبار في خراسان .

(٤) الطبري – تاريخ ٥٧٧/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٠٢/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٥٨١/٧ ، ٥٨٢ .

(٦) كَمَرْجَةُ : من قرى الصغد مما وراء النهر . ياقوت – معجم البلدان ٤٧٩/٤ .

(٧) الطبري – تاريخ ٥٨٦/٧ .

والي خراسان(١) . ولما ضيق عليه الترك كتب إلى سورة بن الحر أحد بني أبان بن دارم أن يأتيه في أهل سمرقند ، فأشار **حليس بن غالب الشيباني** على سورة قائلا:

" ان الترك بينك وبين الجنيد ، فان خرجت كروا عليك فاختطفوك " .

فكتب سورة إلى الجنيد : " اني لا أقدر على الخروج " .

فاستحثه الجنيد ، ولما أجمع على السير قال له الحليس الشيباني وعبادة بن سليل المحاربي :

" أما اذا أبيت الا المسير ، فخذ على النهر " .

فقال : " أنا لا أصل اليه على النهر في يومين ، وبيني وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبحه . فاذا سكنت الزجل(٢) سرت فأعبره " .

واستخلف سورة على سمرقند موسى بن أسود أحد بني ربيعة بن حنظلة ، وخرج في اثني عشر فيهم الحليس الشيباني(٣) .

فكان اللقاء مع خاقان ، فاستشهد حليس بن غالب الشيباني فقال رجل من العرب :

" الحمدلله ، استشهد حليس ، ولقد رأيته يرمي البيت أيام الحجاج ، ويقول دري عُقاب ، بلبن وأخشاب ، وامرأة قائمة ، فكلما رمى بحجر قالت المرأة : يا رب بي ولا ببيتك !! ثم رزق الشهادة !! "(٤).

وشارك **البختري بن مجاهد** مولى بني شيبان وكان له مشورة في الرأي والعلم والحرب مع الفضل بن بسام مولى بني ليث وعبدالله بن أبي عبدالله مولى بني سليم(٥) ، فكانوا مشورة الجنيد وغيره من ولاة خراسان في الحرب والسلم منذ أيام قتيبة بن مسلم الباهلي .

واستشهد سورة في تلك الوقائع المهولة فقال الخليفة هشام بن عبدالملك حين

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٠٩/٤ .

(٢) الزجل : الجماعة من الناس . ابن منظور – لسان العرب ٣٠٢/١١ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦٠١/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢١٠/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٦٠١/٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٦٠٢/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢١١/٤ .

سمع خبر استشهاد سورة بن الحر :

" إنا لله وانا اليه راجعون ، مصاب سورة بن الحر بخراسان ، والجراح بالباب"(١).

ومن الذين نالوا الشهادة الفضيل المحاربي صاحب الخيل ، وحريث بن مجاعة العتكي ، ومحمد بن عبدالله بن حوذان الجهضمي ، وعبدالله بن بسطام المعنى وأخوه زنيم ، والحسن بن شيخ ، ويزيد بن المفضل الحراني وكان قد حج ، فأنفق في حجه ثمانين ومائة ألف . فقال لأمه وحشية :

" ادعي الله أن يرزقني الشهادة " . فدعت له . وغشي عليه فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما ، وقاتل معه عبدان له ، وقد كان أمرهما بالانصراف ، فقتلا فاستشهدا . وكان قد حمل يوم الشعب على مائة بعير سويقا للمسلمين ، فجعل يسأل عن الناس ، ولا يسأل عن أحد الا قيل له : " قد قتل " . فاستقدم وهو يقول: " لا اله الا الله " فقاتل حتى قتل .

وقاتل يومئذ محمد بن عبدالله بن حوذان ببسالة ، فناداه ترجمان العدو :

" يقول لك الملك ، لا تقبل ، وتحول الينا ، فنرفض صنمنا الذي نعبده ، ونعبدك".

فقال محمد :

" أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الأصنام ، وتعبدوا الله الحق وحده ... ". فقاتل واستشهد .

وقتل جشم بن قرط الهلالي من بني الحارث ، والنضر بن راشد العبدي ، وكان دخل على امرأته والناس يقتتلون ، فقال لها :

" كيف أنت اذا أتيت بأبي ضمرة في لبد مضرجا بالدماء ؟! " . فشقت جيبها ودعت بالويل . فقال :

" حسبك ، لو أعولت علي كل أنثى لعصيتها شوقا إلى الحور العين " (٢). ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله .

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٠٣/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢١١/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥٩٨/٧ .

وثبت عبدالله بن معمر اليشكري للعدو فاستشهد في رجال من بكر . ولما تقدم خاقان الترك ولم ير موضعا للقتال أيسر من موضع بكر بن وائل وعليهم **زياد بن الحارث** ، قالت بكر لزياد :

" القوم قد كثرونا ، فخل عنا ، نحمل عليهم قبل أن يحملوا علينا " .

فقال لهم :

" قد مارست سبعين سنة ، انكم ان حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ، ولكن دعوهم حتى يقربوا " .

ففعلوا ، فلما قربوا منهم حملوا عليهم ، فأفرجوا لهم ، فسجد الجنيد ، وقال خاقان يومئذ :

" ان العرب اذا أحرجوا استقتلوا، فخلوهم حتى يخرجوا، ولا تعرضوا لهم ، فانكم لا تقومون لهم " .

وأبلى نصر بن سيار بلاء حسنا وانقطع سيفه وسيور ركابه . وسلم من أصحاب سورة ألف رجل فقط .

فكانت معركة الشعب ملحمة بطولية جهادية رائعة ودامية ، تركت أثرا في قلوب المسلمين حتى قال رجل :

" مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين، فوجدت رائحة المسك ساطعة " [١].

واستمد الجنيد الخليفة هشام بن عبدالملك فأمده بعمرو بن مسلم في عشرة الآف من أهل البصرة ، و**بعبد الرحمن بن نعيم** في عشرة الآف من أهل الكوفة فكانت له مغاز[٢] وحمل اليه ثلاثين ألف قناة وثلاثين ألف ترس وأطلق يومها في الفريضة ففرق لخمسة عشر ألف رجل .

وفي ولاية أسد بن عبدالله القسري الثانية لخراسان سنة ١١٧هـ كان كثير من الشيبانيين تحت امرته . فكان من قادته **يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني** الذي ولاه آمل[٣] ، وتبعه **الهيثم الشيباني** الذي تولى زم[٤] ، و**القاسم الشيباني**[٥] ،

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٠٤/٧ . (٢) البلاذري – فتوح البلدان ٤١٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦٣٠/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٢١/٤.

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٢٢/٤ . (٥) ابن الأثير – الكامل ٢٢١/٤ .

وبقي **أبو البختري مجاهد مولى بني شيبان** أحد مشاهير رجالات المشورة لدى أسد ، وكان له دور في الجهاد في حرب خاقان الترك سنة ١١٩هـ . وكان مع خاقان أبو مزاحم[١] ، الحارث بن سريج . كما كان البختري مع نصر بن سيار والبختري أبي درهم البكري وزياد بن الحارث البكري مع حاشية أخرى يمثلون مجلس الحرب في خراسان في ولاية أسد[٢] .

ولشدة خاقان الترك وما قاساه المسلمون على يديه فرحوا بمقتله والنصر عليه، وأرسل أسد مبشرا إلى هشام بن عبدالملك بما فتح الله عليهم وبمقتل خاقان ، فلم يصدقه . وقال للربيع حاجبه :

" لا أظن هذا صادقا ، اذهب فعده ، ثم سله عما يقول " .

ففعل ما أمره به . فأخبره بما أخبر به هشام بن عبدالملك .

ثم أرسل أسد مبشرا آخر ، فوقف على باب هشام وكبر ، فأجابه هشام بالتكبير. فلما انتهى اليه أخبره بالفتح، فسجد شكرا لله تعالى . وكتب يطلب مقاتل ابن حيان النبطي مولى بني شيبان فسيره أسد إلى هشام . فلما دخل عليه أخبره بما كان وطلب حاجته من هشام[٣] .

ولما انتهت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وبويع أبو العباس بالخلافة بالكوفة سنة ١٣٢هـ كان الذي يقوم بأمر المشرق الإسلامي أبو مسلم الخراساني ، فولى أبا داود **خالد بن ابراهيم الذهلي الشيباني** طخارستان ، فتابع أبو داود حركة الجهاد في المشرق ، فقد توجه سنة ١٣٣هـ إلى الختل[٤] فدخلها ولم يمتنع عليه جيش ابن الشبل ملكها بل تحصن منه هو وأناس بالدهاقين ، فلما ألح عليه ابو داود

---

(١) سمي خاقان أبا مزاحم لمزاحمته العرب وهو موالت أي معاهد . الطبري ٦٣٩/٧.

(٢) الطبري – تاريخ ٦٤٧/٧ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٢٩/٤ .

(٤) الختل : بضم أوله وتشديد ثانيه وفتحه . كورة واسعة كثيرة المدن فيما وراء النهر. نسب اليها كثير من أهل العلم . ياقوت – معجم البلدان ٣٤٦/٢ .

خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقنته وشاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة ، ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا إلى ملك الصين . وأخذ أبو داود من ظفر منهم فبعث بهم إلى أبي مسلم(١) .

وفي عام ١٣٤هـ غزا أبو داود أهل كِسّ(٢) ، فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع ، قدم عليه قبل ذلك بلخ ، ثم تلقاه بكندك مما يلي كس وقتل عدة من دهاقينها ، واستحيا طاران أخا الاخريد ، وملكه على كس . كما أخذ ابن النجاح ورده إلى أرضه ، ثم رجع إلى بلخ ، بعد أن أخذ من الاخريد وأصحابه حين قتلهم الأواني الصينية المنقوشة بالذهب التي لم ير مثلها . ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره . ومن طرف الصين شيئا كثيرا ، فحمله أبو داود أجمع إلى أبي مسلم وهو بسمرقند(٣) .

وفي عام ١٣٥هـ خرج زياد بن صالح وراء نهر بلخ ، فشخص أبو مسلم الخراساني مستعدا للقائه . وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني نصر بن راشد إلى الترمذ ، وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها أياما . فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان ، مع رجل يكنى أبا اسحاق فقتلوا نصرا . فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر ، فتتبعهم فقتلهم . فمضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى إلى آمل ، وأبطأ عنه أبو داود لحال الراوندية ، فكتب اليه أبو مسلم :

" أما بعد ، فليفرخ روعك ، ويأمن سربك ، فقد قتل الله زيادا ، فاقدم".

فقدم أبو داود كس ، وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام ، وأظهر أبو مسلم ستة

---

(١) الطبري - تاريخ ٣١٥/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٤٢/٤ .

(٢) في ابن الأثير - الكامل في التاريخ "كش " ٣٤٣/٤ ، وهي مدينة تقارب سمرقند وقيل هي الصغد. وبالشين تصحيف وهو خطأ . ياقوت - معجم البلدان ٤٦٠/٤ .

(٣) الطبري - تاريخ ٣٦٩/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٤٣/٤ .

عشر كتابا ، وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم ، " يعيب فيها أبا داود ، وينسبه إلى العصبية ، وايثار العرب وقومه على غيرهم من أهل الدعوة – العباسية – ، وأن في عسكره ستة وثلاثين سرادقا للمستأمنة " .

فبعث بها أبو مسلم إلى أبي داود ، وكتب اليه :

" ان هذه كتب العلج ، الذي صيرته عدل نفسك ، فشأنك به " .

فكتب أبو داود إلى عيسى بن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام . فلما قدم اليه حبسه ، ودفعه إلى عمر النغم ، ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة ، فذكره صنيعته به ، وايثاره اياه على ولده ، فأقر بذلك ، فقال أبو داود :

" فكان جزاء ما صنعت بك أن سعيت في وأردت قتلي " !! .

فأنكر ذلك ، فأخرج كتبه فعرفها(١) . فقتله الجنود بعد خروجه .

وفي عام ١٤١هـ شارك الشيبانيون في حرب الأصبهبذ ، وكان أبو جعفر المنصور قد أرسل جيشا بقيادة ابنه المهدي لمحاربة عبدالجبار بن عبدالرحمن الأزدي ، فكفي المهدي أمر عبدالجبار بمن حاربه وظفر به ، فكتب المنصور إلى المهدي أن يغزو طبرستان ، وينزل الري ، ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة التميمي والجنود إلى الاصبهبذ الذي كان يحارب المصمغان ملك دنياوند آنذاك . فلما بلغه مجيء المسلمين اجتمع أمره مع المصمغان على محاربة المسلمين ، وطالت تلك الحروب ، فوجه أبو جعفر **عمر بن العلاء** الذي يقول فيه بشار :

فقل للخليفة ان جئته   نصيحا ولا خير في المتْهَمْ
اذا أيْقَظَتْكَ حُروبُ العدا   فَنَبِّه لها عُمرًا ثم نَمْ
فتىً لا ينامُ على دِمْنَةٍ   ولا يَشْرَبُ الماءَ الا بِدَمْ

وكان عمرو بن العلاء أعلم الناس ببلاد طبرستان من أيام سنباذ والراوندية . وضم أبو جعفر اليه خازم بن خزيمة التميمي ، فدخل الرويان(٢) ففتحها ، وأخذ

---

(١) الطبري – تاريخ ٣٧١/٨ – ٣٧٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٤/٤ .

(٢) الرويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة . وهي أكبر مدينة في الجبال هناك. وقد أسهب ياقوت في أخبارها ووصفها. ياقوت – معجم البلدان ١٠٤/٣– ١٠٥.

قلعة الطاق[١] وما فيها . وبعد حروب طويلة طلب الأصبهنذ الأمان ثم مات المصمغان . فكان فتح طبرستان[٢] .

وفي سنة ١٥١هـ ولي **معن بن زائدة** سجستان[٣] ، فقدمها ونصب عماله عليها، وكتب إلى رتبيل يأمره بحمل الأتاوة التي كان الحجاج بن يوسف الثقفي صالح عليها . فبعث بإبل وقباب تركية ورقيق ، وزاد في قيمة ذلك للواحد ضعفه، فغضب معن[٤] ، وقصد الرخج وعلى مقدمته ابن أخيه **يزيد بن مزيد الشيباني** ، فوجد رتبيل قد خرج عنها ، ومضى إلى زابلستان[٥] ليصيف بها ، ففتحها .

وطلب ماوند خليفة رتبيل الأمان على أن يحمله معن إلى أبي جعفر المنصور، فأمنه وبعث به إلى أبي جعفر ، فأكرمه المنصور وفرض له وقوده[٦] .

وفي عام ١٦٠هـ ظهرت في خراسان حركة يوسف البرم الذي كان من جبابرة الخوارج ، فاختار المهدي **يزيد بن مزيد الشيباني** للقضاء على حركة البرم وكان على رأس جيشه يقاتل خوارج آخرين بزعامة يحيى الشاري ، وتوجه يزيد لقتال البرم وتمكن من أسره وأرسله إلى المهدي مع وجوه أصحابه[٧] .

---

(١) الطاق : حصن بطبرستان . كان فيه في القديم خزانة لملوك الفرس في ثقب في موضع من جبل صعب السلوك لا يجوزه الا الراجل بجهد. ياقوت – معجم البلدان ٤/٦ .

(٢) الطبري – تاريخ ٤٢٠/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٧/٤ . واستشهد عمرو بن العلاء في طبرستان في خلافة المهدي ١٦٥هـ . البلاذري – فتوح البلدان ٣٣٤ .

(٣) سِجِسْتان : ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة . وهي أرض سهلية . سكنها الخوارج . انظر تفصيلا : ياقوت – معجم البلدان ١٩٠/٣ – ١٩٢ .

(٤) الرخج : كورة ومدينة من نواحي كابل (بأفغانستان). ياقوت– معجم البلدان ٣٨/٣ .

(٥) زابُلِسْتان : كورة واسعة جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابُل ويضيف اليها العجم " ستان " بمعنى البلاد . انظر : ياقوت – معجم البلدان ١٢٥/٣ .

(٦) البلاذري – فتوح البلدان ٣٩٢ – ٣٩٣ ، مجهول – العيون والحدائق ٢٦٤ .

(٧) الطبري – تاريخ ٧٠٦/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥٤/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١١١/٢٢.

وفي سنة ١٦٧هـ وجه الخليفة المهدي ابنه موسى الهادي في جيش كثيف العدد وجهاز لم يجهز - فيما ذكر - أحد بمثله ، إلى جرجان ، لحرب وندا هرمز ، وشروين صاحبي طبرستان ، وجعل المهدي حين جهز موسى الهادي اليها أبان بن صدقة على رسائله ، ومحمد بن جميل على جنده ، ونفيعا مولى منصور على حجابته ، وعلي بن موسى بن ماهان على حرسه، وعبدالله بن خازم على شرطته. فوجه موسى الهادي إلى وندا هرمز وشروين الجنود، وأمر عليهم **يزيد ابن مزيد الشيباني**(١). فكان يزيد القائد الفعلي للجيش . وظهرت في هذه الحملة براعة يزيد الشيباني القتالية في تلك الأرض الوعرة(٢) وذات المناخ القاسي، وذات خشونة السكان وقسوتهم، وبراعته هذه زادته قربا إلى نفس الهادي فكان من كبار خاصته.

ولما علم وندا هرمز وشروين بمقدم يزيد جمعا قواتهما وتحصنا على سفح جبل صعب من جبال طبرستان يدعى " قارن " . وجعلا معاقلهما على قمة صعبة تدعى " قريم " . وتعتبر هذه القمة أعلى سلسلة جبال دوماند التي تطل برؤسها على سهول خراسان البعيدة حتى مدينة الري(٣) .

وتمكن يزيد من حصارهما، واحتاج إلى قوات أكثر ، فوجه اليه المهدي سعيدا الحرشي إلى طبرستان في أربعين ألف رجل(٤) . فتمكن من التضييق عليهما ، واستسلم وندا هرمز ، وأرسله يزيد إلى موسى الهادي بالأمان فأحسن صلته ورده إلى طبرستان(٥) . وتمكن يزيد بعد مشقة زائدة من القضاء على حركة شروين الذي سقط معقله بيد يزيد وانسحب شروين ، وعاد يزيد إلى بغداد سنة ١٦٩هـ .

---

(١) الطبري - تاريخ ٥/٩ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٦٩/٥ .

(٢) ياقوت - معجم البلدان ١١٩/٢ - ١٢١ ، مجهول - العيون والحدائق ٣٠٢ ، لسترنج- بلدان الخلافة الشرقية ٤١١ .

(٣) محمد يوسف غندور- الشيبانيون في العصر العباسي الأول ١٠٤ .

(٤) الطبري - تاريخ ٨/٩ .

(٥) الطبري - تاريخ ٣٣/٩ . وقد نقل غندور أن يزيدا أسر ونداهرمز وأرسله إلى الهادي مصحوبا بكتاب جاء فيه : " لقد آمنت هذا الرجل ومن معه ، فان أردت أن تخفر ذمتي فافعل ". وأشار في الهامش إلى الطبري ٢٤/١٠ . ولا يوجد هذا النص في الطبري .

في أرمينيا وأذربيجان وبلاد الخزر :

افتتحت أرمينيا في وقت مبكر زمن الخلفاء الراشدين ، فتحها حبيب بن مسلمة الفهري وسلمان بن ربيعة الباهلي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[(١)] . ولكنها كانت كثيرة الانتقاض على المسلمين ، فكانت موطن جهاد ، وقع عبئه على الأكثر على سكان الجزيرة من المسلمين ، حيث موطن ربيعة وفيها الشيبانيون . وكان الجهاد في أذربيجان وبلاد الخزر في أكثره من ناحية أرمينية . فقد غزا مسلمة بن عبدالملك الترك سنة ٩١هـ حتى بلغ الباب[(٢)] من ناحية أذربيجان[(٣)] .

واستشهد الجراح بن عبدالله الحكي على يد الترك الذين ساروا من اللان[(٤)] بمرج أردبيل ببلنجر سنة ١١٢هـ[(٥)] .

وولى أبو جعفر المنصور أرمينية يزيد بن أسد بن ظافرالسلمي، كما ولي يزيد ابن حاتم أذربيجان . فنزل يزيد بن أسيد برذعة ، وفرق عماله على البلاد . وكتب اليه المنصور[(٦)] :

" أما بعد ، فان بلاد أرمينية لا تستقيم ولا تصلح الا بمصاهرة الخزر ، والرأي عندي أن تصاهر القوم حتى تستقيم البلاد ، والا فاني خائف عليك وعلى جميع عمالك من الخزر ، فانهم اذا أرادوا واجتمعوا غلبوا ، فانظر ، ولا تخالف

---

(١) انظر : البلاذري – فتوح البلدان ٢٠١ .

(٢) الباب : وهي باب الأبواب وهو الدربند – دربند شروان – من المدن المشهورة من ثغور أردبيل ، وهي على بحر الخزر (بحر طبرستان) . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٣٠٣/١ – ٣٠٦ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣٥٥/٧ .

(٤) اللان : بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب . ياقوت – معجم البلدان ٨/٥ .

(٥) الطبري – تاريخ ٥٩٣/٧ . وبَلَنْجَر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب شارك في فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي ، وعبدالرحمن بن ربيعة ، واستشهد فيها الجراح الحكمي رحمه الله . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٤٨٩/١ .

(٦) ابن أعثم – الفتوح ٣٩٢/٤ .

أمري ، واجتهد في مصاهرة الخزر " [١].

ففعل يزيد بن أسيد السلمي وصاهر ملك الخزر ، وولدت له ابنته منه ابنا فمات، وماتت في نفاسها[٢] ، وكان اسمها خاتون[٣] .

ولما علمت الخزر بموت خاتون تحركوا على المسلمين ، وكان يزيد بن أسيد في عشرين ألفا من أهل الشام والجزيرة ، وخمسة وثلاثون من أهل العراق . وانهزم يزيد هزيمة منكرة حتى دخل برذعة .

فحشد المنصور الجند من الشام والجزيرة والعراق وضمهم إلى يزيد بن أسيد ، فعبر بهم يزيد نهر الكر وسار إلى مدينة الباب والأبواب ونزلها ورمها وأحكم الأبواب ، وفرق الأجناد الذين كانوا معه فأنزلهم الباب والأبواب وجعلها مسكنا لهم ولعصبتهم وأجرى لهم الأرزاق التي كانت بنو أمية أجرت لهم قبل ذلك[٤] . وكان كثير من هؤلاء الجند من الشيبانيين من الجزيرة والكوفة والبصرة . وقد هدأت الأحوال مدة في تلك المناطق . واستقرت الحال خاصة في ولاية **يزيد ابن مزيد الشيباني** لأرمينية من زمن الهادي عام ١٦٩هـ إلى عام ١٧٢هـ حين عزله الرشيد حيث ولاها عبيدالله بن المهدي[٥] .

وفي سنة ١٨٢هـ حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى البرمكي ، فماتت ببرذعة ، وعلى أرمينية يومئذ سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي ، فرجع من كان فيها من الطراخنة إلى أبيها ، فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة ، فحنق لذلك ، وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين[٦] ، وخرج من باب الأبواب سنة ١٨٣هـ وأوقع بالمسلمين هنالك وأهل الذمة ، وسبى – فيما ذكر – أكثر من مائة ألف .

---

(١) ابن أعثم – الفتوح ٣٩٢/٤ – ٣٩٣ .
(٢) البلاذري – فتوح البلدان ٢١١ .
(٣) ابن أعثم – الفتوح ٣٩٣/٤ .
(٤) ابن أعثم – الفتوح ٣٩٥/٤ .
(٥) الطبري – تاريخ ٨٢/٩ .
(٦) الطبري – تاريخ ١١٧/٩ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٢٩٥ .

فانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع في الإسلام بمثله ، وكان **يزيد بن مزيد الشيباني** واليا على أذربيجان ، فولاه الرشيد أرمينية مع أذربيجان ، وقواه بالجند وبعدد من القواد ، ووجهه وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردءا لأهل أرمينية[١] . كما وجه أيضا سعيد الحرشي ، فتمكن يزيد بن مزيد من اصلاح ما أفسد سعيد بن مسلم ، وأخرج الخزر وسد الثلمة التي اخترقها الخزر من باب الأبواب . وضبط البلاد أشد ضبط حتى لم يكن به أحد يتحرك ، وأزال يزيد ما بين النزارية واليمانية من خصومة ، وكتب إلى أبناء الملوك والبطارقة فبسط آمالهم ، فاستوى البلد[٢] . ونقل اليها يزيد ربيعة من كل ناحية حتى أصبحوا في القرن الثالث الهجري هم عليها[٣] .

---

(١) الطبري – تاريخ ١١٨/٩ ، مجهول – العيون والحدائق ٣٠٢ ، النويري – نهاية الأرب ٣٣/٢٢.

(٢) اليعقوبي – تاريخ ٤٢٨/٢ .

(٣) اليعقوبي – تاريخ ٤٢٦/٢ .

في الجهاد ببلاد الروم :

لم تنقطع الغزوات إلى بلاد الروم طيلة العهد الأموي منذ أن رتب معاوية رضي الله عنه الغزو اليها برا وبحرا ، في الصوائف والشواتي . فكانت الثغور[١] مع الروم من أهم ما اهتم به خلفاء الدولة الإسلامية في عهد بني أمية ، فولوا أمرها كبار القادة المسلمين . منهم مسلمة بن عبدالملك ، والعباس بن الوليد بن عبدالملك ، ومحمد بن مروان وابنه مروان بن محمد ، وأبناء هشام بن عبدالملك ، معاوية وسعيد وسليمان . وأبو محمد عبدالله البطال[٢] الذي كان رئيسا على عرب الجزيرة الذين يغزون ثغور الروم . ومن الطبيعي أن يكون الشيبانيون من المشاركين في هذا الجهاد منذ بدايته تحت قادة الثغور وولاة أرمينيا وأذربيجان . وسنعرض لأهم عمليات الجهاد التي كان للشيبانيين دور فيها من خلال المصادر .

وفي خلافة سليمان بن عبدالملك ٩٧ - ٩٩هـ جهز الجيوش لفتح القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبدالملك ، ومعه من القادة داود بن سليمان[٣] ، وحاصر القسطنطينية سنة ٩٨هـ وأمره سليمان أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه ، فشتا بها وصاف[٤] . وعسكر سليمان بدابق حيث توفي[٥] . فقد وجه عمر بن عبدالعزيز بعد خلافته سنة ٩٩هـ إلى مسلمة بن عبدالملك وهو بأرض الروم ، وأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ، ووجه اليه خيلا عتاقا وطعاما كثيرا ، وحث الناس على

---

(١) الثغور : المواضع القريبة من أرض العدو، وكانت تقسم إلى : ثغور الشام وثغور الجزيرة الفراتية . ودعيت مراكزها الهامة بالعواصم. ياقوت - معجم البلدان ٧٩/٢ - ٨١ .

(٢) البطال : رأس الشجعان والأبطال ، كان مقره أنطاكية ، وأوصى عبدالملك بن مروان أخاه مسلمة بن عبدالملك أن يكون البطال على طلائع جيش مسلمة وأن يكلفه بالعس بالليل لشجاعته واقدامه ، وكان على رأس عشرة الآف جعلهم يزكا ، أي (طلائع الجيش) . الذهبي - سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٥ - ٢٦٩ .

(٣) الطبري - تاريخ ٤٢٥/٧ .

(٤) الطبري - تاريخ ٤٣٢/٧ - ٤٣٣ .

(٥) الطبري - تاريخ ٤٤٩/٧ . ودابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، عندها مرج معشب يدعى مرج دابق ، عسكر فيه سليمان بن عبدالملك أثناء حصار مسلمة بن عبدالملك للقسطنطينية . ياقوت - معجم البلدان ٤١٦/٢ - ٤١٧ .

معونتهم ، وكان الذي وجه اليه الخيل العتاق - فيما قيل - خمسمائة فرس[١] .

وعاد عمر بن عبدالعزيز إلى أسلوب الصوائف والشواتي والعناية بالثغور .

وغزا سعيد بن عبدالملك أرض الروم سنة ١٠٥هـ ، فبعث سرية في نحو ألف مقاتل فأصيبوا - فيما ذكر - جميعا[٢] .

وتتابعت الصوائف والشواتي زمن الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ) .

ففي سنة ١١٣هـ كان البطال بأرض الروم ومعه عبدالوهاب بن بخت ، فانهزم الناس عن البطال وانكشفوا ، فكر عبدالوهاب على فرسه ، ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح : " أنا عبدالوهاب ابن بخت أمن الجنة تفرون !! " . ثم تقدم في نحور العدو ، فخالط القوم فقتل ، وقتل فرسه [٣]. كما استشهد البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم سنة ١٢٢هـ[٤] .

ولم تتوقف الصوائف والشواتي في عهد اضطراب أمر بني أمية التي أعقبت مقتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة ١٢٦هـ . فيذكر الطبري أنه في سنة ١٣٠هـ غزا الصائفة الوليد بن هشام ، فنزل العمق وبنى حصن مرعش[٥] .

ولما قامت الدولة العباسية استأنفت الصوافي والشواتي ، ففي عام ١٣٣هـ وجه صالح بن علي سعيد بن عبدالله لغزو الصائفة وراء الدروب[٦] .

---

(١) الطبري - تاريخ ٤٥٧/٧ .

(٢) الطبري - تاريخ ٥٤٢/٧ .

(٣) الطبري - تاريخ ٦١٢/٧ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢١٤/٤ .

(٤) الطبري - تاريخ ٦٢/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٤٨/٤ .

(٥) الطبري - تاريخ ٢٩٦/٨ . والعَمْق : كورة بنواحي حلب بالشام . ياقوت - معجم البلدان ١٥٦/٤ .

ومرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم (آسيا الصغرى) . اهتم بتحصينها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بالمشرق ثم الرشيد من خلفاء بني العباس . ياقوت - معجم البلدان ١٠٧/٥ .

(٦) الطبري - تاريخ ٣٦٥/٨ . والدروب : جمع درب ويقصد بها هنا المسالك إلى بلاد الروم (آسيا الصغرى) .

وفي عام ١٣٦هـ قدم عبدالله بن علي على أبي العباس الخليفة الأنبار[١]، فعقد له أبو العباس على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل . فسار فبلغ دلوك[٢] ، ولم يدرب حتى أتته وفاة أبي العباس[٣] حيث خرج على أبي جعفر المنصور [٤].

كما أنه لم يكن صائفة عام ١٣٧هـ لانشغال الخليفة بحرب سنباذ[٥] فدخل قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهرا لأهلها وهدم سورها . وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية . فغزا العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الصائفة مع صالح بن علي بن عبدالله ، وخرج معهم عيسى بن علي بن عبدالله . فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية[٦] . وأقام فيها حتى تم البناء ومعه العباس بن محمد سنة ١٣٩هـ ثم غزوا الصائفة من درب الحدث[٧] ، فوغلا في أرض الروم ، وغزا مع صالح أختاه : أم عيسى ولبابة ابنتا علي ، وكانتا نذرتا أنه ان زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله .

وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني . ثم كان الفداء في العام نفسه بين المنصور وصاحب الروم . فاستنقذ المنصور منهم أسرى المسلمين .

ثم لم يكن للمسلمين صائفة إلى سنة ١٤٦هـ . الا أن بعضهم ذكر أن الحسن

---

(١) الأنبار : المقصود به هنا مدينة على الفرات غربي بغداد . جددها السفاح أول خلفاء بني العباس . ومعناها أهراء الطعام ، لأن الفرس كانوا يخزنون بها الطعام . انظر ياقوت – معجم البلدان ١/٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٢) دُلوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم (بين الشام وآسيا الصغرى) . ياقوت – معجم البلدان ٢/٤٦١ .

(٣) الطبري – تاريخ ٨/٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٤) انظر : الطبري – تاريخ ٨/٣٨١ – ٣٨٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٨/٤٠٥ .

(٦) الطبري – تاريخ ٨/٤٠٦ .

(٧) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسمياط ومرعش من الثغور . تربتها حمراء . سمي بذلك زمن الأمويين وله أخبار كثيرة في أحداث الثغور. ياقوت – معجم البلدان ٢/٢٢٧ – ٢٢٩ .

ابن قحطبة غزا الصائفة مع عبدالوهاب بن ابراهيم الامام في سنة١٤٠هـ . وأقبل قسطنطين صاحب الروم في مائة ألف ، فنزل جيحان[١] ، فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم . ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ١٤٦هـ [٢]. واستمر تحصين الثغور فبنيت المصيصة[٣] وانتهى من بنائها عام ١٤١هـ على يد جبرئيل بن يحيى الخراساني . كما رابط محمد بن ابراهيم الامام بملطية[٤] .

وفي عام ١٤٦هـ غزا الصائفة جعفر بن حنظلة البهراني[٥] .

ومن الصوائف المهمة صائفة العباس بن محمد إلى أرض الروم سنة ١٤٩هـ ، وكان معه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث ، حيث هلك محمد بن الأشعث في الطريق[٦] . ولم تكن في عام ١٥٠هـ صائفة[٧] . وفي عام ١٥٣هـ غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري ففتح اللاذقية المحترقة[٨] .

والخلاصة أننا نجد معظم القادة الذين تولوا غزو الروم في خلافة أبي العباس (١٣٢ - ١٣٦هـ) وخلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ) من القادة العباسيين كما كان الأمويون من قبل وأشهرهم صالح بن علي بن عبدالله بن العباس ، وعيسى بن علي بن عبدالله العباسي ، والعباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، ومحمد بن ابراهيم الامام ، وعبدالوهاب بن ابراهيم الامام .

---

(١) جَيْحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامي يمر بالمصيصة . انظر ياقوت - معجم البلدان ١٩٦/٢ .

(٢) الطبري - تاريخ ٤٠٩/٨ .

(٣) المصيصة : مدينة على شاطيء نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . ياقوت - معجم البلدان ١٤٤/٥ - ١٤٥ .

(٤)البلاذري - فتوح البلدان ١٧١ ، الطبري - تاريخ ٤١٩/٨ .

(٥) الطبري - تاريخ ٥٨٠/٨ .

(٦) الطبري - تاريخ ٦٠٢/٨ .

(٧) الطبري - تاريخ ٦٠٦/٨ .

(٨) الطبري - تاريخ ٦١٨/٨ . واللاذقية المحترقة : وهي غير لاذقية الشام ، فهي من مدن آسيا الصغرى .

ومن القادة المشاهير من غير الأسرة العباسية :

معيوف بن يحيى الحجوري ، وجعفر بن حنظلة البهراني ، وزفر بن عاصم الهلالي ، ويزيد بن أسيد السلمي ، وبذلك لا نجد قائدا شيبانيا شارك في عمليات الجهاد في هذه الفترة ولكنهم كانوا جندا تحت قيادة هؤلاء القادة ، وخاصة من الشيبانيين سكان البصرة والكوفة والجزيرة .

وسيستمر هذا الوضع مدة من خلافة المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ) . ففي سنة ١٥٩هـ غزا العباس بن محمد الصائفة حتى بلغ أنقرة ، وكان على مقدمته الحسن الوصيف في الموالي ، وضم اليه المهدي جماعة من قواد خراسان وغيرهم ، كما خرج المهدي نفسه بالبردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ومن قطع البعث عليه معه . ففتح في غزاته مدينة للروم ومطمورة[١] معها . وانصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين أحد[٢] .

وفي سنة ١٦٠هـ غزا ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة[٣] وكذلك سنة ١٦١هـ . قاد الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق ، وجاشت الروم وهو مغتر ، فأتت طلائعه وعيونه بذلك ، فلم يعمل بما جاءوا به ، وخرج إلى الروم وعليها ميخائيل بسرعان الناس ، فأصيب من المسلمين عدة ، وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ[٤] فكان أن استعد المسلمون وخاصة بعد أن خرج الروم إلى الحدث فهدموا سورها[*] ، فغزا الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم في أهل خراسان وأهل الموصل والشام وامداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز ، خرج مما يلي طرسوس[٥] ، وأخبر المهدي بضرورة بناء طرسوس وتحصينها وشحنها

---

(١) مطمورة : بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس . ياقوت - معجم البلدان ١٥١/٥. وقد تكون وصفا لأماكن في بلاد الروم وهو الأرجح .

(٢) الطبري - تاريخ ٦٩٧/٨ .

(٣) الطبري - تاريخ ٧١١/٨ .

(٤) الطبري - تاريخ ٧٢٠/٨ .

(٥) الطبري - تاريخ ٧٢٦/٨ .

(٥) طَرسَوس : الثغر الإسلامي المشهور بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر : ياقوت - معجم البلدان ٢٨/٤ - ٢٩ .

بالمقاتلة[١] . وقد أبلى الحسن في تلك الغزاة بلاء حسنا ودوخ أرض الروم حتى سموه الشيتن[٢] .

وكان معه من العلماء مندل العنزي المحدث الكوفي ، ومعتمد بن سليمان البصري[٣] ، وعلى قضاء عسكره وما يجتمع من الفيء حفص بن عامر السلمي[٤].

وفي عام ١٦٣هـ قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم ، وخرج إلى البردان فأقام به نحوا من شهرين يتعبأ فيه ويتهيأ ، ويعطي الجنود ، وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه[٥] . وأمر على الجيش ابنه هارون الرشيد[٦] وضم اليه الربيع حاجبه ، والحسن بن قحطبة وموسى ابن عيسى وعبدالملك بن صالح بن علي ، كما وجه معه خالد بن برمك والحسن وسليمان بن برمك ، ويحيى بن خالد البرمكي وتولى يحيى أمر العسكر والكتابة.

ووفق هذا الجيش في غزاته وفتح فتوحا كثيرة[٧] ، منها ضمالو التي تدعوها العامة سمالو ، سأل أهلها الأمان لعشرة أبيات فيهم القومس فأجابهم الرشيد ، فأنزلوا بغداد فسموا موضعهم سمالو[٨] .

وفي عام ١٦٤هـ غزا عبدالكبير بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث ، وكان ميخائيل البطريق يقود جيشا جرارا في نحو تسعين ألفا فيهم طازاذ الأرمني البطريق ، فأدرك عبدالكبير عدم قدرة الجيش

---

(١) البلاذري – فتوح البلدان ١٧٣ .
(٢) هكذا عند البلاذري . وعند الطبري – التتين – تاريخ الطبري ٧٢٧/٨ .
(٣) البلاذري – فتوح البلدان ١٧٣ .
(٤) الطبري – تاريخ ٧٢٧/٨ .
(٥) الطبري – تاريخ ٧٢٨/٨ .
(٦) البلاذري – فتوح البلدان ١٧٥ .
(٧) انظر : الطبري – تاريخ ٧٢٨/٨ – ٧٣١ .
(٨) البلاذري – فتوح البلدان ١٧٥ .

الإسلامي على مواجهة هذا الجيش الجرار ، ومنع المسلمين من القتال وانصرف، فغضب عليه المهدي وأراد ضرب عنقه ، فكلم فيه ، فحبسه في المطبق[١] ، وأخذ يعد لتجهيز جيش اسلامي كبير يكسر به حدة الروم ، وجعل قيادته لابنه هارون الرشيد ، وبلغ جيشه خمسة وتسعون ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعون رجلا ، وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا، ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم . وضم اليه الربيع مولاه ، **ويزيد بن مزيد الشيباني**[٢] ، وكانت له القيادة الفعلية للجيش . وهذه أول مرة يظهر قائد شيباني في الحملات إلى بلاد الروم وعلى هذا المستوى الكبير من العدة والعتاد وكثرة القادة المشاهير .

وخرج هذا الجيش الجرار يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة، فوغل في بلاد الروم، وكانت ملكة الروم آنذاك اوغسطة (ايريني) امرأة ليون، حيث كان ولدها صغيرا وقد هلك أبوه وهو في حجرها . فتوجه جيش رومي ضخم لمقابلة الجيش الإسلامي وعليه أبرز قادة الروم نقيطا قومس القوامسة[٣].

وأول ما افتتح المسلمون حصن ماجدة[٤] ، فلقيتهم خيول نقيطا ، فبارزه يزيد ابن مزيد الشيباني بنفسه ، وأرجل أي نزل عن فرسه ، ثم سقط نقيطا ، فضربه يزيد حتى أثخنه . فانهزمت الروم ، وغلب يزيد على عسكرهم[٥] .

وتقدم يزيد بأسلوبه الحذر في القتال محافظة على أرواح جنده ، إلى الدمستق[٦] بنقمودية[٧] وهو صاحب المسالح ، فلم يستطع دحر المسلمين . وكان

---

(١) المطبق : سجن العباسيين ببغداد .

(٢) الطبري - تاريخ ٧٣٦/٨ .

(٣) الطبري - تاريخ ٧٣٦/٨ .

(٤) حصن ماجدة : من حصون آسيا الصغرى .

(٥) الطبري - تاريخ ٧٣٦/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٦٥/٥ ، النويري - نهاية الأرب ٢٢ /١١٥ .

(٦) الدمستق : رتبة من الرتب العالية في الجيش الروماني .

(٧) نقمودية : من مدن آسيا الصغرى .

الرشيد يحب التعجل فأقحم نفسه مرة في مضيق وعر واقتحمه رغم تحذير يزيد فأطبقت عليه الروم من كل جانب ، وما أن علم يزيد بذلك حتى أقبل مسرعا وتمكن من انقاذ الرشيد ويروي الأصفهاني[١] بسنده إلى مروان بن أبي حفصة قال:

" خرجنا مع الرشيد إلى بلاد الروم وكاد يعطب لولا الله عز وجل، ثم يزيد ابن مزيد " .

وتمكن الجيش الإسلامي من الوصول إلى خليج البحر الذي على القسطنطينية ، وقد قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفا ، وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا[٢] . وهذا يدل على الأعداد الكبيرة لجيش الروم التي دفعت إلى ساحة المعركة ، كما يدل على ضراوة القتال ، الذي أسفر عن مراسلات بين اوغسطة وهارون الرشيد لطلب الصلح والموادعة واعطائه الفدية[٣] ، فقبل هارون الرشيد ذلك منها ، وشرط عليها الوفاء بما أعطت له ، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه وذلك أنه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين ، فأجابته إلى ما سأل ، والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار ، تؤديها في نيسان الأول من كل سنة ، وفي حزيران ، فقبل ذلك منها ، فأقامت له الأسواق في منصرفه ، ووجهت معه رسولا إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدي ما تيسر من الذهب والفضة والعرض ، وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين ، وسلمت الأسارى [٤].

وكان الذي أفاء الله على هارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة الآف وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرون ألف دابة ، ومن البقر والغنم مائة ألف رأس . وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف . وبيع البرذون بدرهم ، والبغل بأقل من عشرة دراهم ، والدرع بأقل من درهم ، وعشرين سيفا بدرهم . فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك :

---

(١) الأصفهاني – الأغاني ١٩/١٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٧٣٧/٨ .

(٣) انظر: ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٦٥/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١١٥/٢٢.

(٤) الطبري – تاريخ ٧٣٧/٨ .

أطفتَ بقسطنطينية الروم مُسْنِدًا

اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

وما رمِتَها حتى أتتك ملوكُها

بجزيتها ، والحرب تَغْلي قدورُها

وهكذا أثبت يزيد بن مزيد براعة في قيادته العسكرية جعلته محل ثقة المهدي ثم الهادي ومن ثم الرشيد رغم أنه كان ممن حرض الهادي على عزل الرشيد ، فلم ينس له الرشيد انقاذه حياته في المضيق حيث قال فيه الشاعر سلم الخاسر(١) :

ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الافراج

وقفل هارون ويزيد والجيش الإسلامي من خليج قسطنطينة في المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه سنة ١٦٦هـ . وقدمت الروم بالجزية معهم . وذلك فيما قيل أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية ، وألفان وخمسمائة دينار عربية وثلاثون ألف رطل مرعزي(٢) .

واستمرت الهدنة سنتين حيث نقض الروم الهدنة سنة ١٦٨هـ في شهر رمضان. فوجه علي بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر بن البطال في سرية إلى الروم فغنموا وظفروا(٣) .

وفي عام ١٦٩هـ أقبلت الروم إلى الحدث فهرب الوالي والجند فغزا الصائفة معيوف بن يحيى وبلغ مدينة أُشْنُة فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا(٤) . وفي عام

(١) الأصفهاني – الأغاني ٢١٣/١٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٧٣٨/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٨/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ٤٦/٩ . وأُشْنُة : بلدة في طرف أذربيجان من جهة اربل، بينها وبين أرمية يومان، وبينها وبين اربل خمسة أيام، ذات بساتين، الا أن الخراب فيها ظاهر. النسبة اليها أشناني، وقد نسب اليها جماعة من الرواة. ياقوت– معجم البلدان ٢٠١/١– ٢٠٢ .

١٧٠هـ عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وعمرت طرسوس ونزلها الناس[١] ، وأحكم هرثمة بن أعين بناءها وجعل لها خمسة أبواب وحولها سبعة وثمانين برجا وبها نهر عظيم[٢] . فأصبحت من أهم مدن الرباط ، من مدن الثغور المتقدمة في آسيا الصغرى ، تستهوي المجاهدين من جميع أطراف الدولة الإسلامية .

وقام الرشيد بنفسه عام ١٨١هـ بغزو أرض الروم فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف[٣] ، كما غزا عبدالملك بن صالح وبلغ أنقرة[٤] . وفي سنة ١٨٤هـ وجه عبدالله بن صالح **أحمد بن هارون الشيباني** يغير على بلاد الروم فغنم وسلم[٥] . وفي عام ١٨٧هـ أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، وولاه العواصم[٦] ، ودخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان سنة ١٨٧هـ ومعه من القادة العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، وعلي بن عيسى بن موسى الذي توفي في هذه الغزاة بأرض الروم . وكان الروم قد نقضوا صلحا كان قد جرى بين المسلمين وايريني قيصرة الروم عندما استطاع نقفور وهو من أولاد جفنة من غسان أن يخلع ايريني وتملك على الروم فكتب إلى الرشيد:

" من نقفور ملك الروم ، إلى هارون ملك العرب ، أما بعد ، فان الملكة التي كانت قبلي ، أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها اليها ، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن ، فاذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها ، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة

---

(١) الطبري – تاريخ ٧٩/٩ .

(٢) اليعقوبي – تاريخ ٤١٠/٢ .

(٣) الصَفْصَاف : كورمن ثغور المصيصة . غزاها سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٩هـ. ياقوت – معجم البلدان ٤١٣/٣ .

(٤) الطبري – تاريخ ١١٦/٩ . وأَنْقِرَة : اسم للمدينة المسماة أنكورية . فتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية . وأنقرة أيضا موضع بنواحي الحيرة . ياقوت – معجم البلدان ٢٧١/١ – ٢٧٢ .

(٥) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٤٧٥ .

(٦) الطبري – تاريخ ١٥١/٩ .

لك ، والا فالسيف بيننا وبينك " .

فلما قرأ الرشيد الكتاب ، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا أن ينظر اليه دون أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول أو فعل يكون منهم ، واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

" بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه . والسلام " .

ثم شخص من يومه ، وسار حتى أناخ بباب هرقلة(١) ، ففتح وغنم . فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤديه في كل سنة فأجابه إلى ذلك .

فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد ، وكان البرد شديدا ، فيئس نقفور من رجعته اليه.

وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه ، فما تهيأ لأحد اخباره بذلك اشفاقا عليه وعلى أنفسهم من الكرة في مثل تلك الأيام ، فامتثل له شاعر من أهل خرة يكنى أبا محمد عبدالله بن يوسف ويقال : هو الحجاج بن يوسف التيمي(٢) ، ومن قوله(٣):

نقض الذي أعطاك نقفور ... وعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فانه ... غُنْمٌ أتاك به الاله كبير

فلما علم الرشيد بنقض نقفور كر راجعا في أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أناخ بفنائه ، فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد .

فقال أبو العتاهية(٤) :

ألا نادت هرقلة بالخراب ... من الملك الموفق بالصواب

أمير المؤمنين ظفرت فاسلم ... وابشر بالغنيمة والاياب

---

(١) هِرَقْلَة : مدينة ببلاد الروم . سميت بهرقلة بنت الروم بنت اليفز بن سام بن نوح . غزاها الرشيد وافتتحها بنفسه بعد حصار وحرب . ياقوت – معجم البلدان ٣٩٨/٥ – ٣٩٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٥٧/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٥٨/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ١٥٩/٩ .

وكان من ضمن قادة الرشيد عدد من الشيبانيين وخاصة من آل مزيد الشيباني، وآل معن . فقد كانوا الأقرب إلى الرشيد ومن خاصته بعد نكبه للبرامكة في أول سنة ١٨٧هـ[1] .

ورابط القاسم بن الرشيد بدابق سنة ١٨٨هـ في حين غزا ابراهيم بن جبريل الصائفة ودخل أرض الروم من درب الصفصاف ، فخرج نقفور للقائه ، فورد عليه من ورائه أمر صرفه عن لقائه فانصرف ، ومر بقوم من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهزم ، وقتل من الروم – فيما ذكر – أربعون ألفا وسبعمائة ، وأخذ أربعة الآف دابة[2] .

واستمر القاسم في رباطه بدابق سنة ١٨٩هـ حيث كان الفداء بين المسلمين والروم ، فلم يبق بأرض الروم مسلم الا فودي به ، فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك[3] :

وفكت بك الأسرى التي شيدت لها
محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أعيا المسلمين فكاكها
وقالوا : سجون المشركين قبورها

ومرابطة القاسم بدابق قد تعني وجود بعض الشيبانيين إلى جانبه حيث تربى القاسم في حجر يزيد بن مزيد الشيباني .

وفي سنة ١٩٠هـ خرجت الروم إلى عين زربى[4] ، وكنيسة السوداء[5] ،

(١) انظر: الطبري – تاريخ ١٤٩/٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٦٢/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٦٧/٩ .

(٤) عين زربى : بلد بالثغور من نواحي المصيصة . جددت على يد أبي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠هـ ، ثم استولى عليها الروم وهي في أيديهم . نسب اليها قوم من أهل العلم . ياقوت – معجم البلدان ١٧٧/٤ – ١٧٨ .

(٥) كنيسة السوداء : الكنيسة بلد بثغر المصيصة . سميت السوداء لأنها بنيت بحجارة سود بناها الروم قديما . أمر الرشيد ببنائها وتحصينها ، وندب اليها المقاتلة . ياقوت – معجم البلدان ٤٨٥/٤ .

فأغارت وأسرت ، فاستنقذ أهل المصيصة ما كان في أيديهم . وكان الرشيد بالرقة[(١)] ، فاستخلف المأمون ابنه فيها ، وفوض اليه الأمور ، وكتب إلى الآفاق بالسمع له والطاعة ، ودفع اليه خاتم المنصور يتيمن به ، وهو خاتم الخاصة نقشه " الله ثقتي آمنت به " . وقاد الرشيد الجيوش بعد أن حشد من الجيش الإسلامي مائة وخمسة وثلاثين ألف مرتزق ، سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له . وكانت حملة برية وبحرية ضمت خيرة قادة الدولة العباسية ، مثل عبدالله بن مالك ، وداود بن عيسى بن موسى و**شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني** ، ويزيد ابن مخلد ، وحميد بن معيوف ، وعقبة بن جعفر[(٢)] ، و**محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني**[(٣)] . وقام القادة الشيبانيون بدور كبير في هذه الحملة، فكانوا أبرز قادة الرشيد . فقد تمكن شراحيل بن معن من افتتاح بعض الحصون المنيعة ، فافتتح حصن الصقالبة[(٤)] ودبسة[(٥)] ، حيث كان شراحيل عند الرشيد ندا ليحيى بن خالد البرمكي[(٦)] قبل نكبة البرامكة ، فأصبح أقرب اليه بعدهم .

وأما محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني فكان -فيما قيل- على مقدمة الجيش ، وعلى الميسرة منصور بن المهدي وعلى الساقة عقبة بن جعفر الخزاعي[(٧)] . واذا صحت هذه الرواية فيكون محمد قد قام بالدور نفسه الذي قام به والده يزيد ، أي أنه كان القائد الفعلي للجيش العظيم الذي يشبه في عدده وعتاده الجيش الذي قاده والده مع الرشيد ، كما قام بما يشبه دور والده في بعض المضايق فبعد وصول الرشيد إلى ممر ضيق ، قطع الروم الطريق على جيش المسلمين ، وأمر نقفور بقطع

---

(١) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات . بينها وبين حران ثلاثة أيام . نسب اليها جماعة من أهل العلم. ياقوت – معجم البلدان ٥٨/٣ – ٦٠ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ١٦٩/٩ – ١٧٠ .

(٣) انظر : الأصفهاني – الأغاني ٤٥/١٧ .

(٤) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٠٨ .

(٥) الطبري – تاريخ ١٦٩/٩ ، وعند أبن الأثير " دلسة " . وعند النويري " ديسة " نهاية الأرب ١٥١/٢٢ .

(٦) ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٩١/٥ .

(٧) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٠٨ .

الأشجار ورميها في ذلك المضيق ، وأضرمت النار في الأشجار المقطوعة ، فوقع الرشيد والجيش الإسلامي الذي يقوده في حصار ، فما كان من محمد بن يزيد الا أن لبس ثياب النفاطين ، وأمر مجموعة من جيشه بذلك ، وتمكنوا من التغلب على النار ، وبالتالي من دحر الجيش الرومي والتغلب عليه(١) . فأثبت محمد براعة عسكرية فائقة إلى جانب شجاعته واقدامه .

وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب سنة ١٩٠هـ ، واتخذ قلنسوة مكتوبا عليها " غازٍ حاج " . فكان يلبسها . فقال أبو المعالي الكلابي :

فمن يطلب لقاءك أو يرده
فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر
وفي أرض الترفة فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق
من المتخلفين على الأمور

وافتتح هرقلة في شوال ، وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها . واستجاب نقفور وأذعن للجزاء فبعث بالخراج والجزية عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار ، منها عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ابنه استبراق دينارين .

وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتابا نسخته :

" لعبدالله هارون أمير المؤمنين – من نقفور ملك الروم – سلام عليك

أما بعد :

أيها الملك ، فان لي اليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك ، هينة يسيرة ، أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة ، كنت قد خطبتها على ابني ، فان رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته " .

---

(١) انظر : الأصفهاني – الأغاني ١٧/٤٥ .

واستهداه أيضا طبيبا وسرادقا من سرادقاته ، فأمر الرشيد بطلب الجارية ، فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلا فيه ، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور ، وبعث اليه بما سأل من العطر ، وبعث اليه من التمور والأخبصة والزبيب والترياق ، فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد ، فأعطاه نقفور وقر دراهم اسلامية على برذون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم ، ومائة ثوب ديباج ، ومائتي ثوب بُزْيون ، واثني عشر بازيا ، وأربعة أكلب من كلاب الصيد ، وثلاثة براذين . وكان نقفور قد اشترط الا يخرب ذا الكلاع ولا صملة ولا حصن سنان ، واشترط الرشيد الا يعمر هرقلة ، وعلى أن يحمل نقفور ثلاثمائة ألف دينار(١) .

والغريب أن لا يغتنم الرشيد الفرصة هذه بهذا الجيش العظيم فيتقدم إلى القسطنطينية ، ولعل هناك أسبابا منعته موضع تقصيها في غير هذا البحث .

والمهم أن هذه الحملة ظهر فيها دور الشيبانيين بشكل مباشر ، وملفت للنظر ، فكان دور شراحل ودور محمد بن يزيد بن مزيد وبالطبع كان معهما عدد كبير من قومهما الشيبانيين .

ولم يكن الروم ليستمرون على عهدهم ، فمنعوا الجزية ، فغزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة الآف ، فأخذت الروم عليه المضيق سنة ١٩١هـ ، فقتلوه على مرحلتين من طرسوس في خمسين رجلا وسلم الباقون ، فمضى الرشيد إلى درب الحدث ، وولى هرثمة بن أعين غزو الصائفة ، وضم اليه ثلاثين ألفا من جند خراسان ، ومعه مسرور الخادم ، اليه النفقات وجميع الأمور خلا الرياسة ، ورتب في الحدث عبدالله بن مالك ، كما رتب سعيد بن مسلم بن قتيبة بمرعش فأغارت الروم عليها وأصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن مسلم مقيم بها . وبعث الرشيد **محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني** إلى طرسوس وهي أهم الثغور آنذاك ، وانتقم لمقتل يزيد بن مخلد الهبيري .

وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان سنة ١٩١هـ ، ثم

---

(١) الطبري – تاريخ ١٧٠/٩ – ١٧١ . وذو الكلاع ، وصملة ، وسنان من الحصون المشهورة .

انصرف إلى الرقة . وأمر بهدم الكنائس في الثغور[١] .

وهكذا شارك الشيبانيون في هذه الحملة الهامة أيضا من حملات الجهاد سنة ١٩١هـ تحت قيادة قادة مشاهير وأشهرهم قائدهم محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني. الذي أنيطت به أصعب المهمات في طرسوس . حيث توقفت الصوائف بعد ذلك إلى سنة ٢١٥هـ كما ذكر الطبري[٢] . ووقع الفداء بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن مضر بن مالك في السنة التالية من الحملة سنة ١٩٢هـ[٣] ، ثم جاء ما يشغل الدولة الإسلامية من الداخل وكذلك الدولة البيزنطية فقد قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان سنة ١٩٣هـ[٤]

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ١٧٢/٩ – ١٧٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٨٧/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٨٨/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٢٦/٩ .

الفصـل الثالـث

دور الشيبانيين في حركات الخوارج
١٠٠- ٢٠٠هـ
" في الجزيرة الفراتية ، وخراسان والعراق " .

وفيه مباحث :

١. دورهم في حركات القرن الأول الهجري - تمهيد - .
٢. دورهم في حركات الخوارج من ١٠٠ - ١٣٢هـ .
٣. دورهم في حركات الخوارج من ١٣٢ - ٢٠٠هـ .

دور الشيبانيين في حركات الخوارج في القرن الأول الهجري :

نعلم ما كان من أمر التحكيم[١] بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٦هـ وما نشأ عنه من خروج طائفة على علي رضي الله عنه حين تنادوا " لا حكم الا لله " [٢]، فكانت تلك الطائفة هم الخوارج أول الفرق التي فارقت الجماعة الإسلامية، وتركت الصلاة وراء الجماعة وكفرتها وتبرأت منها[٣] ، وأصبحت فرقهم شوكة في جنب الدولة الإسلامية .

وقد فسر الشهرستاني الخوارج والوعيدية بأنه " كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم " [٤].

وكانوا في معظمهم من البدو أو الأعراب الذين سكنوا المصرين الكوفة والبصرة بعد حركة الفتح الإسلامي الأولى ، وقال فيهم ابن حزم[٥] : " كانوا أجلافا أعرابا ، قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء ، لا من أصحاب ابن مسعود ، ولا أصحاب عمرو ، ولا أصحاب علي ، ولا أصحاب عائشة ، ولا أصحاب أبي موسى ، ولا أصحاب معاذ بن جبل ، ولا أصحاب أبي الدرداء ، ولا أصحاب سلمان ، ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر . ولهذا نجدهم يكفر بعضهم بعضا عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها ، فظهر ضعف القوم وجهلهم ، وأنهم أنكروا ما قام به البرهان " .

وكان الشيبانيون في أكثريتهم من الأعراب ، استهوت فكرة الخوارج بعضهم

---

(١) انظر عن التحكيم وظروفه ونتائجه : جميل المصري – أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ٢٨٦ – ٢٨٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٨٥/٥ ، ابن عبدالبر – الاستيعاب١٤٥/١ ، المقدسي – البدء والتاريخ ١٣٦/٥ ، المسعودي – مروج الذهب ٣٩٣/٢ .

(٣) انظر : جميل المصري – الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية ٢١٧ – ٢٢٨ .

(٤) الشهرستاني – الملل والنحل ٢٢٣/١ .

(٥) ابن حزم – الفصل في الملل والنحل ١٢٢/٤ .

فقاموا بدور كبير فيها وفي مواجهتها . حيث انضم اليهم إلى جانب الأعراب ذوو الأطماع ، ومنهم التقاة الذين هالهم أمر الفتن فخرجوا معهم متأولين آيات الله[١] سبحانه وتعالى مثل :

﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله ﴾ [٢].

وسموا أنفسهم شراة لقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ [٣].

وقد افترقت الخوارج إلى فرق متعددة كثيرة نذكر أربعا منها هي[٤] :

الأولى : الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي ، وكان رأيه البراءة من سائر المسلمين ، وتكفيرهم ، – والاستعراض – يعني القتل من غير سؤال عن حال أحد، وقتل الأطفال واستحلال الأمانة ، لأنه يراهم كفارا .

الثانية : النجدية – النجدات – أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ، وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله .

الثالثة : الأباضية أصحاب عبدالله بن اباض التميمي ثم الصريمي ، وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين ، فلا ينتهون إلى الرأي الأول ، ولا يقفون عند الثاني ، ولا يحرمون مناكحة المسلمين ولا موارثتهم ، وهم عندهم كالمنافقين . ومنهم البيهسية أصحاب أبي بيهس هصيم بن جابر الضبيعي .

الرابعة : الصفرية : وهم موافقون للأباضية الا في القعدة ، يعني الذين يقعدون عن القتال معهم ، فان الاباضية أشد على القعدة منهم ، واختلف في تسمية الصفرية ، فقيل : نسبوا إلى عبدالله بن صفار الصريمي ، ومثل : اصفروا بما

---

(١) البلاذري – أنساب الأشراف ٥٢٢/٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١٠٠ .

(٣) البقرة الآية ٢٠٧ .

(٤) الناصري – الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (توفي ١٨٩٣م) – الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ١٠٨/١ ، وانظر ابن عبدربه – العقد الفريد ١٨٦/١ – ١٨٧ . وانظر عن فرقهم : الأشعري – مقالات الإسلاميين ١٦٨/١ – ٢٠٣.

نهكتهم العبادة .

وكانت الخوارج قبل هذا الافتراق على رأي واحد لا يختلفون الا في الشاذ من الفروع ، وفي أصل افتراقهم مكاتبات بين نافع بن الأزرق وأبي بيهس وعبدالله بن اباض ذكرها المبرد في كتابه الكامل(١) . والواقع أن عدم فقههم في السنن وكون معظمهم من الأعراب الذين يشتهرون بسرعة تدفق العاطفة ثم بسرعة خمودها ، ومن الموالي الذين لم يفقهوا العربية تماما هي الأسباب الحقيقية في سرعة تفرقهم وتفككهم ، كما يفسر لنا ذلك انتصاراتهم الكاسحة ثم خمود حركاتهم . وقد خرجت بعض فرقهم عن الإسلام بالكلية كاليزيدية والميمونية(٢) .

ومنذ خروجهم على علي رضي الله عنه استباحوا دماء من خالفهم ، فهزمهم علي رضي الله عنه في معركة النهروان سنة ٣٧هـ (٣). فكان أن تآمروا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم ، بعد المهادنة بين علي ومعاوية والتي تمت سنة ٣٨هـ(٤) ، وانتهت المؤامرة باستشهاد علي رضي الله عنه ، ونجاة كل من معاوية وعمرو بن العاص(٥) .

وبعد اجتماع كلمة المسلمين على خلافة معاوية وتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه(٦) ، أخذ الخوارج يحركون الفتن في المصرين الكبيرين البصرة والكوفة ، فتحرك سهم بن غالب الهجيمي بالبصرة(٧) ، كما تحرك فروة بن نوفل الأشجعي بالكوفة عام ٤١هـ(٨) . وكانت حركتهما على

---

(١) المبرد – الكامل في الأدب ٢٢٠/٢ وما بعد – مطبعة دار الكتب العلمية . وانظر : الناصري – الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ١٠٨/١ .

(٢) انظر : جميل المصري – الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية ٢٢١ – ٢٢٢ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٧٠٤/٥ .

(٤) البلاذري – أنساب الأشراف ٦٥٤/٢ ، الطبري – تاريخ ٥٥/٦ . ابن القيم – تلبيس ابليس ٩٤، جميل المصري – أثر أهل الكتاب ٤٧٣ .

(٥) انظر :الطبري – تاريخ ٦ /٥٨ – ٦٨ .

(٦) انظر في ذلك : الطبري – تاريخ ٧٧/٦ – ٧٨ .

(٧) البلاذري – أنساب الأشراف ٤٥/١ .

(٨) الطبري – تاريخ ٨١/٦ .

شكل قطاع الطرق ، وتحرك حيان بن ظبيان السلمي الخارجي سنة ٤٢هـ في الكوفة[١]، واختار مع جماعة المستورد بن علفة الخارجي، وخرجوا عام ٤٣هـ[٢] . وعالج المغيرة بن شعبة تلك الحركة بحكمة وروية .

وفي عام ٥٠هـ كانت حركة قريب الأزدي وزحاف الطائي بالبصرة[٣] واستعرضا المسلمين .

وفي عام ٥٨هـ خرج من كان بالسجن بالكوفة منهم ، وفيهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين الطائي ، و**عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني** ، وأمروا عليهم حيان بن ظبيان وكان عتريس مستشارهم لمعرفته بالحرب وتجربته بالأمور[٤] كما كانت حركة مرداس بن أدية بالأهواز[٥] وقتل سنة ٦١هـ[٦] .

وفي عام ٦٤هـ افترقت كلمة الخوارج وصاروا أحزابا[٧] بعد أن فارقوا عبدالله بن الزبير . وساروا إلى البصرة وكان عليهم نافع بن الأزرق الحنظلي الصريمي ، وعبدالله بن الصفار السعدي الصريمي ، وحنظلة بن بيهس وبني الماحوز عبدالله وعبيدالله والزبير من بني سليط بن يربوع وهؤلاء توجهوا إلى البصرة ، وأبو طالوت من بني زمان من بكر بن وائل ، وعبدالله بن ثور أبو فديك من بني قيس بن ثعلبة ، وعطية بن الأسود اليشكري وهؤلاء توجهوا إلى اليمامة فوثبوا بها واجتمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي[٨] . وتكاتب جماعة البصرة وافترقوا في الرأي[٩] ، وكانت جماعة نافع بن الأزرق أقوى الخوارج

---

(١) الطبري – تاريخ ٨٨/٦ – ٩١ .
(٢) الطبري – تاريخ ٩٧/٦ – ١٢٦ .
(٣) الطبري – تاريخ ١٥٣/٦ – ١٥٤ .
(٤) الطبري – تاريخ ٢٢٨/٦، ٢٢٩ .
(٥) الطبري – تاريخ ٢٣١/٦ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٩٠/٤ .
(٦) الطبري – تاريخ ٤٠٢/٦ .
(٧) الطبري – تاريخ ٥٠١/٦ .
(٨) انظر : الطبري – تاريخ ٥٠٣/٦ – ٥٠٤ .
(٩) الطبري – تاريخ ٥٠٦/٦ .

شكيمة وأكثرهم عددا ، ولما قتل بدولاب سنة ٦٥هـ[١] فتأمر عبدالله بن الماحوز فقتل[٢] ، فتأمر عبيدالله بن الماحوز وتولى قتالهم المهلب بن أبي صفرة[٣] وقتل عبيدالله بن الماحوز سنة ٦٥هـ . وفروا إلى فارس وكرمان ونواحي نيسابور ليعودوا إلى العراق عام ٦٨هـ . وعليهم الزبير بن الماحوز واستعرضوا الناس وقتلوا النساء والصبيان في المدائن[٤] . وبعد سلسلة من المعارك قتل الزبير بن الماحوز فتزعم الخوارج قطري بن الفجاءَة[٥] ، الذي ارتحل إلى كرمان فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كبيرة وعاثوا فسادا ، فتوجه اليهم المهلب بن أبي صفرة فضيق عليهم عام ٧٢هـ[٦] إلى مقتل عبدالله بن الزبير ، ثم ولي حربهم مرة أخرى سنة ٧٤هـ من قبل عبدالملك بن مروان وكان معه من الشيبانيين **بسطام بن مصقلة ابن هبيرة الشيباني**[٧] . وبدأت تتفكك حركة الأزارقة وسادهم الاختلاف والتمزق واقتتلوا[٨] سنة ٧٧هـ وتوجه قطري يريد طبرستان فتبعه سفيان بن الأبرد في شعب من شعاب طبرستان حيث انتهى الأمر بقتل قطري[٩] . فانتهت تلك الحركة التي كانت ساحتها العراق وفارس والمشرق . حيث قتل بعد ذلك عبيدة بن هلال[١٠] .

وأما الحركة العنيفة الخارجية التي اعتمدت بالفعل على بني شبيان فكانت الحركة في الجزيرة الفراتية من الصفرية التي قادها صالح بن مسرح ومعه **شبيب**

---

(١) الطبري – تاريخ ٦/٥٥٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦/٥٥٥ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦/٥٥٧ .

(٤) انظر : الطبري – تاريخ ٧/٧ ، ٨ .

(٥) الطبري – تاريخ ٧/١٣ .

(٦) الطبري – تاريخ٧/٥٦ .

(٧) الطبري – تاريخ ٧/١٠١ .

(٨) الطبري – تاريخ ٧/١٩٩ .

(٩) الطبري – تاريخ ٧/٢٠٥ .

(١٠) الطبري – تاريخ ٧/٢٠٧ .

ابن يزيد الشيباني وسويد والبطين والمحلل بن وائل البكري وأشباههم[١] . وصالح أحد بني امرؤ القيس بدأ حركته عام ٧٥هـ بالتهيؤ ، ثم خرج عام ٧٦هـ وكانت أكثر جماعته من بني شيبان ومن قادتهم **شبيب بن نعيم الشيباني** وأخوه **معاذ بن نعيم الشيباني** ، و**الصقر بن حاتم من بني تيم بن شيبان** ، و**ابراهيم بن حجر الصقير من بني محلم من بني شيبان** و**الفضل بن عامر من بني ذهل بن شيبان**[٢] . وممن معه أيضا **سويد بن سليم الهندي** من بني شيبان . وقال عدي بن عدي من بني الحارث في اولئك النفر الذين خرجوا مع صالح من بني شيبان :

" قد خرج معه رجال من ربيعة قد سموا الي ، كانوا يعازوننا ، الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة رجل " [٣].

وكان فيمن واجه هذه الحركة بعض الشيبانيين كالمحلمي الذي روى عنه أبو مخنف للطبري[٤] ، وقتل صالح في المدبج - قرية من أرض الموصل على تخوم ما بينها وبين أرض جوخى[٥] .

فتزعم **شبيب بن يزيد الشيباني** الحركة الصفرية وكان مؤذنه شيباني أيضا هو **سلام بن سيار الشيباني**[٦] ، وانضم اليه **سلامة بن سيار بن المضاء التيمي** - تيم شيبان - واشترط عليه مهاجمة عنزة لقتلهم أخاه فضالة . كما هاجم شبيب طائفة من بني شيبان من بني تيم في راذان[٧] فهربوا إلى دير

---

(١) الطبري - تاريخ ١٠٣/٧ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٩٦/٤ ، ابن كثير - البداية والنهاية ١١/٩ . انظر : النويري - نهاية الأرب ١٦١/٢١ - ١٩٢ .

(٢) الطبري - تاريخ ١٠٧/٧ .

(٣) الطبري - تاريخ ١٠٨/٧ - ١٠٩ .

(٤) الطبري - تاريخ١١٠/٧ .

(٥) الطبري - تاريخ ١١١/٧ .

(٦) الطبري - تاريخ ١٥٥/٧ .

(٧) راذان : راذان الأسفل ، وراذان الأعلى : كورتان بسواد بغداد ، تشتمل على قرى كثيرة ، وقد نسب اليها جماعة منهم أبو عبدالله محمد بن الحسن الراذاني الزاهد . وراذان أيضا قرية بنواحي المدينة . انظر : ياقوت -معجم البلدان ١٣/٣ .

خرزاد[1] جنب حولايا وتحصنوا ثم هاجم جماعة من بني تيم بن شيبان وهم غارون في أموالهم مقيمون ، فقتلهم ، ثم نزل من بالحصن وانضموا إلى شبيب وكانوا نحو ثلاثة الآف[2] .

وظل شبيب يتهدد العراق من الموصل إلى الكوفة طوال سنتين ٧٦-٧٧هـ كما شملت حركته كرمان وبلاد فارس والجزيرة، فكان من كبار قطاع الطرق حقا ، وتحدى جيوش الحجاج من مكاناته المتنقلة أبدا من مكان إلى آخر ، وقتل أربعة وعشرين أميرا من أمراء جيوش الحجاج ، كما استطاع أن يدخل الكوفة[3] ومعه زوجته غزالة مرتين المرة الأولى سنة ٧٦هـ وضرب باب القصر بعموده[4] ، وأشاع الخوارج القتل وسفك الدماء في الكوفة فقال **الجحاف بن نبيط الشيباني** من رهط حوشب لسويد الخارجي :

" قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل ذوي القرابة وسفك دماء هذه الأمة " [5].

وممن قتلوه ذهل بن الحارث وكان يصلي في مسجد بني ذهل ، وفزع منهم النضر بن قعقاع بن شور الذهلي وأمه ناجية بنت هانيء بن قبيصة بن هانيء الشيباني فقتلوه[6] . ولما وجه اليه الحجاج زحر بن قيس في جيش كان على ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي الشيباني .

وخرج شبيب من الكوفة وتتبعه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يحب

---

(١) خرزاد : خُرزاد أردشير : مدينة بنواحي الموصل . ياقوت – معجم البلدان ٣٥٨/٢. وحَولايا : قرية كانت بنواحي النهروان ثم خربت . لها ذكر في أخبار عبيدالله بن الحر . ياقوت – معجم البلدان ٣٢٢/٢ – ٣٢٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ١١٤/٧ – ١١٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٩٧/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٥٢/٧ ، الشهرستاني – الملل والنحل ١٣٥/١ ، البغدادي – الفرق بين الفرق ٩٠ .

(٤) انظر : الطبري – تاريخ ١٣٠/٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ١٣١/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤٠٧/٤ .

(٦) الطبري – تاريخ ١٣٣/٧ .

المطاولة ولما هاجمه هزم وقتل خيار عسكره[١] .

وفي عام ٧٧هـ هزم شبيب خيرة جيوش الحجاج بقيادة عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقتلا[٢] ، وكان زهرة بن حوية من أشد فرسان العرب وأشجعهم ، قتله الفضل بن عامر الشيباني[٣] . وتمكن شبيب من دخول الكوفة المرة الثانية سنة ٧٧هـ فقتل مصاد أخو شبيب ، قتله خالد بن غلب بن ورقاء الرياحي وقتلت غزالة زوجة شبيب قتلها فروة بن الدهان الكبلي[٤] وكانت قد نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران وفعلت ذلك[٥] .

وانهزم شبيب وأخذت جماعته تتفرق عنه ، وأخذ شبيب في أرض جوخى وقطع دجلة مرة أخرى من عند واسط ثم أخذ إلى الأهواز ، ثم إلى فارس ثم ارتفع إلى كرمان ، وتتبعه حبيب بن عبدالرحمن الحكمي ، ثم سفيان بن الأبرد ، حيث التقى به سفيان بجسر دجيل حيث كانت موقعة رهيبة[٦] ، وقطع شبيب الجسر في أخر جماعته ، فتآمر عليه مقاتل من بني تيم بن شيبان مع رجال كثر قد أصاب شبيب من عشائرهم ، فقطعوا الجسر وهو في أخراهم ، فمالت السفن ، ففزع فرسه ونفر ووقع في الماء فغرق في نهر الأهواز[٧] .

وتفرقت جماعته وضعفت ، وفي الوقت نفسه كان المهلب بن أبي صفرة يطارد قطري بن الفجاءة في كرمان حيث دب الخلاف في جماعته أيضا ، وقتل عبدربه الكبير وأصحابه كما قتل قطري بن الفجاءة في طبرستان[٨] .

فضعفت حركات الخوارج بعد هذه الضربات القوية التي وجهت اليهم ، ولم

---

(١) الطبري – تاريخ١٤٦/٧ .
(٢) الطبري – تاريخ ١٤٩/٧ .
(٣) الطبري – تاريخ ١٥٨/٧ .
(٤) الطبري – تاريخ ١٦٣/٧ .
(٥) الطبري – تاريخ ١٦٥/٧ .
(٦) الطبري – تاريخ ١٧٢/٧ – ١٧٣ .
(٧) الطبري – تاريخ ١٧٤/٧ – ١٧٥ .
(٨) الطبري – تاريخ ٢٠٤/٧ – ٢٠٧ .

يخرجوا الا سنة ١٠٠هـ بجماعة في أكثرهم من ربيعة في الكوفة .

وحركة شبيب تكاد تكون حركة شيبانية كاملة وربعية ، حيث كان هـو شـيبانيا وقادته من الشيبانيين ومؤذنه ، كما أنه قـاتل قومـه مـن بنـي شـيبان واشتد عليهم ، وقتل كثيرا منهم ، في محاولة منه لاجبارهم على الانضمام اليه ، كمـا كـان يحـاول أن ينقذ زعماءهم المأسورين فيلقنهم مباديء الخوارج وألفاظهم ، كما أنهم هم الذيـن تـآمروا علـى قتلـه واغراقـه أخيرا ، فهـي أبـرز حركـات القـرن الأول الهجـري الخارجية الشيبانية ، والتي كلفت الدولة الأموية الكثير من الأموال والرجال .

دور الشيبانيين في حركات الخوارج ١٠٠ - ١٣٢هـ :

بينا فيما سبق وذكرنا أن حركات الخوارج خنست بعد الضربات القوية التي وجهت لها على يد المهلب بن أبي صفرة وسفيان بن الأبرد وغيرهما سنة ٧٧هـ .

ففي عام ١٠٠هـ وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز خرجت حرورية بالعراق بزعامة بسطام من بني يشكر ، خرج بجوخى في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة. وكان والي العراق عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد ، فكتب عمر بن عبدالعزيز الخليفة اليه :

" ألا تحركهم ، الا أن يسفكوا دما ، أو يفسدوا في الأرض ، فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك ، وأنظر رجلا صلبا حازما فوجهه اليهم ، ووجه معه جندا ، وأوصه بما أمرتك به " .

فعقد عبدالحميد لمحمد بن جرير بن عبدالله البجلي في ألفين من أهل الكوفة ، وأمره بما أمره به عمر . فكتب إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه ، فقدم كتاب عمر عليه ، وقد قدم عليه محمد بن جرير ، فأقام بازائه لا يحركه ولا يهيجه ، وطلب عمر في كتابه مناظرة بسطام ، فبعث بسطام رجلين لمدارسة ومناظرة عمر ابن عبدالعزيز هما : ممزوج مولى بني شيبان والآخر من صليبة بني يشكر(١) ، وهذا يعني أن معظم من معه من بني يشكر ومن بني شيبان من ربيعة . فناظر الرجلان عمر بن عبدالعزيز(٢) ، فاقتنع أحدهما وبقي عند عمر وعاد الآخر وهو الشيباني لأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر رضي الله عنه سنة ١٠١هـ (٣).

---

(١) ذكر المسعودي : " أن أحد الرجلين من بني شيبان ، والآخر فيه حبشية وهو أحدهما لسانا وعارضة - مروج الذهب ٣/٢٠٠ . بينما ذكر النويري :

" ان الرجلين مولى حبشيا لبني شيبان اسمه حاميم ، ورجلا من بني يشكر " . نهاية الأرب ٢١/٣٦٠ .

(٢) انظر المناظرة : الطبري - تاريخ ٧/٤٦٠ ، مجهول - العيون والحدائق ٤١ - ٤٧ ، ابن عبدربه الأندلسي - العقد الفريد ٢/٢٤٢ - ٢٤٤ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٤/١٥٦ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٩/٢٠٩، النويري - نهاية الأرب ٢١/٣٦٣.

(٣) المسعودي - مروج الذهب ٣/٢٠٢ ، الأزدي - تاريخ الموصل ٤٨٠ .

ولما مات عمر بن عبدالعزيز أحب عبدالحميد بن عبدالرحمن أن يحظى عند يزيد بن عبدالملك ، فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه ولم يرجع رسولا شوذب بعد ، فحارب محمد بن جرير الخوارج فانهزم ، فوجه يزيد ابن عبدالملك تميم بن الحباب في ألفين فقتله الخوارج وهزموا أصحابه ولجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الآخرون إلى يزيد ، فوجه اليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه ، فوجه اليهم الشحاج بن وداع في ألفين فقتلوه ، وقتل من الخوارج نفرا فيهم هدبة اليشكري ابن عم بسطام ، وفيهم أبو شبيل مقاتل ابن شيبان وكان فاضلا عندهم . فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثيهم[١] :

تركنا تميما في الغبار ملحباً
تبكي عليه عرسه وقرائبه
وقد أسلمت قيس تميما ومالكا
كما أسلم الشحاج أمس أقاربه
وأقبل من حران يحمل راية
يغالب أمر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ، ويا هدب للندى
ويا هدب للخصم الألد يحاربه
ويا هدب كم من ملحم قد أجنته
وقد أسلمته للرماح جوالبه
وكان أبو شيبان خير مقاتل
يرجى ويخشى بأسه من يحاربه
ففاز ولاقى الله بالخير كله
وخذمه بالسيف في الله ضاربه
تزود من دنياه درعا و مغفرا
وعضبا حساما لم تخنه مضاربه

(١) الطبري - تاريخ ٤٨٠/٧ .

وأجرد محبوك السراة كأنــه
اذا انقض وافي الرئيس حُجْن مخالبه

وكان من نتيجة ذلك أن عزل يزيد بن الملك عبدالحميد عن ولاية الكوفة وولاها أخاه مسلمة بن عبدالملك ، فلما قدم مسلمة الكوفة شكا اليه أهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قتل منهم . فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي – وكان فارسا – فعقد له على عشرة الآف ، ووجه اليه وهو مقيم بموضعه فقال شوذب لأصحابه :

" من كان يريد الله ، فقد جاءته الشهادة ، ومن كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا ، وانما البقاء في الدار الآخرة " .

فكسروا أغماد السيوف وحملوا ، فطحنوا طحنا ، ولم يبق منهم أحد ، وقتل بسطام وفرسانه ومنهم الريان عبدالله اليشكري سنة ١٠١هـ فقال أخوه شمربن عبدالله يرثيه(١) :

ولقد فجعت بسادة وفوارس ... للحرب سعر من **بني شيبان**
إعتامهم ريب الزمان فغالهم ... وتركت فردا غير ذي اخوان
كمدا تجلجل في فؤادي حسرة ... كالنار من وجد على الريان
وفوارس باعوا الاله نفوسهم ... من يشكر عند الوغى فرسان

وهكذا نرى أن بني شيبان وبني يشكر من ربيعة كانوا العمود الفقري لحركة بسطام الخارجي ، وكانوا يتصفون بالرجولة والفروسية ، حيث وجهت الوجهة الخاطئة ، فكانت طاقة هائلة استنزفت جهود الأمة من الداخل .

وخنست حركات الخوارج مرة أخرى لتعود تظهر بين الشيبانيين بقوة دافعة جديدة عام ١١٩هـ . حيث قام **بهلول بن بشر** الملقب بكثارة من الموصل من بني

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٨١/٧ .

شيبان[١] .

ذكر أن بهلولا أراد الحج ، فأرسل غلامه يشتري له خلا ، فجيء بخمر ، فأمر برده ، فرفض صاحب الخمر . فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد ، فكلمه فلم يجبه !! . فمضى في حجه ، وقد عزم على الخروج ، فلقي بمكة مَنْ كان على مثل رأيه ، فاتعدوا قرية من قرى الموصل ، فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا ، وأمروا بهلولا وكتموا أمرهم . وأخذوا دواب البريد ، وجعلوا لا يمرون بعامل الا أخبروه أنهم قدموا من عند هشام بن عبدالملك على بعض الأعمال في محاولات لتجميع الأنصار . فلما انتهوا إلى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر أشار بهلول على أصحابه بقتل العامل ، وكان رأيهم التوجه إلى خالد بن عبدالله القسري والي العراق رأسا ، ولما قتل العامل علم الناس أنهم خوارج وهربوا ، وخرجت البريد إلى خالد القسري والي العراق فأعلموه بهم ولا يدرون مَنْ رئيسهم !! . فخرج خالد من واسط إلى الحيرة وكان بها جند قدموامن الشام مددا لعامل الهند ، فأمرهم خالد بقتال كثارة ، وعليهم القيني . فخرج القيني لقتال الخوارج فحمل عليهم بهلول وطعن القيني فقتله وأخذ بدرة كانت معه ، وانهزم أصحاب القيني وشرط الكوفة وتتبعهم الخوارج حتى بلغوا باب الكوفة .

وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأي البهلول فخرجوا يريدون اللحاق به ، فقتلوا بصريفين[٢] ، فخرج البهلول إلى القرية ومعه البدرة ، وسألهم من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم ؟ . فاعترف كثير منهم طمعا بالدراهم وظنا منهم أنه من قبل خالد القسري جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا . فقتلهم بهلول .

وبلغت الهزيمة خالدا ، وخبر من قتل من أهل صريفين . وفي خطة جيدة منه رأى أن **يضرب الشيباني بشيباني آخر** ، فوجه اليهم جيشا على رأسه قائده من بني

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ٦٥٨/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٣١/٤ ، النويري – نهاية الأرب ٤٤٧/٢١ .

(٢) صريفين – هي صريفون في سواد العراق . والنسبة إليها صريفي . ياقوت – معجم البلدان ٤٠٣/٣ . وذكر صاحب العيون والحدائق أن عدد من خرج اليه عشرة نفر من الكوفة ص ١١٠ .

شيبان أحد بني حوشب ابن يزيد بن رؤيم ، فلقيهم ما بين الموصل والكوفة ، فشد عليهم البهلول ، فتضعضع الشيباني وقال له :

" نشدتك بالرحم ، فانني جانح مستجير " .

فكف عنه وانهزم أصحابه ، فأتوا خالدا وهو مقيم بالحيرة ينتظر ، وفشلت خطته. وارتحل البهلول من يومه يريد الموصل ، فخافه عامل الموصل فكتب إلى هشام بن عبدالملك : " ان خارجة خرجت فعاثت وأفسدت ، وانه لا يأمن على ناحيته ، ويسأله جندا يقاتلهم به " .

فكتب اليه هشام بأن يوجه اليه كثارة .

وكان هشام لا يعرف بهلولا الا بكثارة ولا يدري أنه الخارجي ، وكان مشهورا بالبأس عند هشام بن عبدالملك(١) . فأخبره الوالي أن كثارة هو البهلول .

وتطلع بهلول إلى ما هو أكثر ورأى أن يسير إلى هشام ويدع خالدا ، فتوجه يريد الشام فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهي إلى الشام، فجند له خالد جندا من أهل العراق ، وجند له عامل الجزيرة جندا من أهل الجزيرة ، كما وجه له هشام جندا من الشام ، فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل ، وقيل بكحيل دون الموصل ، فأقبل بهلول وحاصرهم بالدير ، ثم جاءتهم الامداد فكانوا عشرين ألفا ، فواقعهم بهلول بأصحابه بعد أن عقروا دوابهم وترجلوا وأصلتوا السيوف ، فطعن رجل من جديلة قيس بهلولا فصرعه . فوافاه مَنْ بقي من أصحابه فقالوا له : " ول أمرنا من بعدك من يقوم به ! " .

فقال : " ان هلكت فأمير المؤمنين **دعامة الشيباني** ، فان هلك دعامة فأمير المؤمنين عمرو اليشكري " . ومات البهلول من ليلته ، فلما أصبحوا هرب دعامة الشيباني وخلاهم فقال رجل من شعرائهم(٢) :

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٥٨/٧ ، اليعقوبي – تاريخ ٣٢٢/٢ ، النويري – نهاية الأرب ٢١/ ٤٤٩ ، مجهول – العيون والحدائق ١٠٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٦١/٧. في حين ذكر صاحب العيون والحدائق : أن الخوارج اختلفوا على دعامة وقالوا له فررت من الزحف فكفرت . فقال : لم أفر وانما انحزت . فأبو أن يرضوه وبايعوا عمرو بن غالب اليشكري . مجهول ١١١ .

لبئس أمير المؤمنين دعامة دعامة في الهيجاء شر الدعائم

وأما عمرو اليشكري فقد قاد بقية الخوارج فلم يلبث أن قتل[١] .

وقامت حركة العنزي صاحب الأشهب في نواحي الكوفة ، ثم وزير السختياني في نفر بالحيرة ، وكان لا يمر بقرية الا أحرقها ولا أحد الا قتله[٢] ، ولما كانت هذه الحركات في العراق في الكوفة والحيرة ، فان مساهمة الشيبانيين في هذه الحركات محتملة .

ومن حركات الخوارج التي كون الشيبانيون قادتها ودعائمها في العراق والجزيرة الفراتية **حركة الصحارى بن شبيب بن نعيم الشيباني** ، ووالده شبيب بن نعيم الشيباني عرفنا خبره في الحركة الخارجية الشيبانية ، وكانت حركة الصحارى سنة ١١٩هـ وبدأها بجبل[٣] .

ذكرت المصادر[٤] أن الصحارى أتى خالدا القسري والي العراق فسأله الفريضة ، فاستهان به خالد القسري وقال له : " وما يصنع ابن شبيب بالفريضة ؟! " .

فودعه ابن شبيب ومضى ، وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا ، فأرسل اليه يدعوه . فقال : " أنا كنت عنده آنفا " . وقصد إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة بجبل فأخبرهم خبره وخبر خالد ، ودعاهم إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم ، وقال

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٦٢/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٣٢/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٦٢/٧ .

(٣) جبل : بفتح الجيم ، وتشديد الباء وضمها ، وهي بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي . كانت في تلك الأيام مدينة أي في فترة بحثنا – نسب اليها جماعة من أهل العلم منهم: أبو عمران موسى بن اسماعيل الجبلي ، رفيق يحيى بن معين ، والحكم بن سليمان الجبلي ، وأبو الخطاب محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الجبلي الشاعر . ياقوت – معجم البلدان ١٠٣/٢ – ١٠٤ .

(٤) مثل الطبري ٦٦٦/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٣٢/٤ – ٢٣٣ .

بعضهم : ننتظر ، وأبى بعضهم وقالوا : " نحن في عافية " . وهذا يفيدنا في معرفة أن الخوارج الصفرية كانوا يتبعون التقية ، ويسمون القعدة - قعدة الصفرية- فكانوا يدعون لآرائهم سرا .

ولما رأى الصحارى من الصفرية ذلك قال : " ما أردت بطلب الفريضة الا التوصل اليه وقتله !! " . وبايعه نحو من ثلاثين ، فشرى بجبل . فبلغ الخبر خالدا فقال : " كنت خفتها منه " . ووجه اليه جندا بناحية المناذر[١] ، فقاتلهم فقتلوه وأصحابه .

ولما اضطرب أمر بني مروان وهاجت الفتنة بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ . ثم تبعها وفاة يزيد الناقص بن الوليد في العام نفسه ، تحرك الخوارج في الجزيرة والعراق والمشرق بحركات عنيفة ، وكأن الفترة التي سبقت كانت مرحلة اعداد ودعوة وخاصة بين ربيعة في العراق والجزيرة وخراسان . فخرج **سعيد بن بهدل الشيباني**[٢] في مائتين من أهل الجزيرة فيهم **الضحاك بن قيس الشيباني** ، اغتنم مقتل الوليد فخرج بأرض كفرتوثا . كما خرج **بسطام البيهسي** وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما إلى صاحبه ، ووجه سعيد أحد **قادته الشيبانيين الخيبري** في نحو مائة وخمسين فارسا فبيت بسطاما وقتله[٣] وجميع من معه الا أربعة عشر رجلا لحقوا بمروان بن محمد فكانوا معه فأثبتهم في روابطه ، وولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل ويكنى أبا النعثل .

---

(١) مناذر : بلد كان بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، كورتان من كور الأهواز . افتتحها سلمى بن القين وحرملة بن مربطه سنة ١٨هـ . ياقوت - معجم البلدان ١٩٩/٥ .

(٢) الطبري - تاريخ ٢٠١/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٢/٥ ، اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي ٣٣٨/٢ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٢٥/١٠ ، النويري - نهاية الأرب ٥١٧/٢١ ، الحنبلي - شذرات الذهب ١٧٤/١ . وعند ابن خياط سعيد بن بحدل من النمر بن قاسط . تاريخ خليفة ٣٧١ .

(٣) الطبري - تاريخ ٢٠٢/٨ ، وقال الخيبري في ذلك :

ان يك بسطام فاني الخيبري ... أضرب بالسيف وأحمي عسكري

ولما رأى **سعيد بن بهدل الشيباني** تشتت الأمر بالعراق واختلاف أهل الشام وقتال بعضهم في الحيرة والكوفة ، توجه إلى العراق [١] من الجزيرة في أول يوم من رمضان سنة ١٢٦هـ فلقي أبا كرب الحميري وكان قد خرج بكثير من الناس وسمي أمير المؤمنين ، فسلم الأمر لسعيد ، فاجتمع إلى سعيد نحو من خمسمائة رجل ، خرج بهم ونزل على مدينة الموصل أياما ، فسألوه الرحيل وأعطوه الرضى ، فسار إلى شهرزور فلقي شيبان بن عبدالعزيز اليشكري – وكان قد خرج أيضا – فسلم شيبان الأمر لسعيد لخروجه قبله [٢]. ولكن توفي بشهرزور [٣] بطاعون أصابه [٤] ، واستخلف الضحاك بن قيس الشيباني بعده [٥]. وكانت له امرأة تسمى حوماء فقال الخيبري في ذلك :

سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل

اذا رحل السارون لم يترحل

واجتمع مع الضحاك نحو ألف ، ثم توجه إلى الكوفة فمر بأرض الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة الآف ، وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشي ومعه المضرية، وبالحيرة عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز في اليمانية، ويقتتلون بكرة وعشية . فلما دنا الضحاك فيمن معه من الكوفة اتفق النضر بن سعيد الحرشي وابن عمر على مواجهته ، ومعهما يومئذ أهل الشام نحو من ثلاثين ألفا لهم قوة وعدة ، فهزمهم الضحاك أقبح هزيمة ، فلحق ابن عمر بواسط وتوجه ابن

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٠٢/٨ .

(٢) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة – ٣٧٢ .

(٣) خليفة – تاريخ – ٣٧٥ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٠٢/٨ .

(٥) لم يكن اختيار الضحاك الشيباني الا بعد اختيارات عديدة ، فقد تم في البداية اختيار عشرة من أصحاب سعيد ، ومن العشرة تم اختيار أربعة ، ومن الأربعة تم اختيار الضحاك الشيباني وشيبان بن عبدالعزيز اليشكري ، فاختار شيبان الضحاك فتم اختيار الضحاك الشيباني زعيما للخوارج . الأزدي – تاريخ الموصل ٦٧ .

الحرشي فيمن معه من المضربة إلى مروان . واستولى الضحاك والحرورية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد سنة ١٢٧هـ [١]. وكان **البرذون ابن مرزوق الشيباني** أحد قادة الضحاك قتل عاصما أخا ابن عمر[٢] .

وأخذ الضحاك يولي الولاة فوجه **حبناء بن عصمة الشيباني** إلى تكريت فغلب عليها [٣] . وكان حبناء الشيباني أبرز قادة الضحاك في قتال ابن عمر بالكوفة[٤]. كما ولى **ملحان بن معروف الشيباني** على الكوفة [٥]، وحاول ملحان اعتراض النضر بن سعيد الحرشي في طريقه إلى مروان فقتله النضر بن سعيد فولاها الضحاك حسان .

وكان لملحان مكانة كبيرة في جيش الضحاك وعند الخوارج ، ولما قتله النضر بن سعيد الحرشي رثاه ابن خدرة مع عبدالملك بن علقمة فقال [٦]:

كائن كملحان من شارٍ أخي ثقة
وابن علقمة المستشهد الشاري
من صادق كنت أصفيه مخالصتي
فباع داري بأعلى صفقة الدار
اخوان صدق أرجيهم وأخذلهم
أشكو إلى الله خذلاني واخفاري

وتوجه الضحاك إلى ابن عمر بواسط فحاصره ، وكان قائد قادة الضحاك

---

(١) مجهول – العيون والحدائق – ١٥٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٠٤/٨ . وقالت أم البرذون الصفرية :

نحن قتلنا عاصما وجعفرا والفارس الضبي حين أصحرا
ونحن جئنا الخندق المفعرا

(٣) خليفة – تاريخ خليفة ٣٧٦ .

(٤) خليفة – تاريخ خليفة ٣٧٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٠٣/٨ ، ٢٠٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٩٠/٤ ، واسمه في الكامل " ملجان " . وانظر : مجهول – العيون والحدائق ١٥٧ ، ١٥٩ .

(٦) الطبري – تاريخ ٢١٤/٨ .

شيباني آخر هو عكرمة بن شيبان وقتله منصور بن جمهور الذي كان آنذاك مع ابن عمر [١].

وبعث الضحاك أحد قادته الشيبانيين وهو شوال إلى باب الزاب ومعه الخبيري وهو شيباني أيضا، ورافقهما قائد ثالث هو عبدالملك بن علقمة وكان من أشد الناس ، فأضرموا باب الزاب ، وخرج اليهم منصور بن جمهور وقتل عبدالملك بن علقمة بعد أن قتل عدة رجال وهو حاسر ، فأقبلت أم العنبر امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت: " يا فاسق ، أجب أمير المؤمنين " . فضرب يدها ونجا . فتبعه الخيبري في المدينة فاعترضه ابن عم له فقتله [٢].

ولما اشتد حصار الخوارج على ابن عمر بواسط ، لحق منصور بن جمهور بالخوارج وبايع الضحاك [٣]. وتبعه ابن عمر وبايع الضحاك[٤] كما كان قد بايعه عبيدالله بن العباس الكندي ورافقه في جيشه رغم مقتل أخيه جعفر . فقال أبو عطاء السندي يعيره باتباعه الضحاك[٥] :

قل لعبيدالله لو كان جعفر — هو الحي لم يجنح وأنت قتيل
ولم يتبع المَرّاقَ والثأرُ فيهم — وفي كَفِّهِ عَضْبُ الذُّباب صَقيل
إلى معشر أردوا أخاك وأكفروا — أباك فماذا بعد ذاك تقول ؟!

فأجابه عبيدالله لما بلغته الأبيات :

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة — وطالب وتر ، والذليل ذليلُ
تركت أخا شيبانَ[٦] يسلب بَزَّهُ — ونجَّاك خَوَّارُ العنانِ مطولُ

وكان في هذه الأثناء سنة ١٢٧هـ قد خلع سليمان بن هشام بن عبدالملك ،

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٠٧/٨ .
(٢) الطبري– تاريخ ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ .
(٣) الطبري– تاريخ ٢٠٩/٨ .
(٤) مجهول – العيون والحدائق ١٥٨ .
(٥) الطبري– تاريخ ٢٠٦/٨ .
(٦) أي الضحاك بن قيس .

مروان بن محمد فهزمه مروان في معركة خساف[١] من أرض قنسرين[٢] ، وأقبل إلى ابن عمر بواسط ، فبايع الضحاك وسار معه فقال شبيل بن عزرة الضبعي في بيعة ابن عمر وسليمان للضحاك[٣] الشيباني :

ألم تر أن الله أظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل

وتهيأ الضحاك للمسير إلى مروان فبلغه مقتل **ملحان الشيباني** واليه على الكوفة فاستعمل عليها المثنى بن عمران من بني عائذة ، وكان مروان قد وجه يزيد ابن عمر بن هبيرة واليا على العراق ، وضم اليه أجناد الجزيرة ، فأقبل حتى انحط من نهر سعيد بن عبدالملك ونزل غزة[٤] من عين التمر ، فسار اليه المثنى ومعه منصور بن جمهور فالتقوا بابن هبيرة ، فانهزم الخوارج وقتل المثنى وعزير وعمرو وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور . فقال مسلم حاجب يزيد بن عمر بن هبيرة في ذلك[٥] :

أرت للمثنى يوم غزة حتفه

وأذرت عزيرا بين تلك الجنادل

---

(١) خساف – بضم أوله . برية بين بالس وحلب وكان بها قرى وأثر عمارة . ياقوت – معجم البلدان ٣٧٠/٢.

(٢) قنسرين / فتحها أبو عبيدة رضي الله عنه مع حمص سنة ١٧هـ . وعلى مقدمته خالد بن الوليد رضي الله عنه . وهي مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. وما زالت عامرة آهلة إلى أن غلبت الروم على حلب سنة ٣٥١هـ . فتفرق أهل قنسرين في البلاد خوفا . ونسب اليها جماعة من علماء الحديث . انظر ياقوت – معجم البلدان ٤٠٣/٤ – ٤٠٤ .

(٣) الطبري– تاريخ ٢١٣/٨ ، خليفة – تاريخ خليفة ٣٧٨ ، النويري – نهاية الأرب ٥١٦/٢١ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٨٥/٤ .

(٤) رملة فيها احساء ونخل – ياقوت – معجم البلدان ٢٠٣/٤ . وهي غيرغزة فلسطين وغزة المغرب . وانظر في الحادثة ابن الأثير ٢٢/٥ ، اليعقوبي – تاريخ ٣٣/٢ ، الحنبلي – شذرات الذهب ١٤/١ ، الذهبي – دول الإسلام ٦٦/١ ، المسعودي – مروج الذهب ٢٥٥/٣ .

(٥) الطبري– تاريخ ٢١٥/٨ .

وعمـرا أزارتـه المنيـة بعدمـا
أطـافت بمنصـور كفـات الحبائـل

وكان منصور بن جمهور قد هرب إلى الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصفرية ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك ، وسار بهم حتى نزل الروحاء[١] ولاقاه ابن هبيرة وهزم الخوارج وقتل **البرذون بن مرزوق الشيباني** وهرب منصور ودخل ابن هبيرة الكوفة ونفى عنها الخوارج ، وقال في ذلك غيلان بن حريث[٢] :

ويوم روحاء العذيب دلفوا ... على ابن مرزوق سمام مزعف

وأما الضحاك فقد كاتبه أهل الموصل ليقدم اليهم ، فسار في جماعة من جنده اليها ، وكان واليها من قبل مروان بن محمد شيباني هو **القطران بن اكمة** ، ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك ، وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا ، واستولى الضحاك على الموصل وكورها[٣] . وفي قضية القطران تظهر الصورة جلية في توزع بني شيبان بين الولاء للدولة الأموية والمعارضة .

وتجمع للضحاك جيش لم يجتمع لخارجي قبله أو بعده ، فبلغ فيما قيل عشرون ومائة ألف ، كان يرزق الفارس عشرين ومائة ، والراجل والبغال المائة والثمانين في كل شهر[٤]. وامتد نفوذه بعد دخوله الموصل إلى أرمينية حين راسل مسافر بن القصاب متولي الباب والأبواب وعقد له على أرمينية [٥] سنة ١٢٨هـ .

كان مروان بن محمد في هذه الأثناء مشغولاً بحصار حمص فكتب إلى خليفته على الجزيرة ابنه عبدالله بن مروان بالمسير إلى نصيبين حتى لا يتمكن الضحاك من توسط الجزيرة . فشخص اليه الضحاك فهزمه لكثرة مَنْ مع الضحاك ،

---

(١) الروحاء : قرية من قرى بغداد كانت على نهر عيسى . ياقوت – معجم البلدان ٧٦/٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢١٥/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٣٤/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٣٤/٨ .

(٥) اليعقوبي – تاريخ – ٢٣٨/٢ ، خليفة – تاريخ – ٤٠٧ .

وحاصر نصيبين فسار اليه الخليفة مروان بن محمد وفاجأه بموضع يقال له الغز – من أرض كفرتوثا – ، وكان الضحاك قد وزع قواته فبقي في عدد قليل . وكانت معركة رهيبة ترجل فيها الضحاك ومن معه من ذوي الثبات من أصحابه نحو ستة الآف ، وأهل عسكره لا يعلمون بما كان فيه . وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة ، وعاد من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم، ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك بمقتل الضحاك الا بعد ذلك . وكان ذلك سنة ١٢٨هـ [١].

ولما وصل خبر مقتل الضحاك الشيباني إلى عسكره بايعوا **الخيبري الشيباني**[٢] لقيادتهم ، وكان وقع مقتله ومن معه من أصحابه أليما على الخوارج ، فقد ذكر خليفة باسناده عن أمر امرأة من بني شيبان شديد كمدها حيث قتل أبوها وأخوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك[٣] .

وواجه الخيبري مروان بمن معه من الخوارج ، ومعه أيضا سليمان بن هشام ابن عبدالملك في مواليه وأهل بيته وكان قد قدم على الضحاك أثناء حصار نصيبين في أكثر من ثلاثة الآف من أهل بيته ومواليه ، وتزوج أخت شيبان الحروري الشيباني الذي قاد الخوارج بعد مقتل الخيبري .

وكانت معركة رهيبة مع مروان الذي هرب من معسكره ودخل الخيبري عسكره في نحو أربعمائة فارس من الشراة ، فجعلوا ينادون بشعارهم : " يا خيبري ، يا خيبري ! " . ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان ، فقطعوا أطنابها ، وجلس الخيبري على فرشه . وكانت لا تزال ميمنة وميسرة جيش مروان على حالها ، فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخيبري ثار اليه عبيد

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٣٥/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٢/٥ ، اليعقوبي – تاريخ ٣٣٨/٢ . وعنده أن مقتل الضحاك كان سنة ١٢٧هـ ، الحنبلي – شذرات الذهب ١٧٤/١ ، الذهبي – دول الإسلام ٦٦/١ ، المسعودي – مروج الذهب ٢٥٥/٣ .

(٢) عند المسعودي " الحري الشيباني " . مروج الذهب ٣٥٦/٣ . وذكر في الهامش أن في نسخة أخرى "الخبيري " .

(٣) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٣٨٥ .

من أهل العسكر بعمد الخيام ، فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحولها ، وعاد مروان[١] ، وانصرف الخوارج ، وولوا عليهم **شيبان الحروري الشيباني**[٢] . وأخذ مروان يقاتلهم بعد ذلك بالكراديس ، وأبطل الصف منذ يومئذ[٣] .

وتابع شيبان الحروري أبو الدلفاء الشيباني حركة الضحاك ، وأخذت جموعه تتفرق ، كعادة الخوارج ، فأشار عليه سليمان بن هشام أن ينصرف إلى الموصل حيث خندق هناك وتبعه مروان سنة ١٢٩هـ ودامت الحرب سجالا ستة أشهر[٤].

وفي هذه الأثناء كان يزيد بن عمر بن هبيرة قد قضى على **المثنى بن عمران** في الكوفة واستولى عليها ، وأرسل شيبان الحروري قائده عبيدة بن سوار في جيش التقى بابن هبيرة ولكنه لم يستطع الصمود فانهزم ، واستولى ابن هبيرة على العراق ، وتمكن من ابن عمر في واسط وحبسه[٥] .

وكتب مروان إلى ابن هبيرة أمره أن يمده بعامر بن ضبارة ، فوجهه في نحو من ستة ألاف أو ثمانية ، وبلغ شيبان خبره فوجه اليه قائدين في أربعة آلاف يقال لهما ابن غوث و**الجون بن كلاب الشيباني** ، وكان بالسن رتبه الضحاك بها ليمده بالطعام والعلف[٦] في حين توجه منصور بن جمهور إلى الماهين[٧] وغلب عليها

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٣٦/٨ ، ابن الأثير – الكامل ٢٢/٥ ، خليفة – تاريخ ٣٨٠ .

(٢) ذكرت بعض المصادر والمراجع اسمه :

" أبو الدلفاء شيبان بن عبدالعزيز بن حنيش اليشكري الشيباني " . انظر : الأزدي – تاريخ الموصل ٧٢ ، الذهبي – دول الإسلام ٦٦/١ ، المسعودي – مروج الذهب ٢٥٦/٣ ، سليمان بن صائغ الموصلي – تاريخ الموصل ٦٥ . وانظر : الطبري – تاريخ ٢٣٦/٨ ، اليعقوبي – تاريخ / عنده أبو الزلفاء الشيباني ٣٣٩/٢ .

(٣) انظر: ابن خلدون – المقدمة ص ٢٧٤ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٥/٥ ، الطبري – تاريخ ٢٣٩/٨ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٣٩/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٥/٥ .

(٦) مجهول – العيون والحدائق ١٦٧ .

(٧) هي الماهيان – قرية بينها وبين مرو نحو فرسخين . وماه بمعنى القمر بالفارسية . ياقوت – معجم البلدان ٤٩/٥ .

وعلى الجبل[١] أجمع ، وأخذ يمد شيبان من كور الجبل . وأما سليمان بن هشام فقد سار ولحق بابن معاوية الجعفري بفارس ، وتمكن عامر بن ضبارة من قتل الجون ابن كلاب الشيباني بعد أن قاتله شهرا[٢] ، وأمده مروان بمصعب بن الصحصح في الفين فقدم فل الجون على شيبان . وتحرك ابن ضبارة باتجاه الموصل مصعدا ، فخشي شيبان أن يقع بين العسكرين فارتحل بمن معه ، وتتبعه عامر بن ضبارة بأمر من مروان حيث ضم اليه جنودا كثيرة ، وأمره أن يسير إلى شيبان فان أقام أقام ، وان سار سار والا يبدأه بقتال ، فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه ، وان ارتحل اتبعه . فكان على ذلك حتى مر على الجبل ، وخرج على بيضاء أصطخر وتجنب ابن معاوية ، حتى نزل جيرفت من كرمان، حيث تتبعه ابن ضبارة بعد أن هزم ابن معاوية ولقي شيبان بجيرفت وهزمه واستباح عسكره ، فمضى شيبان إلى سجستان فهلك بها سنة ١٣٠هـ[٣] .

وقد خلط المؤرخون بين شيبان أبو الدلفاء هذا وشيبان آخر ، من الشيبانيين[٤]، فبعد انسحاب شيبان بن عبد العزيز ، افترق الخوارج إلى ثلاث فرق منها فرقة كانت بقيادة شيبان بن عبد العزيز الشيباني نفسه والتي تتبعها ابن ضبارة حتى وفاته سنة ١٣٠هـ كما ذكرنا ، وفرقة أخرى بقيادة **شيبان الشيباني** وكان هذا مع الجون الشيباني الذي قتل في معركة السن ، فتوجه حتى أتى ماه ، ثم الصيمرة بعد أن تفرق عنه أصحابه ثم جزيرة ابن كاوان ، حتى صار إلى عمان فقتل

---

(١) الجبل – منطقة الجبال ، في الشرقي من العراق . ياقوت – معجم البلدان ١٠٣/٢ ، ومنها مدن عظام مشهورة مثل همذان والدينور وأصبهان وقم . ومدن أصغر مثل فاسان ونهاوند واللور والكرج والبرج . انظر : ابن حوقل – صورة الأرض ٣٠٦ . وانظر الفصل الأول من البحث.

(٢) مجهول – العيون والحدائق ١٦١ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٤٢/٨ .

(٤) ميز بينهما صاحب العيون والحدائق فذكر شيبان الصغير الذي هلك بسجستان ، وشيبان الذي نزل جزيرة ابن كاوان ثم عمان ١٦٥ – ١٦٦ .

بها[١] قتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي[٢] من الأباضية سنة ١٢٩هـ . وسار سليمان بن هشام بجماعة ثالثة إلى السند ومعه بعض الخوارج عدا أهله ومواليه ، وانضم بعد ذلك إلى حركة عبدالله بن معاوية الجعفري مع منصور بن جمهور وشيبان بن عبد العزيز الشيباني الخارجي[٣] .

وهناك أيضا وفي نفس الفترة حركة **شيبان بن مسلمة السدوسي الحروري** الذي غلب على سرخس وطوس وناحية أبرشهر في قريب من ثلاثين ألفا من الخوارج بايعوه . ثم تفرق عنه خوارج البصرة كما خرج عنه مشكان مولى بني سليم في خمسة الأف ، وفارق عبدالله بن السمط في نحو ألفين ، فسار شيبان بمن بقي معه إلى مرو ، حيث شارك في القتال بين نصر بن سيار والكرماني في خراسان[٤] أي بين اليمانية والمضرية ، الذي أدى إلى ظهور أبي مسلم وتغلبه على الفرقاء الثلاثة، ثم قيام الدولة العباسية، حيث أرسل أبو مسلم عام ١٣٠هـ ابراهيم ابن بسام مولى بني ليث إلى سرخس فقاتله شيبان الحروري ومن كان معه من ربيعة ، فهزمهم وقتل شيبان وجمعا كبيرا من ربيعة[٥] .

وفي نفس عام ١٢٨هـ وقبل مقتل الضحاك خرج **بسطام من البيت التغلبي**

---

(١) ابن خياط – تاريخ خليفة ٣٨٧ وعنده ابركاوان . وجزيرة كاوان ويقال جزيرة بني كاوان هي جزيرة لافت في بحر فارس (الخليج العربي) بين عمان والبحرين ، افتتحها عثمان بن ابي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكانت عامرة آهلة وفيها قرى ومزارع . ياقوت – معجم البلدان ١٣٩/٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٤٣/٨ . وذكرالأزدي أن الذي قتله " خليد بن مسعود بن جيفر بن الجلندي المعولي الأزدي " . تاريخ الموصل ٧٥ ، وانظر : الذهبي – دول الإسلام ٦٦/١ ، وانظر النويري – نهاية الأرب ٦٢/٢٢- ٦٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٦٤/٨ .

(٤) خليفة – تاريخ خليفة ٣٨٩ .

(٥) خليفة – تاريخ خليفة ٣٩٠ ، الذهبي – دول الإسلام ٣٧/٥ (باختصار) .

أحد بني زيد بأذربيجان وهو يرى رأي البيهسية[١] ، وقتل عاملا لمروان ، ثم قدم بلد[٢] في نيف وأربعين رجلا ، فسار اليه يحيى بن أبي الحر في أهل الموصل فهزمهم ، ثم أتى قَرْدى[٣] ، فمرت به عصابة من أهل الشام أكثر من ألف فبيتهم ، فأصاب منهم ، ثم انصرف إلى نصيبين ، فقتل بها **طارق الأحدب من الشيبانيين** ، ثم أتى أرمينية وأذربيجان ، فوجه اليه عاصم بن زيد أخاه عبد الملك في ستة آلاف، وهو في نحو من مائتي رجل ، فقتل عبدالملك ورؤوس من معه ، ثم سار إلى شهرزور وبها **جدار بن قيس الشيباني** عامل لمروان ، فتحصن منه ، ثم سار متوجها إلى العراق ، فلقي عزيز بن أبي المتوكل في نحو ألفين فهزمهم ، فبلغ الضحاك خبره فبعث اليه **شجرة بن زهير الشيباني والخيبري** ، فلقيه الخيبري فبيته ، فقتل بسطام وعامة أصحابه ، ثم أصبح يتبع من بقي منهم في الكروم والبساتين ، وباع الفيء ثم انصرف . وبلغ شجرة فانصرف[٤] .

ونجد في هذه الحركة العداء بين الصفرية[٥] التي يتزعمها الضحاك والبيهسية التي تزعمها بسطام ، كما نجد الشيبانيين العمود الفقري للحركتين ، بالاضافة إلى أن من الشيبانيين من كان يؤيد الدولة الأموية ويقاتل معا الفئات الخارجية ، كعامل مروان بن محمد جدار بن قيس الشيباني ، ومثل طارق الأحدب الشيباني ،

---

(١) فرقة من الخوارج أتباع أبي بيهس هيصم بن جابر ، قطع عثمان بن حيان والي المدينة يديه ورجليه . ابن قتيبة - المعارف ، الأشعري - أبو الحسين علي بن إسماعيل (توفي ٣٣٠هـ) - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١٩١/١ - تحقيق محمد محيي الدين عبدالسيد .

(٢) بلد : مدينة مشهورة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ . وينسب لها جماعة من العلماء . ياقوت - معجم البلدان ٤٨١/١ - ٤٨٢ .

(٣) قردى : بلد بالجزيرة الفراتية قرية مع قرية بازبدى من جبل الجودي ، وبقربها قرية الثمانين قرب جزيرة ابن عمر ، فقردى شرقي دجلة الجزيرة ومن أعمالها . ياقوت - معجم البلدان ٣٢٢/٤ .

(٤) خليفة بن خياط - تاريخ ٣٨٢ .

(٥) الصفرية : فرقة من الخوارج ، أتباع زياد بن الأصفر ، تفرع منهم فرق كثيرة . انظر : الأشعري - مقالات الإسلاميين ١٨٢/١ - ١٨٣ .

والقطران الشيباني .

وهذه الحركات الخارجية العنيفة التي اجتاحت العراق والجزيرة الفراتية وبلاد فارس وأذربيجان وخراسان بالاضافة إلى الحركات الخارجية الأخرى في الجزيرة العربية مثل حركة أبي حمزة الخارجي[١] وعمان والمغرب والتي كان فيها أثر الشيبانيين قليلا ، هذه الحركات جاءت في وقت عصفت فيه رياح الفتنة في البيت الأموي الحاكم وانقسم على نفسه ، وقد استنزفت هذه الحركات طاقة الدولة المالية والعسكرية ، وفقدت خيرة قادتها العسكريين في هذه الحركات العنيفة، بالاضافة إلى حركات أخرى تزامنت معها كحركة عبدالله بن معاوية الجعفري الهاشمي في فارس والحارث بن سُريح في بلاد ما وراء النهر وخراسان ، والعصبية التي التهبت نيرانها في خراسان وفي بلاد المغرب والاندلس ، وفي مقر الخلافة الأموية بلاد الشام ، كل ذلك ساعد على ظهور الحركة العباسية التي استغلت هذه الأوضاع فظهرت قوية عنيفة بعد استنزاف الخصوم طاقاتهم ، فقطفت الحركة العباسية الثمار .

كما نلاحظ وبشكل واضح أن الشيبانيين شكلوا العمود الفقري لحركة الضحاك ابن قيس الشيباني ومن خلفه من قادة الخوارج الصفرية الخيبري الشيباني وشيبان الشيباني ، فكان منهم القادة وخيرة الجند . فمن القادة الآخرين ملحان بن معيوف الشيباني الذي ولي الكوفة للضحاك ، وعكرمة بن شيبان الذي قتله منصور بن جمهور قبل أن يبايع الضحاك ، وشوال الشيباني الذي أرسله الضحاك إلى باب الزاب ليضرم النار على المحاصرين مع ابن عمر بواسط ، وعبدالملك بن علقمة الذي اشتهر بالشجاعة والفروسية وكان يقاتل وهو حاسر لا درع عليه ، وكان من أشد الناس ، قتله المنصور بن جمهور أيضا قبل مبايعته للضحاك ، والجون بن كلاب الشيباني الذي كان من أبرز قادة شيبان الحروري عندما خلف الخيبري في

---

(١) وحركة أبي حمزة الخارجي حركة عنيفة ، وهو المختار بن عوف الأزدي السليمي من البصرة . بدأ حركته سنة ١٢٨هـ ، ووافى الموسم سنة ١٢٩هـ ، ودخل المدينة المنورة سنة ١٣٠هـ . وأخبار الشيبانيين في حركته تكاد تكون معدومة ، فليس لها مجال في بحثنا هذا. انظر : الطبري – تاريخ ٢٦٧/٨ ، ٢٨٨ ، ٢٣٧ .

قيادة الخوارج سنة ١٢٩هـ .

وشجرة بن زهير الشيباني ، والبرذون بن مرزوق الشيباني وحبناء الشيباني وعكرمة الشيباني وغيرهم كثير ممن مر في هذا البحث وممن لم نعثر على اسمه في المصادر المتوفرة .

كما نجد حركة بسطام أيضا أبرز ما فيها القادة الشيبانيون والجند الشيبانيون ، والذين قضوا على هذه الحركة هم الشيبانيون أيضا فكان القادة الذين قضوا على حركة بسطام شجرة بن زهير الشيباني . والخيبري الشيباني ، كما كان العمود الفقري لحركته أي بسطام هم الشيبانيون من ربيعة .

كما نجد من الشيبانيين من كان على ولاء قوي للدولة الأموية ، قادة وولاة وجنداً ، مثل القطران بن أكمة والي الموصل للأمويين الذي قاتل الضحاك ، وجدار ابن قيس الشيباني عامل مروان على شهرزور ، ومعن بن زائدة الشيباني الذي كان أبرز قادة يزيد بن عمر بن هبيرة اذي استعاد الكوفة والعراق من الخوارج ، وطارق الأحدب الشيباني في نصيبين .

ونجد أيضا أن حركة الضحاك الشيباني الخارجية كانت أول حركة خارجية حاولت أن تنظم نفسها اداريا ، وقد وزع الولاة على الأقاليم التي سيطر عليها واستقضى في الكوفة القاضي أبا ليلى محمد بن عبدالله بن أبي ليلى(١) الأنصاري فقد جاء به ، فقال أعوانه : " هذا من أعوان الظالمين " .

قال : " ما تقول " ؟! .

قال : " أجبرت على القضاء وانك أمير المؤمنين ، وأنت لا تجبر الناس ، وها أنذا بين يديك " .

قال : " انك تكاتب الأحزاب وتكاتب أهل الشام " .

قال : نعم .

---

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري الكوفي (٧٤ - ١٤٨هـ) كان قاضيا ليوسف بن عمر والي العراق . ثم استقضاه أبو جعفر المنصور إلى وفاته سنة ١٤٨ هـ . انظر: وكيع - تاريخ القضاة ١٣٠/٣ ، القضاعي - تاريخ القضاعي ٣٩٥ .

قال : ولم ؟! .

قال : لأن ثمة اخوة لك ولنا من أهل الدين ، فيكتبون يشكون ، فأكتب بنصرهم وعونهم .

قال : فما ينقمون عليك من ذا ؟! .

وولاه القضاء ، فأقام عليه .

ثم خرج من الكوفة بحجة الحج ، وهرب إلى مكة . فولت الخوارج القضاء غيلان بن جامع المحاربي(١) .

هذا ومن خلال هذا البحث نجد أن الحركات الخارجية الشيبانية كانت تلقى كثيرا من دعم سكان المناطق في العراق والجزيرة حيث أن تلك المناطق موطن الشيبانيين والربعيين اجمالا ، فكانت تستغل العصبية في ذلك وتوجه لنصرة القادة الشيبانيين الموزعين على جميع الأطراف في الحركات الخارجية .

---

(١) وكيع - أخبار القضاة ١٤٣/٣ - ١٤٤ . وقام يزيد بن عمر بن هبيرة بعزل غيلان بعد اخراج الخوارج منها ، وولى الحجاج بن عاصم المحاربي القضاء حتى مات . وكيع ١٤٥/٣ ، خليفة - تاريخ خليفة ٤٠٨ .

دور الشيبانيين في حركات الخوارج زمن العباسيين الأوائل ١٣٢-٢٠٠هـ :

بدأت الدولة العباسية عام ١٣٢هـ بعد أن بويع أبو العباس ، عبدالله بن محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس بالخلافة(١) ، واستمر الخوارج يوجهون ضرباتهم التخريبية للدولة الإسلامية ، وكان الشيبانيون دعامة معظم هذه الحركات في العراق والجزيرة والمشرق الإسلامي ، كما كانوا القوة الضاربة لهذه الحركات ، فتوزع الشيبانيون بين المعارضة والولاء كما كان الشأن في الدولة الأموية ، ولكن في الدولة العباسية تميز الشيبانيون بكثرة من وصل إلى المراكز القيادية الكبيرة في الدولة فكان ظهورهم على مسرح مقاومة الحركات الخارجية أبين وأوضح عما كان في زمن الأمويين . وفي هذا البحث سنعرض لأهم حركات الخوارج التي شارك فيها الشيبانيون إلى جانب الخارجين على الدولة أو في مواجهتهم وكان لهم في الحالتين بروز واضح .

وكانت أول تلك الحركات في العام نفسه الذي ظهرت فيه الدولة العباسية عام ١٣٢هـ ، حين بيض(٢) أهل الجزيرة الفراتية وخلعوا أبا العباس ، وكانوا دون رأس يجمعهم فقدم اسحق بن مسلم من أرمينية ورأسه أهل الجزيرة عليهم ثم رحل إلى الرها ، منسحبا من مواجهة الجيوش العباسية التي قدمت بقيادة أبي جعفر المنصور . ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيسهم خارجي حروري يقال له **بريكة** وانتهى الأمر بقتله سنة ١٣٣هـ(٣) على يد أبي جعفر المنصور . كما انتهى أمر اسحق بطلب الأمان من أبي جعفر فاستقام أهل الجزيرة وأهل الشام ، وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية

---

(١) اختلف في الشهر الذي بويع فيه ، فقيل في ربيع الأول ، وقيل في ربيع الآخر ، وقيل في جمادى الأولى ، والأول هو الثبت على رأي الطبري – تاريخ ٣١٩/٨ ، خليفة – تاريخ خليفة ٤٠٩، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٢٢/٤ .

(٢) كناية عن الخروج على الدولة العباسية التي اتخذت السواد شعارا لها .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٣٥٠/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٢٢/٤ .

وأذربيجان ، وبقي على ذلك حتى استخلف[١] .

واستغل أبو مسلم وجود الخوارج للتخلص من منافسيه فأرسل مرار بن أنس الضبي فقتل أبا سلمة الخلال ، اذ كان يسمر عند أبي العباس ، فقعد في طريقه ، فلما خرج قتله ، فقالوا : قتله الخوارج[٢] !! .

وفي عام ١٣٤هـ تتبع خازم بن خزيمة الخوارج بجزيرة ابن كاوان الباقين مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، ثم توجه إلى عُمان فأوقع بمن فيها من الخوارج، وغلب عليها ، وعلى ما خرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجي[٣] ، وتغلب على الجلندي[٤] .

كما وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند لقتال منصور بن جمهور الذي اعتصم بالسند مع بعض الخوارج الذين بقوا معه ، فلقي موسى منصور بن جمهور وهزمه ومن معه ، ومضى فمات عطشا في الرمال[٥] .

ولما خرج زياد بن صالح سنة ١٣٥هـ في بلاد ما وراء النهر أسهم **أبو داود الشيباني** في القضاء على حركته مع أبي مسلم الخراساني[٦] .

وفي عام ١٣٧هـ[٧] خرج **ملبد بن حرملة الشيباني** بناحية الجزيرة[٨] -

---

(١) الطبري - تاريخ ٣٥١/٨ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٥٣/١٠ .
(٢) الطبري - تاريخ ٣٥٢/٨ ، ٣٥٣ .
(٣) الطبري - تاريخ ٣٦٧/٨ - ٣٦٨ .
(٤) النويري - نهاية الأرب ٦٢/٢٢ - ٦٣ .
(٥) الطبري - تاريخ ٣٦٩/٨ .
(٦) انظر : الطبري - تاريخ ٣٧١/٨ .
(٧) ذكر خليفة أن ذلك كان عام ١٣٨هـ ، ويقال سنة ١٣٧هـ . تاريخ خليفة ٤١٧ . وكذلك ذكر الطبري عن الواقدي - تاريخ ٤٠٥/٨ .
(٨) الطبري - تاريخ ٤٠٤/٨ .

الموصل[١] – ، فوجه اليه المنصور يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه الملبد ، وقتل قائدا من قواده ، وأخذ جارية ليزيد كان يطؤها[٢] ثم وجه اليه أبو جعفر المنصور مولاه المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند ، فهزمه الملبد واستباح عسكرهم . ثم وجه اليه نزارا – (قائدا من قواد أهل خراسان) – فقتله الملبد ، وهزم أصحابه . ثم وجه اليه زياد بن مشكان في جمع كثير فهزمهم الملبد. ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم . ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة ، فهزمه الملبد ، وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه[٣] . فوجه المنصور اليه عبد العزيز بن عبدالرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن، وضم اليه زياد بن مشكان ، فأكمن له الملبد مائة فارس ، وهزمه وملك الخوارج عامة أصحابه .

فوجه أبو جعفر اليه خازم بن خزيمة في نحو من ثمانية الآف من المروروذية ، فنزل خازم الموصل ، وبعث إلى الملبد بعض أصحابه وبعث معهم الفعلة ، فسار إلى بلد فخندقوا ، وأقاموا له الأسواق ، فبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل في بلد في خندق خازم ، وخرج خازم إلى مكان من أطراف الموصل حريز فعسكر به . فعبر الملبد دجلة من بلد ، وتوجه إلى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل ، فأمر اسماعيل بن علي والي الموصل آنذاك خازما أن يرجع من معسكره حتى عبر عن جسر الموصل ، فلم يفعل ، وعقد جسرا من موضع معسكره وعبر إلى الملبد وهو في القلب ، فلم يزل يساير الملبد وأصحابه حتى غشيهم الليل ثم تواقفوا ليلتهم ، ثم توجه الملبد إلى كورة حزة[٤] صباح الأربعاء ،

---

(١) خليفة – تاريخ ٤١٧ ، الأزدي – تاريخ الموصل ١٦٧ ، النويري – نهاية الأرب ٧٨/٢٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٤٠٤/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥٧/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤٠٤/٨ – ٤٠٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥٨/٤ .

(٤) حزة : بالفتح ثم التشديد– موضع بين نصيبين ورأس عين على نهر الخابور. وحزة أيضا بليدة قرب اربل من أرض الموصل وهي المقصودة هنا . كان ينسب اليها النصافي الحزية ثياب قطن رومية . وكانت قصبة كورة اربل . ياقوت – معجم البلدان ٢٥٦/٢ .

وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل ، وفي صباح الخميس سار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب ، فخرج خازم وأصحابه في أثرهم وتركوا خندقهم ، فكر عليهم الملبد ، فنادى خازم أصحابه : الأرض ، فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ، وكانت معركة رهيبة ، ورشق الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل ثمانمائة رجل ممن ترجل ، وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلاثمائة ، وهرب الباقون ، وتبعهم نصلة بن نعيم بن خازم النهشلي فقتل منهم مائة وخمسون رجلا(١) . فانتهت حركة الملبد الشيباني ٣٨ - ١٣٨هـ بعد أن أعيت الدولة وكلفتها جهدا كبيرا ، وكانت أعنف الحركات الخارجية في زمن أبي جعفرالمنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) .

وخنست حركات الخوارج في المشرق لتظهر عنيفة قوية ومنظمة في **أقطار المغرب الإسلامي** ، فكونت الخوارج الأباضية امارة أسسها الحارث ابن مكبد في طرابلس الغرب قضى عليها عبدالرحمن بن حبيب الفهري(٢) .

ثم ظهرت مرة أخرى على يد أبي الخطاب عبدالأعلى بن السمح المعافري سنة ١٤٠هـ بعد قتل عبدالرحمن بن حبيب ، وسيطر أبو الخطاب على معظم المغرب الأدنى .

كما خضع المغرب الأقصى للخوارج الصفرية ، وظهرت هناك بعض الفرق الخارجية التي تنكبت الإسلام تماما ، مثل ورفجومة بزعامة عاصم بن جميل الذي سيطر على القيروان وكان من الصفرية المتطرفة الذين خرج زعماؤها عن الدين وادعى عاصم النبوة والكهانة وأحل المحرمات(٣) .

وظهرت طائفة أخرى في المغرب الأقصى من الصفرية أيضا بزعامة صالح بن طريف الذي ادعى أنه أنزل عليه قرآنا ، وعهد إلى ابنه الياس بديانته ،

---

(١) الطبري - تاريخ ٤٠٧/٨ - ٤٠٨ ، وانظر : ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٥٩/٤ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٧٣/١٠ .

(٢) ابن عبدالحكم - فتوح مصر والمغرب ٣٠٢ .

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٨/٤ .

وزعم أنه المهدي الذي يظهر في آخر الزمان لقتال الدجال ، وخرج إلى المشرق في حين بقي الياس في الحكم[١] .

وكان الصراع بين الأباضية والصفرية . وولاة الدولة العباسية .

وتكونت للخوارج الدولة الرستمية (١٦١ - ٢٩٦هـ) ، أسسها عبدالرحمن بن رستم الفارسي أحد كبار علماء الأباضية ، واتخذت تاهرت قاعدة لها .

كما تكونت دولة أخرى بزعامة أبي القاسم بن شمعون من الصفرية سميت فيما بعد بدولة بني مدرار (١٥٥ - ٢٩٧هـ) واتخذت سجلماسة قاعدة لها .

وقد تتبعت حركات الخوارج والولاة العباسيين والقادة في المغرب فما وجدت ذكرا للشيبانيين في هذه الحركات أو في القضاء عليها ، ولا نستبعد أن يكون للشيبانيين دور ولكنه بسيط جدا بحيث لا يظهر أثره ، حيث كان تركزهم في المشرق الإسلامي لا في المغرب . وهذا لا يمنع من أن بعض الشيبانيين شاركوا في أحداث المغرب الخارجية ، وخاصة اذا علمنا أن قادة الخوارج في افريقية والمغرب تلقوا تعاليمهم الخارجية الأباضية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري . على أن المصادر تضن علينا بذكر الأسماء والقادة الشيبانيين ان كان هناك منهم أحد في المغرب .

ومن قادة الدولة العباسية معن بن أبي زائدة القائد الشيباني المشهور بتتبع الخوارج والقضاءعلى حركاتهم منذ ولي اليمن لأبي جعفر المنصور ، ثم ولي سجستان عام ١٥١هـ . فتتبعه الخوارج وتمكنوا من اغتياله ببست عام ١٥٢هـ بسجستان[٢] .

وفي سنة ١٦٠هـ خرج **يوسف بن ابراهيم البَرْم**[٣] بخراسان ، وقد اجتمع

---

(١) ابن عذارى - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٦٠/١ - ٦١ .

(٢) الطبري - تاريخ ٦١٦/٨ ، وذكر خليفة أن اغتياله كان عام ١٥١هـ - تاريخ خليفة ٤٢٥ ، ٤٣٢ .

(٣) هكذا ضبطه عند الطبري - تاريخ ٧٠٦/٨ ، واذا كانت نسبة إلى بُرَم وهي رستاق بسمرقند - ياقوت ٤٠٣/١ ، فينبغي أن يضبط هكذا بُرَم ، وهو الأقرب للصواب .

اليه بشر كثير ، فحاربه سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم[١] الباهلي ، وفي الوقت نفسه كان يحيى الشاري قد خرج وكان **يزيد بن مزيد الشيباني** يحاربه ، فأمر المهدي يزيد بن مزيد الشيباني أن يتوجه لحرب البرم[٢] ، وكان يزيد مجفوا بعد رجوعه من سجستان لاشتداد وطأته على العرب والعجم بعد مقتل معن بن زائدة ، وأشخص إلى مدينة السلام – بغداد – ، ولم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر حين قاتل يحيى الشاري ، فتحرك أمره قليلا ، ثم وجهه المهدي إلى يوسف البرم بخراسان فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني فلقيه ، واقتتلا حتى صارا إلى المعانقة ، فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهدي ، وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما انتهى بهم إلى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه إلى ذنب البعير ، وأصحابه على بعير ، فأدخلوهم الرصافة[٣] على تلك الحال . فأدخلوه على المهدي فقتله هرثمة بن أعين لأنه كان قتل أخا لهرثمة بخراسان[٤].

وفي العام نفسه ١٦٠هـ خرج **عبد السلام بن هاشم اليشكري** بالجزيرة الفراتية[٥] بين الشيبانيين ، بدأ حركته في باجرما ، فأتى نصيبين وعليها المنهال بن عمران الكلابي على خراجها ، فبعث اليه بعشرين ألفا فلم يدخلها ، فأتى رأس العين[٦] فمنعته بنو تميم ، فأخذ إلى آمد فلقيه عيسى بن موسى الخراساني ، فانهزم

(١) خليفة – تاريخ خليفة ٤٣٠ .

(٢) اليعقوبي – تاريخ ٣٩٧/٢ .

(٣) الرصافة : بناها المنصور للمهدي سنة ١٥١هـ في الجانب الشرقي من مدينة السلام – انظر الطبري – تاريخ ٦١١/٨ ، ياقوت – معجم البلدان ٤٦/٣ .

(٤) الطبري – تاريخ ٧٠٦/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥٤/٥ .

(٥) الطبري – تاريخ ٧١٦/٨ ، وذكر خليفة أن خروجه كان في باجرما سنة ١٦٠هـ –تاريخ ٤٤٣ . وباجرما : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة – ياقوت – معجم البلدان ٣١٣/١.

(٦) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر ، فيها عيون كثيرة تجتمع في نهر الخابور . والنسبة اليها الرسعني ، وراسي . انظر : ياقوت – معجم البلدان ١٤/٣ . ابن حوقل – صورة الأرض ٢٠٠ .

أصحاب عبدالسلام فقال :

" والله لأبدأن بكم ، لأنكم تفرون من الزحف وليس لكم فئة " .

فتراجعوا وهزموا أصحاب عيسى ، وحمل عليه عبدالسلام فعانقه فصرعه فقتله . فراسله المهدي ومما كتبه له [١] :

" .... اني قد عجبت من احداثك وبعثك ، حيث أسألك ما نقمت به اذ حكمت بكلمة حق تريد بها ما الله مخزيك به وسائلك عنه مع مناوأتك خليفته ... " .

ومما أجابه به عبدالسلام[٢] :

" ... أتاني كتابك تعجب مما نقمت اذ حكمت ، فلست بتاركك في عمياء مما أنت فيه ، مع أنك انما خدعت عن هذا بنفسك ، وقد علمت أني انما أسفت وحكمت حين تركت الأمة تائهة مائجة ، لا حدودها أقمت ، ولا حقوقها أديت ... " .

واشتدت شوكة عبدالسلام ، فهو بين أظهر الشيبانيين خاصة والربعيين عامة ، واستمر في حركته إلى عام ١٦٢هـ ، والمهدي يرسل القادة والجنود ، فنكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المروروذي ، ثم ندب إلى شبيب ألف فارس بقيادة داود بن اسماعيل الربذي أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة ، وألحقهم بشبيب فوافوه فخرج شيبان في أثر عبدالسلام ، فهرب منهم حتى أتى قنسرين فلحقه بها فقتله[٣] .

وفي عام ١٦٨هـ خرج بأرض الموصل ياسين من بني تميم ، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة ، وكان يميل إلى مقالة صالح بن مسرح الخارجي ، هزم عسكر الموصل ، فوجه اليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ القائد ، وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة ، فحارباه ، فقتل ياسين وعدة من أصحابه وانهزم الباقون[٤] .

---

(١) خليفة – تاريخ ٤٤٣ .

(٢) خليفة – تاريخ ٤٤٤ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٧٢٦/٨ ، خليفة – تاريخ ٤٤٣ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٦١/٥ – ٦٢ ، ابن كثير – البداية والنهاية ١٣٥/١٠ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٧٠/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١١٧/٢٢ .

وتجددت حركات الخوارج بالجزيرة مركز الشيبانيين عام ١٧١هـ فخرج **الصحصح الشيباني**[١] ، وكان عليها أبو هريرة محمد بن فروخ مولى بني تميم والذي سبق ذكره في القضاء على حركة ياسين عام ١٦٨هـ . فوجه للقائه علي بن حرب أحد قادة الرشيد والذي سميت الحربية باسمه ، فهزم الصحصح وقتل من أصحابه ، فمضى الصحصح إلى الموصل فلقي روابطها في باجرما وصريم وقتل منهم . ثم توجه إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة ، فكتب هارون الرشيد إلى نصر بن عبدالله الضبي وكان من وجوه القواد والشيعة فأمره بالمسير اليه فلاحقه إلى أن أدركه بدورين بقرية الخصوص[٢] فقتله وأصحابه[٣] . وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة[٤] .

وفي سنة ١٧١هـ خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروروذي[٥].

وفي سنة ١٧٥هـ خرج حصين الخارجي بخراسان وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق[٦] ، وقصد باذغيس[٧] وبوشنج[٨] وهراة[٩] ، فتابعته الولاة حتى

---

(١) ذكر خليفة بن خياط خروج الصحصح الشيباني وقال قتله : " بزار وداود بن اسماعيل " ولعل هناك سقط في الأصل . تاريخ خليفة ٤٥٣ .

(٢) دورين والخصوص يظهر أنها أماكن غير مشهورة بالجزيرة ، حيث أن ياقوت لم يذكرهما ، فقد ذكر عن الخصوص : أنها قرية من أعمال صعيد مصرشرقي النيل ، والخصوص أيضا موضع قريب من الكوفة . ياقوت – معجم البلدان ٣٧٥/٢ ، وليس من المعقول أن تصل حركة الصحصح الكوفة ، فهي لم تتعد الجزيرة وديار ربيعة كما بينا .

(٣) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٦٧ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥١٤/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١٢٦/٢٢ .

(٥) الطبري – تاريخ ٨١/٩ .

(٦) أوق : ذكره ابن حوقل باسم أوقة بنواحي هراة ، وهي الأصح . صورة الأرض ٣٦٧، لأن أوق : جبل لبني عقيل . ياقوت – معجم البلدان ٢٨٢/١ .

(٧) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومروالروذ . يكثر فيها شجر الفستق . ياقوت – معجم البلدان ٣١٨/١ .

(٨) بوشنج : بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة ينسب اليها خلق كثير من أهل العلم . ياقوت – معجم البلدان ٥٠٨/١ – ٥٠٩ .

(٩) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة ، كثيرة العلم والعلماء . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٣٩٦/٥ – ٣٩٧ ، ابن حوقل – صورة الأرض ٣٦٦ – ٣٦٧ .

قتلوه سنة ١٧٧هـ[١] . وخرج في العام ١٧٦هـ أو ١٨٠هـ الفضل الخارجي بنواحي نصيبين بالجزيرة وكان يتولى بني شيبان ، فأخذ من أهلها مالا ، وسار إلى دارا وآمد وأرزن وأخذ منهم مالا ، وكذلك فعل بخلاط ، ثم رجع إلى نصيبين، وأتى الموصل ، فخرج اليه عسكرها فهزمهم ، ثم عادوا لقتاله ، فقتل الفضل وأصحابه[٢].

وهكذا نرى أن حركة الفضل اتخذت طابع قطاع الطرق كالحركات الخارجية في عهد الأمويين وتنقل في الجزيرة وأرمينية ، وهي مراكز كان يكثر فيها الربعيون ومنهم بنو شيبان ، بل كان عصب حركته بني شيبان ، حيث كان يتولاهم كما ذكر خليفة بن خياط[٣] .

وأما أشد وأعنف حركة خارجية قادها التغلبيون ، وكان الشيبانيون قادة القضاء عليها، فهي حركة **طريف الشاري** ، بالجزيرة ، والتي تذكرنا بحركة شبيب (٧٦ – ٧٨هـ) في زمن الأمويين ، وبحركة الضحاك الشيباني في آخر عهد بني أمية ، والوليد بن طريف من بني حي بن عمرو يقال لهم أضراس الكلاب من تغلب . حكم بالجزيرة سنة ١٧٨هـ وفتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ، ثم مضى منها إلى أرمينية[٤] ، واتخذت حركته طابع الاستعراض التي طبقها خوارج القرن الأول ، فكان خروجه الأول في ثلاثين في شاطيء الفرات ، و أقبل إلى رأس العين ، فلقي رجلا من أهل البصرة يقال له عمرو بن منصور من التجار ، ومعه رجل نصراني يقال له نسطاس. فقتل عمرو بن منصور وأخذ ماله

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٨٩/٥ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٤/٥ ، ذكره ابن خياط – خليفة – باسم الفضيل ابن سعيد وكان يتولى بني شيبان. تاريخ خليفة ٤٥٣ – ٤٥٤ .

(٣) خليفة – تاريخ خليفة ٤٥٣ – ٤٥٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ١٠٤/٩ . وذكر الأزدي أن خروجه كان عام ١٧٧هـ . تاريخ الموصل ٢٨٠ .

وخلى عن النصراني[١] . ثم أتى رأس العين فحرق ولم يدخل الحائط ثم أتى باعربايا[٢] من نصيبين ، فلقي بزارا - رجلا من بني تغلب - عند تل أبي الجوزاء ، فانهزم بزار ، وقتل رجال من أصحابه وأتى بزار نصيبين ، ثم أتى الوليد دارا فباعها بعشرين ألفا ، ثم أتى آمد ، فباعها من عصمة بن عصام وأهل بيته بعشرين ألفا . ثم أتى ميافارقين ففدوها بعشرين ألفا ، ثم عبر سربط - واديا يجيء من أرمينية - فعبره إلى أرزن ، فأقام بها ، ففدوها بعشرين ألفا ، وقتل **رجلا من وجوه أهلها من بني شيبان يقال له مرة** . ثم أتى خلاط ، فحاصرهم عشرين يوما ففدوا أنفسهم بثلاثين ألفا ثم أخذ إلى أذربيجان ، ثم أتى حلوان فلقي بها الحرشي يحيى فهزمه وقتل أصحابه ، ثم أتى حولايا ، ثم أتى السودقانية ، فعبر إلى غربي دجلة فأتى بلد ففدوها بمائة ألف ، ثم أتى نصيبين وبها ابراهيم بن خازم بن خزيمة وبزار في بني تغلب ، ودخل من ثلمة من حائط المدينة أغفلوها ، فخرج ابراهيم وبزار من باب الروم فأتبعهم الوليد وفتك به يوم الأربعاء في ذي الحجة سنة ١٧٨هـ . وأباح الوليد نصيبين خمسة أيام فقتل بها خمسة الآف، وأصاب متاعا كثيرا ودواب ، وأخذ المعافى بن صفوان وكان صديقا لبزار فقتله ، فأتاه جعفر بن عبدالله بن هاشم التغلبي فاشترى منه المدينة بخمسين ألفا[٣].

وهكذا عاث ابن طريف فسادا في الجزيرة وأرمينية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه . وكان يقول :

أنا الوليد بن طريف الشاري ظلمكم أخرجني من داري

وأثرت حركة الوليد بن طريف على الخليفة الرشيد ، وحسب لها ألف

---

(١) خليفة - تاريخ خليفة ٤٥١ . وقد أعطانا صورة جيدة لحركاته أثبتناها وأعتمدنا عليها في تحركات طريف الشاري .

(٢) باعربايا : بلدة من أعمال حلب ، وبلدة من قرى الموصل والمقصودة هنا هي التي من قرى الموصل . انظر : ياقوت - معجم البلدان ٣٢٤/١ .

(٣) خليفة بن خياط - تاريخ ٤٥١ - ٤٥٢ . وانظر الأزدي - تاريخ الموصل ٢٨٠ - ٢٨١ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٩٧/٥ ، الطبري - تاريخ ١٠٩/٩ ، النويري - نهاية الأرب ١٣٠/٢٢ .

حساب ، فتخير لها من القادة المشاهير ذوي العصبية في الجزيرة فاختار **يزيد بن مزيد الشيباني** ، وقد أحسن الاختيار ، ليفرق بين أبناء وائل ، فقد قال الشاعر[١] : وهو ابن النطاح :

وائل بعضها يقتل بعضا   لا يفل الحديد الا الحديد

ولما تجهز يزيد بن مزيد الشيباني لحرب الوليد قال رجل من أصحابه[٢] :

بلينا حفاظا والمنايا مطلة   حذار المخازي والوليد مخوف
ستعلم يا خاقان ان عاد موقف   وحانت زحوف خلفهن زحوف
من المصطلي حر السيوف اذا بدت   كواكب يوم شمسهن كسوف

وفي طريقه إلى الوليد قال يزيد بن مزيد الشيبانبي[٣] :

تجهز يا وليد فقد أتينا   سراعا للقاء وللجلاد
فلست لمزيد ان لم ترونا   نجالدكم كأنأ جن[٤] وادي

ولما علم الوليد بقدوم يزيد بن مزيد الشيباني قال[٥] :

ستعلم يا يزيد اذا التقينا   بشط الزاب أي فتى ستلاقي

وهكذا سبق اللقاء في القتال حرب اعلانية تمثلت في الشعر وسيلة الاعلان آنذاك. بقصد كسب أكبر عدد ممكن من الأنصار في الجزيرة موطن أبناء وائل من الشيبانيين والتغلبيين .

وأتبع يزيد أسلوب المراوغة والمطاولة في حربه للوليد بقصد كسب أكبر عدد من الأنصار من ناحية ، ولمعرفته بطبيعة الخوارج من ناحية أخرى

---

(١) خليفة بن خياط – تاريخ ٤٥٣ ، الطبري – تاريخ ١٠٩/٩ .

(٢) خليفة بن خياط – تاريخ ٤٥٢ .

(٣) خليفة بن خياط – تاريخ ٤٥٢ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٢٨١ .

(٤) في تاريخ الموصل "جسر" . والاثبات من تاريخ خليفة .

(٥) خليفة بن خياط – تاريخ ٤٥٣ . وعند غيره البيت كالتالي :

ستعلم يا يزيد اذا التقينا   بشط الزاب أي فتى يكون .

انظر : الأزدي – تاريخ الموصل ٢٨١ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٧/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١٣٠/٢٢ .

فالمطاولة تفتر حماسهم ، وتجعلهم يتفرقون عن زعيمهم . ووجد البرامكة فرصتهم في ذلك للايقاع بيزيد عند الرشيد فقالوا للرشيد[١] :

" انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم ، لأن كلاهما من وائل " . وهونوا أمر الوليد . فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب ، وقال له :

" لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب ، وأقسم بالله ان أخرت مناجزته لأوجهن اليك من يحمل رأسك " [٢].

ولا أحسب أن الرشيد كان غافلا عن أهمية حركة الوليد وضخامتها وعنفها ، وانما أراد أن يبعث في يزيد الحماس ، كما كان يخشى من اجتماع ابنا وائل تغلب وشيبان .

واغتنم يزيد فرصة للوليد وهو مغتر فوق هيت[٣] في عشية يوم خميس في شهر رمضان من سنة ١٧٩هـ ، فيقال أن يزيدا جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه وجعل يلوكه ويقول[٤] :

" اللهم انها شدة شديدة فاسترها " .

وقال لأصحابه :

" فداكم أبي وأمي ، انما هي الخوارج ، ولهم حملة ، فاثبتوا ، فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم ، فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا " .

فكان كما قال ، حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته بني شيبان، ثم حمل عليهم فانكشفوا ، فيقال أن **أسد بن يزيد الشيباني** وكان شبها بأبيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ، منحرفه

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٧/٥ .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٨١ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٠٩/٩ . وهيت : سميت كذلك لأنها في هوة من الأرض . وهي بلدة على الفرات فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة مجاورة للبرية . افتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سنة ١٦هـ . وبها قبر عبدالله بن المبارك رحمه الله . ياقوت – معجم البلدان ٤٢٠/٥ – ٤٢١ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٧/٥ .

على جبهته ، فكان أسد يتمنى مثلها ، فهوت اليه ضربة ، فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : " لو خطت على ضربة أبيه ما عدا "[١].

ولما اشتد القتال نادى يزيد الوليد قائلا : " أبرز يا وليد ، ولا يقتل الناس بيني وبينك " .

فبرز له فقتله يزيد واحتز رأسه وبعث به إلى الرشيد[٢] .

فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف وقيل الفارعة ، مستعدة عليها الدرع . فجعلت تحمل على الناس ، فعرفت . فقال يزيد : دعوها .

ثم خرج اليها ، فضرب بالرمح قطاة فرسها . ثم قال :

" أغربي غرب الله عليك ، فقد فضحت العشيرة " . فاستحيت وانصرفت[٣] .

وقالت ترثي الوليد[٤] :

أيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقال مسلم بن الوليد (صريع الغواني) في قتل الوليد ، ورفق يزيد في قتاله في قصيدة منها[٥] :

يَفْتَرُّ عند افترارِ الحَرْبِ مبتسماً

اذا تغيَّرَ وَجْهُ الفارِس البطلِ

موفٍ على مهج في يوم ذي رهج

كأنَّهُ أَجَلٌ يسعى إلى أَمَلِ

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٧/٥ .

(٢) اليعقوبي – تاريخ اليعقوبي ٤١٠/٢ .

(٣) انظر الأزدي – تاريخ الموصل ٢٨٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٧/٥ ، الطبري – تاريخ ١٠٩/٩ ، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٦٩/٣ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٦٥/٢ ، أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١١٦/١٢ – طبع دار الفكر ١٩٩٥/١٤١٥هـ .

(٤) انظر القصيدة وما قيل عنها في الباب السادس من هذا البحث .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٩٩/٥ . ولصريع الغواني ديوان حققه سامي الدهان عام ١٩٥٨م – القاهرة . وانظر : أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١١٨/١٢ .

ينال بالرفق ما تعيى الرجال بـه
كالموت مستعجلا يأتي على مهل

ولادراك الرشيد أهمية حركة ابن طريف ، وخوفه من اجتماع حكمـة ابنـي وائل ، تغلب وشيبان فـي الجزيـرة ، سـر سـرورا كثيرا بالقضـاء علـى الحركـة . فتوجه في شهر رمضان فأدى العمرة شاكرا لله على ما أبلاه في الوليد بن طريـف. ولما قضى عمرته انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ، ثم حـج بالنـاس ، فمشى من مكة إلـى منـى ثـم إلـى عرفـات وشـهد المشـاهد والمشـاعر ماشـيا ، ثـم انصرف على طريق البصرة[١] .

وبقيت الجزيرة مركز الشيبانيين وربيعة منطلقا لحركات الخوارج فقد تجمعـت فلول الوليد بن طريـف بعد مقتلـه ، واجتمعـت علـى **خراشـة[٢] الشـيباني** ، فكـان خروجه سنة ١٧٩هـ . وأعطانا ابن خياط تفصيلا جيدا عن حركته تفوق مـا ذكرتـه المصادر الأخرى ، فعند خروجه أتى السواد ، ثم البندنيجتين[٣] ، فقتـل بهـا عمـر ابن عمران بن جميل الغزاري ، ثم مضى إلى الدينـور وهـزم الليـث . ورجـع إلـى حلوان فخرج اليه مالك بن علي الخزاعي وكان على حلوان وماه ، قبل الفطر بيـوم سنة ١٨٠هـ. ولاقاه في قنداب – على ستة فراسخ من حلوان – فقتل من الخـوارج خمسة وأربعون رجلا ، وقتل مـالك ، وانهـزم أتباعـه . ثـم أتـى شـهرزور فـاجتمع التجار وخندقوا على أنفسـهم ، فحصرهـم ثمانيـة عشـر يومـا ، وصالحـه يحيـى بـن

---

(١) الطبري – تـاريخ ١٠٩/٩ ، الأزدي – تـاريخ الموصـل ٢٧٣ . وأضـاف الأزدي : أنه قرأ في رواية عن الواقدي أن الرشيد لما فرغ من عمرته أقام بمكة ، فأقـام للنـاس حجهم . أي أنه لم يتوجه إلى المدينة قبل الحج .

(٢) الطبري – تاريخ ١١٤/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٠٣/٥ . وذكـره ابن خياط باسم " جراشة بن شيبان " . تاريخ ٤٥٤ .

(٣) البندنيجتين : بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحيـة الجبـل مـن أعمـال بغداد خرج فيها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب . ياقوت – معجم البلدان ٤٩٩/١ ، وهي " مندلي " الحالية . خليفة – تاريخ خليفة – هامش رقم (٢) ص ٤٥٤ .

النضر من ماله على أن يدخل القرية رجلان فيحكمان فيها ثم يخرجان ، ففعل. ثم أتى سنداباذ وسرح إلى نهاوند وهمذان من يجبيهما . فلاقاه ابراهيم بن جبريل وكانت معركة عنيفة أوشك فيها خراشة على الهلاك . ثم انسحب فأتبعه ابراهيم ، وسبقه خراشة إلى قصر اللصوص على ثمانية فراسخ من الموضع الذي لقيه فيه ثم أخذ إلى قرماسين ، ثم عدل إلى مروج أمير المؤمنين فأخذ دواب ، وأخذ طريق شهرزور في ستين رجلا ، ووجه الباقي إلى ماه مع رجل من أصحابه " أبو بهجة " . وبات خراشة عند يحيى بن النضر ليلة ، ثم عبر دجلة ، فتابعه ابراهيم، ثم أتى خراشة الأنبار فأقام ثمانية عشر يوما ، ثم أخذ إلى القادسية وأتى ابراهيم المدد فأقبل خالد بن يزيد بن حاتم في ألفين نزل العذيب .

وخرج خراشة فأخذ طريق البصرة ولما أتبعه ابراهيم رجع إلى وادي السباع ، ثم أخذ على العذيب ، وأخذ في البرية .

وغرر بابراهيم وتبع أثره فأتى ابراهيم عين التمر فقيل له : " مر اليوم يريد هيت " . فنزل وادي البردان فقيل له : " مضى بين أيديكم " . فأتبعه ابراهيم إلى تمبل وعليه أناس من بكر بن وائل بعد عتمة . فقالوا : " أتانا صلاة العصر ، فقتل خمسة نفر ، وحبس الناس . فلما أعتم خرج ، لا ندري أين توجه " . فوجه ابراهيم الأدلاء ليأتوه بخبره ، فأتوه نصف الليل وأخبروه أنه قد رجع إلى وادي البردان . فرجع ابراهيم فعلم أنه أخذ نحو الخبيبة فرجع إلى تمبل فأتبعه ابراهيم . ونزل موضع يقال له الرمانتان . ثم مضى يريد هيت وأتبعه ابراهيم في ليلة ظلماء فأضل الطريق . ونزل خراشة عين أبعد ، فسرح إلى هيت رجلا يعلم هل هناك خيل ؟! فلقي مسلم بن بكار بن مسلم رسول خراشة فأنكره . فأخذه ، فدله على خراشة ، فسار اليه مسلم ومعه عبيد بن يقطين فأتوه وهو نائم فقتلوه وقتلوا ثلاثة عشر رجلا من أصحابه . فبلغ ابراهيم قتله فرجع إلى هيت(١) .

وهكذا فقد كانت حركة خراشة الشيباني أقرب إلى أساليب قطاع الطرق ، لا تثبت في مكان . وليست لها أهداف محددة .

---

(١) انظر : خليفة بن خياط - تاريخ ٤٥٦ .

وكما كـون الشـيبانيون العمـود الفقـري لمعظـم حركـات الخـوارج المشـرقية ، كذلك كانوا سيوفا للدولة يحمون حماها في مواجهة الخوارج ولـو كـانوا مـن أبنـاء عشيرتهم.

وبعد الحركات العاتية التـي ألهبهـا أهل الجزيـرة مـن ربيعـة والتـي تتبعناهـا، خنست الخوارج إلى حين ، وفي سنة ١٩٠هـ خرج خارجي من عبـد القيـس يقـال سيف بن بكر . فوجه اليـه الرشـيد محمـد بـن يزيـد بـن مزيـد الشـيباني فقتلـه بعيـن النورة[١].

ومن تتبعنا لحركات الخوارج في العراق والجزيـرة والمشـرق فـي بحثنـا هـذا نخرج بنتيجة واضحة كل الوضوح أن الشيبانيين توزعوا على جميع الأطـراف بيـن الولاء للدولة والمعارضة الخارجية ، ولم تكن العصبية هـي المحـرك لذلـك ، وانمـا كانت تشتغل مـن هـذا الطـرف أو ذاك . وقـد لمسـنا ذلـك جيـدا فـي حركـة طريـف الشـاري ، وموقـف يزيـد بـن مزيـد الشـيباني منهـا ، وفـي حركـة خراشـة الشـيباني الخارجي .

---

(١) الطـبري – تـاريخ ١٧١/٩، ابـن الأثـير – الكـامل فـي التـاريخ ١٢٣/٥ . وعنـد الأزدي " عين البقرة " . تاريخ الموصل ٣٠٩ . وعين البقرة – موضع قرب عكا بفلسـطين – ياقوت – معجم البلدان ١٧٦/٤ ، وهذا لا ينطبق على مكان الحركة . ولم ترد عيـن النـورة عند ياقوت .

الفصل الرابع

دور الشيبانيين في المشرق الإسلامي
١٠٠ - ١٣٢هـ

- في مساندة الدولة الأموية .
- في الدعوة السرية العباسية .
- في الحركة العباسية وقيام الدولة العباسية .

قام الشيبانيون بدور كبير في الدولة الإسلامية في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري ، وخاصة في المشرق الإسلامي ، وهو استمرار للدور الذي قاموا به في القرن الهجري الأول في مساندة الدولة الأموية أو في الحركات التي قامت ضد الدولة الأموية . كما جدت أدوار جديدة في الحركات التي برزت في القرن الهجري الثاني إلى سقوط الدولة الأموية . وتتمثل هذه الأدوار في مساندة الدولة الأموية في وجه الحركات التي قامت على الساحة الإسلامية وأهمها حركة الحارث ابن سريج ، وحركة زيد العلوي ، وحركة عبدالله بن معاوية بن جعفر الهاشمي ، وفي حركة يزيد بن المهلب وفي حركات العصبية القبلية ، وأما دورهم في الجهاد فقد تكلمنا عنه في الفصل الثاني من البحث ودورهم في حركات الخوارج أفردنا له بحثا في الفصل الثالث نظرا لأهمية دورهم في ذلك .

وسنفرد بحثا في هذا الفصل لدورهم في الدعوة العباسية في مرحلتها السرية ومبحثا آخرا لدورهم في الحركة العباسية العلنية إلى أن بويع أبو العباس السفاح بالخلافة سنة ١٣٢هـ وقامت الدولة العباسية .

المبحث الأول :

دور الشيبانيين في مساندة الدولة الأموية :

أسهم الشيبانيون جندا وقادة في مساندة الدولة الأموية والدفاع عنها ، وتمثل ذلك في توليهم الولايات أو القيادات أو القضاء أي في الناحية الادارية ، وفي تصديهم للحركات التي قامت لتطيح بالدولة الأموية وأهمها في هذه الفترة موضوع الفصل :

حركة الحارث بن سريج .

وحركة زيد بن علي .

وحركة عبدالله بن معاوية بن جعفر .

ونلاحظ أن الولاة الشيبانيين قلة في العهد الأموي ولعل انتشار مذاهب الخوارج بين الشيبانيين خاصة وربيعة عامة كان أحد أسباب التخوف من توليتهم الولايات يظهر ذلك في صرخة عبدالله بن خازم في الفتنة الخراسانية العصبية سنة ٦٤هـ:

" ان ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر " (١).

تلك الصرخة التي كررها الخليفة المأمون بعد قرن ونصف القرن تقريبا من تلك الصرخة ، وذلك حين تعرض له رجل بالشام مرارا فقال له :

" يا أمير المؤمنين أنظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان " !! . فقال : " أكثرت علي يا أخا أهل الشام ، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل الا وأنا أرى أنه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد ، وأما اليمن ، فوالله ما أحببتها ولا أحبتني قط ، وأما قضاعة فانها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ، ولم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا " ؟! (٢).

وكان من قبل المأمون رأي الخليفة هشام بن عبدالملك : " أن ربيعة لاتسد بها

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٣١/٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥٢٢/٩ ، الدينوري – الأخبار الطوال ٣٤١ .

الثغور " ، أي أنه لا يمكنها من الولايات ، ففي سنة ١٢٠هـ بالذات انتهت إلى هشام وفاة أسد بن عبدالله القسري والي خراسان ، فاستشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان ، فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم ، وصفاتهم . فكان، أحدهم **يحيى ابن نعيم بن هبيرة الشيباني أبو الميلاء** ، ووصفوه بالمجرب البطل ، الناقد ، اللسن.

كما أشير عليه بذي الطاعة لبني أمية المتمسك بعهدهم ، المقتدي بهم ، **يحيى ابن الحضين بن الحارث من ربيعة** فأجابهم هشام :

" ربيعة لا تسد بها الثغور " (١).

ومع ذلك فهناك عدد من الشيبانيين شقوا طريقهم إلى ادارة الدولة الأموية ، ومن بعد إلى العباسية ، ففي زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه برز مصقلة بن هبيرة الشيباني أحد القادة الولاة ، ولاه معاوية طبرستان(٢) ، حيث هلك فيها مع أكثر جيشه .

وكان موقع اصابة جيش المسلمين بالرويان ، وسمي الوادي باسم مصقلة – وادي مصقلة – (٣).

وفي تتبعنا لحركة الجهاد زمن الأمويين برزت أسماء شيبانية أبلت بلاء حسنا مثل حيان النبطي مولى مصقلة الشيباني وابنه مقاتل ، وحليس الشيباني ، والبختري ابن درهم ، وأبو البريد الشيباني الفارس الشاعر ، والقاسم الشيباني ، والهيثم الشيباني ، ويحيى بن نعيم الشيباني ، العامل على آمل لأسد القسري ، وثمامة بن حوشب بن رؤيم الشيباني(٤) ، وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في حركة الجهاد ، وفي الحركات التي ستلي والذين عملوا باخلاص في مساندة الدولة الأموية وبقي

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٣/٨ ، أبو حنيفة الدينوري – الأخبار الطوال ٣٤٠ – ٣٤١ ، مجهول – العيون والحدائق ص ١٠٥ .

(٢) البلاذري – فتوح البلدان ٣٣٠ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤٣٨/٧ .

(٤) كان ثمامة على شرطة منصور بن جمهور والي العراقين . الطبري – تاريخ ٢٣١/٧ .

بعضهم مواليا إلى فترة حتى بعد مقتل مروان بن محمد آخر خليفة أموي ، كالقائد المشهور معن بن زائدة الشيباني الذي عمل باخلاص تحت قيادة يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأبلى البلاء الحسن تحت امرته مواليا للدولة الأموية ، ثم أصبح مواليا لبني العباس بعد اختفاء دام مدة طويلة إلى أن ظهر في حركة الراوندية كما سيأتي في حينه فنال الحظوة لدى الخليفة أبي جعفر المنصور وولي الولايات .

كما شارك الشيبانيون في القضاء وهو من أسس الحكومة الإسلامية ، فظهر عدد منهم في زمن الدولة الأموية ثم في العباسية ، وحتى في عهد الخلفاء الراشدين[١] ، وعند بحثنا للحركة الفكرية سنجد أسماء كثيرة وليت القضاء أو شاركت فيه ، وأضرب مثلين على ذلك **فمحارب بن دثار السدوسي الشيباني** المكنى **بأبي مطرف** ولي قضاء الكوفة لخالد بن عبدالله القسري وتوفي في ولاية خالد الكوفة[٢].

ونجد **لاحق بن حميد بن سدوس بن شيبان / أبا مجلز** والذي كان ينزل خراسان ، كان عاملا لعمر بن عبدالعزيز على بيت المال وعلى ضرب السكة في خراسان ، ولما أراد عمر أن يعرف أحوال خراسان على حقيقتها أشخصه اليه ليسأله عن أحوال خراسان[٣] .

وتتمثل مساندة الشيبانيين للدولة الأموية في وقوف جندهم وقادتهم في وجه الحركات التي واجهت الدولة الأموية وأبرز هذه الحركات في فترة البحث هي الحركات التالية :

١. حركة الحارث بن سريج .
٢. حركة زيد بن علي العلوي .
٣. حركة عبدالله بن معاوية بن جعفر .
٤. حركة يزيد بن المهلب .

---

(١) فمنهم في عصر الراشدين محمد بن يزيد خليدة الشيباني استقضاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الكوفة ، ثم عزله بشريح . وكيع – تاريخ القضاة ٢/٣٩٥ ، ٣٩٦.

(٢) ابن قتيبة – المعارف ٢١٥ .

(٣) ابن قتيبة – المعارف ٢٠٥ .

حركة الحارث بن سريج[١] :

كان الحارث بن سريج على رأي المرجئة[٢] ، بدأ حركته في خراسان سنة ١١٦هـ[٣] في ولاية عاصم بن عبدالله الهلالي في خراسان ، وكان على مقدمته بشر بن جرموز في الفارياب[٤] واتخذ الرايات السود . فوجه عاصم اليه جماعة فيهم **مقاتل بن حيان مولى بني شيبان** ، فقيدهم الحارث وسجنهم ، ولكنهم تمكنوا من الهرب وقدموا مرو ، فأمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث ، وذكروا خبث سيرته وغدره[٥] . وتمكن الحارث من التغلب على بلخ والجوزجان والفارياب والطالقان ومروالروذ[٦] أي المدن الخراسانية الرئيسية . وحاول عاصم والي خراسان أن يقنع الحارث بالحسنى ، فراسله ، وأرسل اليه رسلا كان على رأسهم علباء بن أحمر اليشكري ومقاتل بن حيان مولى بني شيبان ، وكان مقاتل نعم السفير ، فقد حاول أن يخفف من حدة الحرب ، وحاول أن يستميل مَنْ مع الحارث

---

(١) في تاريخ خليفة والعقد الفريد : " الحارث بن شريح " . خليفة بن خياط – تاريخ ٣٤٦، ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٣/٣٠٢ .

(٢) المرجئة : صنف من المسلمين يقولون : الايمان قول بلا عمل . كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أي أخروه . ويعتقدون أنه لا يضر مع الايمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . انظر : ابن منظور – لسان العرب ١/٨٤ ، جميل المصري – أثر أهل الكتاب ٥٣٣ – ٥٣٤ .

(٣) ذكر خليفة أن ذلك كان سنة ١١٥هـ . خليفة بن خياط – تاريخ ٣٤٦ . وما أثبتناه من الطبري والمصادر الأخرى . الطبري – تاريخ الطبري ٧/٦٢٥ .

(٤) فارياب : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون . ياقوت – معجم البلدان ٤/٢٢٩ .

(٥) الطبري – تاريخ ٧/٦١٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤/٢١٨ ، النويري – نهاية الأرب ٢١/٤٣٩ . هذا وقد حاول عبدالله مهدي الخطيب في كتابه " الحكم الأموي في خراسان " أن يعيد أسباب الصراعات في أواخر العهد الأموي إلى الصراعات الطبقية ، فأجهد نفسه في تمجيد حركة الحارث ، وهذا ما جرى عليه المستشرقون في تفسير أحداث التاريخ الإسلامي . انظر : الحكم الأموي في خراسان – بيروت – بغداد – ط١ / ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(٦) الطبري – تاريخ ٧/٦٢٠ .

من أهل خراسان فقد قال :

" يا أهل خراسان ، انا كنا بمنزلة بيت واحد ، ونظرنا واحد ، ويدنا على عدونا واحدة ، وقد أنكرنا ما صنع صاحبكم ، وجه اليه أميرنا بالفقهاء والقراء من أصحابه ، فوجه رجلا واحدا وسيأتيكم الذي تطلبون من غد ان شاء الله تعالى"[١].

ولكن الحارث بقي مستمرا في حركته وخروجه فالتقى به عاصم وهزمه ، ولكنه كف عنه وأرسل اليه :

" اني راد عليك ما ضمنت لك ولأصحابك على أن ترتحل " .

ففعل الحارث . وكان يوهم أصحابه أنه لا ترد له راية فلما انهزم قالوا:

" ألم تزعم أنه لا يرد لك راية " ؟! . فسكنهم[٢] .

وكان أن عزل هشام بن عبدالملك عاصما وولى خراسان خالد بن عبدالله القسري بالاضافة إلى العراق فوصل أسد خراسان عام ١١٧هـ من قبل أخيه خالد، وكان من أبرز قادته **يحيى بن نعيم الشيباني** ، وولاه آمل بعد أن طرد عاملها من قبل الحارث بن سريج وهو خالد بن عبيدالله الهجري[٣] .

ودفع أسد خداشا إلى يحيى بن نعيم فسجنه بعد أن أمر قَرَيَّحَةَ الطبيب بقطع لسانه وسمل عينيه قائلا :

" الحمدلله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك " [٤].

وكان خداش واسمه عمار بن يزيد[٥] من شيعة بني العباس أرسله بكير بن

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٢٢/٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٢٢/٧ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦٣٠/٧ ، النويري – نهاية الأرب ٤٤٢/٢١ ، ابن خلدون – العبر ١٩٨/١/١ .

(٤) الطبري – تاريخ ٦٣٥/٧ ، النويري – نهاية الأرب ١٤/٢٢ .

(٥) وذكر الدكتور حسن أحمد محمود أنه لا يعرف عنه غير هذا الاسم ، وأثبت في الحاشية ص ١٢ " يقال كان اسمه عمارة وسمي خداشا لأنه خدش الدين ، ويقال أن اسمه كان عمر بن يزيد – انظر فلهوزن ص ٤٧٥ " . العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٥ . مع أن مصادرنا أشارت إلى اسمه . ولكنه آثر الأعتماد على المستشرقين ولم يعد إلى المصادر الإسلامية في ذلك .

ماهان واليا على الشيعة العباسية في خراسان فغير اسمه بخداش ، ثم تكذب وأظهر رأي الخرمية ودعا اليه ورخص لبعضهم في نساء بعض فوضع أسد عليه العيون وظفر به ، وكان قد تجهز لغزو بلخ ، فسأله عن حاله ، فأغلظ له خداش القول ، فكان ما فعله به[١] . وبقي خداش سجينا لدى **يحيى الشيباني** بآمل إلى أن عاد أسد من سمرقند فكتب إلى يحيى الشيباني بقتل خداش ، فقتله وصلبه بآمل[٢] .

وكما كان في جيش أسد بن عبدالله القسري من القادة الشيبانيين كان مع الحارث أيضا بعض القادة، منهم **القاسم الشيباني** الذي ولاه الحارث حصن زم[٣] ، وزم مجمع طرق خراسان إلى بلاد ما وراء النهر ، فمر أسد بأرضها فأمن أسد القاسم الشيباني[٤] ، وتوجه أسد إلى الترمذ الذي كان يقاتلها الحارث بن سريج . ويبدو أن ذلك لم يعجب شخصية شيبانية أخرى هو **الهيثم الشيباني** فاعتصم في الحصن بزم المسمى " باذكر" وكان من أصحاب الحارث . فبعث اليه أسد فقال :

" انكم انما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ، ولم يبلغ ذلك النساء ، ولا استحلال الفروج ، ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند ، وأنا أريد سمرقند، وعلي عهد الله وذمته ألا يبدأك مني شر ، ولك المؤاساة واللطف والكرامة والأمان ولمن معك ، وأنت ان غمصت ما دعوتك اليه ، فعلي عهد الله وذمة أمير المؤمنين[٥] ، وذمة الأمير خالد[٦] ان أنت رميت بسهم ألا أؤمنك بعده ، وان جعلت لك ألف ألف أمان لا أفي لك به " .

فخرج اليه الهيثم الشيباني على ما أعطاه من الأمان فآمنه . وسار معه إلى

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٣٥/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤٢٠/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٣٥/٧ .

(٣) وزم مع آمل مدينتان متقاربتان في الكبر على شط نهر جيحون ، وبهما مياه جارية وبساتين وزروع ، وبهما مجمع طرق خراسان إلى بلاد ما وراء النهر . ابن حوقل – صورة الأرض ٣٧٦ . وانظر الفصل الأول من هذا البحث .

(٤) الطبري – تاريخ ٦٣١/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤١٣/٤ .

(٥) أي هشام بن عبدالملك .

(٦) أي خالد بن عبدالله القسري والي العراق . وكان أسد واليا على خراسان من قبل أخيه خالد بن عبدالله القسري .

سمرقند فأعطاه عطاءين[١] . فأصبح من كبار قادة أسد في خراسان فتمكن أسد بذلك أن يهزم الحارث بن سريج عدة هزائم هرب على أثرها إلى الترك ، وأقام في طخارستان ، وانضم إلى خاقان الترك في مواجهة المسلمين . وبقي عندهم اثنتي عشرة سنة[٢] . وأما أسد فاتخذ مدينة بلخ دار سنة ١١٨هـ ونقل اليها الدواوين واتخذ المصانع[٣] . ورغب أسد في ملاحقة الحارث بن سريج إلى بلاد الترك فخطب الناس على المنبر يستثيرهم يوم الأضحى :

" ان عدو الله – الحارث بن سريج – استجلب طاغيته ليطفيء نور الله ، ويبدل دينه ، والله مذله ان شاء الله ، وان عدوكم الكلب ، أصاب من اخوانكم من أصاب، وان يرد الله نصركم لم يضركم قلتكم ، وكثرتهم ، فاستنصروا الله " .

وقال : " انه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى الله اذا وضع جبهته لله ، واني نازل وواضع جبهتي ، فادعوا الله ، واسجدوا لربكم ، وأخلصوا له الدعاء " !! .

ففعلوا ، ثم رفعوا رؤوسهم وهم لا يشكون في الفتح ، وضحى ، وشاور الناس في المسير إلى خاقان . وقال أخيرا :

" والله لأخرجن ، فاما ظفر ، واما شهادة "[٤].

وكان **البختري بن مجاهد مولى بني شيبان** من خاصة أسد ومستشاريه ، فأشار عليه أن يبث الخيول حتى ينزل الجوزجان[٥] . وأحاطت بأسد قادة ربيعة وفرسانها فجعل ربيعة على ميسرته في مواجهة خاقان والحارث وعليهم يحيى بن **حضين الشيباني** ، كما كان معه زياد بن الحارث البكري والبختري بن أبي درهم البكري[٦] ، في فرسان القبائل الأخرى . فانهزم خاقان وقام الحارث بحمايته أثناء

(١) الطبري – تاريخ ٦٣٢/٧ ، النويري – نهاية الأرب ٤٤٣/٢١ .
(٢) الطبري – تاريخ ٦٤٥/٧ ، النويري – نهاية الأرب ٥٠٩/٢١ .
(٣) الطبري – تاريخ ٦٣٧/٧ .
(٤) الطبري – تاريخ ٦٤٦/٧ .
(٥) الطبري – تاريخ ٦٤٧/٧ .
(٦) الطبري – تاريخ ٦٤٩/٧ .

انهزامه[١] .

وتوفي أسد سنة ١٢٠هـ ، فاستشار هشام بن عبدالملك أحد علماء عصره عبدالكريم بن سليط الحنفي في من يوليه خراسان ، فعرض عليه في من عرض من الأسماء المؤهلة لذلك المنصب **يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني ويحيى بن الحضين** ، ولكن الخليفة اختار نصر بن سيار الكناني ، على تلك الولاية[٢] ، ويذكر أن جعفر بن حنظلة الذي استخلفه أسد بن عبدالله القسري على خراسان عند موته ، كان قد عرض على نصر بن سيار أن يوليه بخارى ، فاستشار البختري بن مجاهد مولى بني شيبان في ذلك وكان من خاصته . فقال له :

" لا تقبل لأنك شيخ مضر بخراسان وكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها ".

فلما أتاه عهده بعث إلى البختري ليأتيه ، فقال البختري لأصحابه : " قد ولي نصر خراسان " . فلما أتاه سلم عليه بالأمرة ، فقال له : " من أين علمت " ؟! . قال : " كنت تأتيني ، فلما بعثت الي علمت أنك قد وليت " !! [٣] .

وكان وصول عهد نصر بن سيار في رجب سنة ١٢١هـ[٤] .

وكان الحارث بن سريج قد فر إلى الشاش[٥] فأقام بها ، فوصلها نصر سنة ١٢١هـ فلقاه ملكها " قدر" بالصلح والهدية والرهن ، واشترط عليه أن يخرج الحارث بن سريج من بلده ، فأخرجه إلى فاراب[٦] . واتجه نصر إلى تعمير خراسان فعمرت عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ، ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الأشعر[٧]:

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٥١/٧ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٢٣/٨ – ٢٤ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤٤٠/٤ .

(٤) الطبري – تاريخ ٧/٨ .

(٥) الشاس : من بلاد الترك لها طرق تجارية هامة تصل مرو . انظر: ابن خرداذبة – المسالك والممالك ٢٥ – ٢٧ / ٢٠٢ – ٢٠٤ . ياقوت – معجم البلدان ٣٠٨/٣ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤٦/٨.

(٧) الطبري – تاريخ ٢٦/٨ .

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة
من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت
اختار نصرا لها ، نصر بن سيار

فلما دبت الفتنة بين الأمويين سنة ١٢٦هـ ، خشي نصر بن سيار قدوم الحارث بن سريج مع الترك ، والانضمام إلى الكرماني ، فأرسل اليه **مقاتل بن حيان النبطي** مع جماعة لرده من بلاد الكفر ، كما وصله أيضا عفو يزيد بن الوليد الخليفة فقدم وقدم معه **القاسم الشيباني** ومضرس بن عمران قاضيه وعبدالله بن سنان[١] . وصار إلى مرو إلى نصر بن سيار فدخلها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٧هـ . فأكرمه نصر[٢] وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل ، وراسل الكرماني وأخذ يدعو إلى نفسه ، فانضم اليه ثلاثة الآف[٣] ، وتوجه إلى الكرماني وبايعه ، وكان أول من بايعه **يحيى بن نعيم ابن هبيرة الشيباني**[٤] . وكان إلى جانب الحارث الجهم بن صفوان مولى بني راسب[٥] والذي كان يقرأ سيرة الحارث على الناس فيستغويهم للانضمام إلى الحارث الذي كان يزعم أنه صاحب الرايات السود[٦] ، فاستغوى كثيرا من

---

(١) الطبري – تاريخ ١٧٥/٨ ، ١٧٦ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٩٣/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٩٥/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٢٣/٨ .

(٥) الجهم بن صفوان – صاحب الجهمية ، أظهر بدعته بترمذ ، وكان قد غلا كثيرا في نفي الصفات الالهية ، قتله مسلم بن أحوز بمرو سنة ١٢٨هـ بأمر من نصر بن سيار . انظر: الشهرستاني – الملل والنحل ٩٠/١ ، ابن حزم – الفصل في الملل والنحل ١٤٦/٣ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٣٥٠/٩ ، جميل المصري – أثر أهل الكتاب ٣١٧ .

(٦) قال نصر بن سيار للحارث ردا على زعمه :

" ان كنت كما تزعم ، وانكم تهدمون سور دمشق ، وتزيلون أمر بني أمية ، فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير ، واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر ، ولعمري لئن

=

الربعيين ومنهم الشيبانيين فانضم اليه القائد الشيباني المشهور **يحيى بن نعيم الشيباني** ، يظهر ذلك جليا في شكوى نصر عند خروجه من مرو إلى أبرشهر فقال لعبد الحكيم بن سعيد العوذي[١]:

" أما ترى ما صنع سفهاء قومك " ؟! .

قال عبدالحكيم : " بل سفهاء قومك !! ، طالت ولايتها في ولايتك ، وصيرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا . وفي ربيعة واليمن حلماء وسفهاء ، فغلب السفهاء الحلماء " !! .

ولما اتفق نصر والحارث على المناظرة تراضيا أن يحكم بينهم **مقاتل بن حيان مولى بني شيبان** من جهة نصر ، وجهم بن صفوان من جانب الحارث ، فحكما باعتزال نصر ، ويكون الأمر شورى ، فلم يقبل نصر[٢] .

وقاتل الحارث نصرا ، وأنجده الكرماني ، فهزم أصحاب نصر وصرع ابنه[٣]. ولما خرج نصر من مرو دخلها الكرماني ، وقال للحارث بن سريج : " انما أريد كتاب الله " .

فقال مقاتل بن حيان : " أفي كتاب الله هدم الدور وانتهاب الأموال " ؟! . فحبسه الكرماني ، فكلمه فيه معمر بن مقاتل بن حيان فخلاه[٤] ، وأتاه الحارث وسار معه واعتزل ابن حرموز الضبي احتجاجا على وجوده مع الكرماني كما اعتزل **القاسم الشيباني** و**ربيعة التيمي** في جماعة[٥] . وكان القاسم من أبرز قادته

= كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك ، وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك ".

فقال الحارث : قد علمت أن هذا حق ، ولكن لا يبايعني عليه من صحبني .

فقال نصر : فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ، ولا لهم مثل بصيرتك ، وانهم هم فساق ورعاع . فأذكرك الله في عشرين ألفا من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم .

الطبري - تاريخ ٢١٨/٨ .

(١) الطبري - تاريخ ٢٢٦/٨ .

(٢) الطبري - تاريخ ٢١٨/٨ .

(٣) الطبري - تاريخ ٢٢٣/٨ .

(٤) الطبري - تاريخ ٢٢٧/٨ .

(٥) الطبري - تاريخ ٢٢٨/٨ .

الذين قاتلوا نصرا حتى قال **المنذر الرقاشي** ابن عم **يحيى بن حضين** يذكر صبر القاسم[١] :

ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا
في عصبة قاتلوا صبرا فما ذعروا
هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا
حتى أتاهم غياث الله فانتصروا
فقاسم بعد أمر الله أحرزها
وأنت في معزل عن ذاك مقتصر

وكان نصر قد أسر الجهم بن صفوان أبا محرز صاحب الجهمية فقتل . وذلك قبل مبايعته للكرماني[٢] .

وباعتزال **القاسم الشيباني** وغيره من القادة وأصحابهم عن الحارث ضعف أمره ، فتمكن الكرماني من قتله سنة ١٢٨هـ مع مائة من أصحابه[٣] . فانتهت حركته وقد قسمت عرب خراسان بين الفئات المتصارعة ومنهم الشيبانيون ، حيث تقلب قادتهم بين الولاء لحركته والولاء لنصر الوالي من قبل الخلافة الأموية . وأثرت الحركة على الوجود الأموي والسلطة الأموية وأتاحت المجال للحركة العباسية بالظهور . وقال نصر بن سيار في مقتله[٤] :

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرًا كلها وغض من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشباهها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعيد اذا ألحموا كل طِمِرٍ لونه حالك

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٢١/٨ – ٢٢٢ .
(٢) الطبري – تاريخ ٢٢٢/٨ .
(٣) الطبري – تاريخ ٢٢٨/٨ .
(٤) الطبري– تاريخ ٢٣٠/٨. وذكر خليفة ابن خياط البيت الأول والثالث فقط . تاريخ خليفة ٣٨٤.

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
ما كانت الأزد وأشباهها تطمع في عمرو ولا مالك

حركة زيد بن علي :

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] ، ورد على هشام بن عبدالملك فرأى منه جفوة ، فخرج مطالبا بالخلافة[٢] سنة ١٢١هـ . وكان خروجه بالكوفة . حيث تصادم مع الجيوش الأموية وكان الوالي على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي وعلى شرطته **رجل من بني شيبان** يسمى **خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني** .

وقد تتبعت حركة زيد منذ وروده إلى الكوفة واختفائه فيها ومبايعته للناس ، فلم أجد أحدا من بني شيبان معه ، في ما أتيح لي من المصادر والمراجع على كثرة ما ورد من أسماء رجال القبائل الذين وردوا اليه وبايعوه . بينما كان في مواجهته وأصحابه المنذر بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وكان على كندة وربيعة[٣]. وتخلى عنه أهل الكوفة وجعلوها حسينية[٤] ورفضوه فسموا الرافضة بعد أن طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فرفض[٥] ، فبقي في عدد قليل ، وبعد معركة مع القوات الأموية رمي بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فنشبت في الدماغ ، ولما انتزع السهم مات . فدفن وأجري عليه الماء[٦] وتوجه ابنه يحيى إلى خراسان ليلا[٧] في نفر من الزيدية .

---

(١) انظر : ابن سعد – طبقات ابن سعد ٢٣٩/٥ ، البخاري – التاريخ الكبير ٤٠٣/٣ ، الذهبي – تاريخ الإسلام ٧٤/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٢٠/٣ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ١٥٨/١ – ١٥٩ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٢٢/٥ ، ١١٠/٦ ، الصفدي – الوافي بالوفيات ٣٣/١٥ .

(٢) الصفدي – الوافي بالوفيات ٣٣/١٥ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٤٤ ، الطبري – تاريخ ٣٣/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٥٢/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٥٤/٨ . أي كما فعلوا في تخليهم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٥) الطبري – تاريخ ٥١/٨ . والمصادر الأخرى السابقة التي تناولت حياة زيد.

(٦) الطبري – تاريخ ٥٧/٨ .

(٧) الطبري – تاريخ ٦٠/٨ .

وكان لزيد غلام سندي فدلهم على قبره ، فقام **خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني** بنبش قبر زيد وصلبه . وفي ذلك يقول السيد الحميري[١] :

بت ليلي مسهدا ساهر الطرف مُقْصَدا
ولقد قلت قولة وأطلت التبلدا
لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه كان أعتى وأعندا
ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله وآذوا محمدا
شركوا في دم المطهر زيد تعندا
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

وهكذا فان الرغبة في مساندة الدولة الأموية والولاء لها جعل خراشا يرتكب مثل هذه الجريمة النكراء ان صحت الرواية .

وأما يحيى بن زيد[٢] فاختفى في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ إلى أن علم به نصر بن سيار والي خراسان سنة ١٢٥هـ فحبسه ، ثم أكرمه وخوفه الفتنة وأطلقه وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد[٣] ، فخرج في خراسان ، فسرح اليه نصر بن سيار قائده الخبير بالحروب[٤] وبخراسان كما وصفه نصر وهو سلم بن أحوز المازني ، وانتهت حركته بقتله سنة ١٢٥هـ[٥] .

---

(١) الطبري – تاريخ ٦١/٨ .

(٢) انظر عنه : الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٩١/٥ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٢٣/٥ ، ١١١/٦ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٠٣/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ١٠١/٨ .

(٥) الطبري – تاريخ ١٠٥/٨ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٩١/٥ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٢٣/٥ ، ١١١/٦ ، الصفدي – الوافي بالوفيات ٣٦/٥١ . وذكر أنه سيذكره في حرف الياء .

ولما قتل يحيى أمر الوليد بن يزيد بن عبدالملك واليه على العراق يوسف بن عمر بحرق جثة يحيى فحرقها خراش بن حوشب[١] وكان حاجبا ليوسف بن عمر .

(١) الطبري – تاريخ ٨/١٠٥ .

في حركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :

في أثناء الفتنة التي عصفت بالبيت الأموي والتي بدأت بعد وفاة هشام بن عبدالملك سنة ١٢٥هـ توزع ولاء الشيبانيين بين أبناء البيت الأموي المتصارعين ، اما بدافع المحبة الشخصية أو نظير أموال كان يدفعها بعض هؤلاء الأمويين لوجهاء الشيبانيين لكسب ودهم ومناصرتهم على المستوى السياسي أو العسكري ، ويظهر ذلك جليا في حركة عبدالله بن معاوية التي قام بها عام ١٢٧هـ حين قام بالخروج على الدولة الأموية ودعا إلى نفسه بمطلب من أهل الكوفة أثناء ولاية عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز على الكوفة(١) . وكانت دعوته سرا فأرسل اليه ابن عمر فأرضاه وأعطى وجهاء مضر وربيعة عطايا عظيمة ، ولم يعطِ جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي ، وعثمان بن الخيبري أخا بني تيم اللات بن ثعلبة شيئا ، ولم يسوهما بنظرائهما من وجهاء ربيعة فدخلا عليه ، فكلماه كلاما غليظا وطردهما . وكان **ثمامة بن حوشب بن رؤيم الشيباني** حاضرا ، فخرج غاضبا لصاحبه ، فخرجوا جميعا إلى الكوفة ونادوا فيها : " يا آل ربيعة". فثارت اليهم ربيعة فاجتمعوا وتنمروا .

وبلغ الخبر عبدالله بن عمر فأرسل اليهم أخاه عامرا ، فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا ، فألقى نفسه بينهم وقال :

" هذه يدي لكم فاحكموا " .

فاستحيوا ، وعظموا عاصما وتشكروا له ، وسكتوا وكفوا(٢) . فهدأت الأمور. ثم أرسل عبدالله بن عمر من تحت ليلته إلى **عمر بن الغضبان الشيباني** بمائة ألف، فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني ، وأرسل إلى **ثمامة بن حوشب بن رؤيم الشيباني** بمائة ألف فقسمها في قومه ، وأرسل إلى جعفر بن نافع ابن القعقاع بعشرة الآف ، والى عثمان بن الخيبري بعشرة الآف(٣) . فنجح ابن عمر بتفريق الناس وخاصة ربيعة عن عبدالله بن معاوية ، ولم يبقَ معه أحد

---

(١) الطبري – تاريخ ١٨٦/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤٤٣/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٨٨/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٨٩/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥/٥ .

فقال[١] :

تفرقت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

وأمام هذا الأسلوب الذي اتبعه ابن عمر في الاسترضاء استضعفته الشيعة ، فدعوا إلى عبدالله بن معاوية بن جعفر ، ولي ذلك هلال بن أبي الورد مولى بني عجل ، فبايعوه وفيهم عمر بن الغضبان بن القبعثري ، ومنصور بن جمهور ، واسماعيل بن عبدالله القسري ومن كان معه من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل. وأتته البيعة من المدائن وضم النيل فاشتد ساعده وخرج يريد عبدالله بن عمر بالحيرة .

ونلاحظ أنه لم يكن أحد من وجهاء الشيبانيين أو ربيعة معه ممن ذكرناهم . ولكن كانت ميمنة ابن عمر من ربيعة ، وميسرة ابن معاوية من ربيعة ، وميسرة ابن معاوية هي التي ثبتت عند الصدام مع قوات ابن عمر ومعهم من مضر ، وانهزم ابن معاوية ، وبقيت ميسرته الربعية ثابتة ، فأقبل عامر بن ضبارة ونباتة ابن حنظلة بن قبيصة وعتبة بن عبدالرحمن الثعلبي والنضر بن سعيد بن عمرو الحرشي حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان :

" أما نحن يا معشر ربيعة ، فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن ، ونتخوف عليكم من مثلها ، فانصرفوا " .

وقال عمر بن الغضبان : " ما كنت ببارح أبدا حتى أموت " .

فقالوا : " ان هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيئا " . فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة[٢] .

ولما انهزم ابن معاوية لجأ إلى القصر دخله واخوته ، فلما أمسوا قالوا لعمر ابن الغضبان وأصحابه من ربيعة : " يا معشر ربيعة ، قد رأيتم ما صنع الناس بنا ، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم ، فان كنتم مقاتلين معنا ، قاتلنا معكم ، وان كنتم ترون الناس خاذلينا واياكم ، فخذوا لنا ولكم أمانا ، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا " .

---

(١) الطبري – تاريخ ١٨٦/٨ .

(٢) الطبري – تاريخ ١٩٠/٨ – ١٩١ .

فقال لهم عمر بن الغضبان :

" ما نحن بتاركيكم من احدى خلتين ، اما أن نقاتل معكم ، واما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا ، فطيبوا نفسا " . فأقاموا في القصر .

ثم ان ربيعة أخذت لأنفسها وللزيدية ولعبدالله بن معاوية أمانا ألا يتبعوهم ، ويذهبوا حيث شاءوا . وأرسل عبدالله بن عمر إلى عمر بن الغضبان ، فأمره بنزول القصر واخراج عبدالله بن معاوية ، فأرسل اليه ابن الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة وسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر(١) .

وهذا التهاون والمصانعة من ابن عمر مع ابن معاوية يفسره قوة من معه من ربيعة وخاصة من شيبان . ومحاولته استخدام قوة عبدالله بن معاوية في مواجهة الخليفة مروان بن محمد الذي استطاع أن يظفر بالخليفة المبايع له ابراهيم بن الوليد وبعبد العزيز بن الحجاج بن عبدالملك ، وبايع ابراهيم لمروان بدمشق أو بالجزيرة ، فقبل منه مروان وأمنه(٢) .

ونلاحظ أن الربعيين بمن فيهم الشيبانيين قاموا بدور في حركة عبدالله بن معاوية في الكوفة إلى جانبه وفي مواجهته ، ولكن معظم وجوه الشيبانيين كانت إلى جانب ابن عمر . كما مال الشيبانيون والربعيون اجمالا إلى المهادنة . حتى لا يقعوا ين مضر واليمن في فتنة العصبية آنذاك .

وأما عبدالله بن معاوية فقد توجه بمن معه إلى فارس ، وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فأخذ البيعة لابن معاوية في أصطخر سنة ١٢٨هـ . ثم خرج محارب إلى أصبهان ، فحول عبدالله بن معاوية إلى أصطخر وأتاه بنو هاشم وغيرهم ، وجبى المال ، وبعث العمال ، وممن وفد اليه وبايعه منصور بن جمهور(٣) ، وسليمان بن هشام بن عبدالملك ، و**شيبان بن**

---

(١) الطبري - تاريخ ١٩٢/٨ - ١٩٣ .

(٢) الأزدي - تاريخ الموصل ٦٤ .

(٣) نلاحظ تقلب منصور بن جمهور الكبير ، فهو تارة مع حركة الزيديين والشيعة ، وأخرى مع عبدالله بن معاوية وتارة أخرى مع الخوارج ، وأخرى مع الأمويين وواليا لهم .

الحلس بن عبدالعزيز الخارجي الشيباني ، وأتاه أبو جعفر عبدالله العباسي وعبدالله وعيسى ابنا علي العباسي[(١)] .

ولم يزل ابن معاوية في اصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأمر ابن معاوية فكسروا قنطرة الكوفة . فوجه يزيد بن عمر بن هبيرة قائده الشجاع **معن بن زائدة الشيباني** من وجه آخر فسار معن وهو يرتجز:

ليس أمير القوم بالخب الجزع فر من الموت وفي الموت وقع

وهزم معن ابن معاوية ، وكف عمن معه ولم يلاحقهم[(٢)] . وقد يكون ذلك عصبية لكثرة مَنْ مع ابن معاوية من الشيبانيين ، فمضى ابن معاوية إلى سجستان فسار معن بن زائدة في طلبه ومعه عطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدركوه فرجعوا ، وأسر مورع السلمي أحد أصحاب ابن معاوية المشهورين وهو **حصين ابن وعلة السدوسي** ، فأتى به إلى معن بن زائدة ، فبعث به معن إلى ابن ضبارة، الذي أرسله إلى واسط إلى ابن هبيرة فأمر بقتله وحده من بين الأسرى . ولما أمر بقتله قال :

" أقتل من بين الأسراء ؟!" .

قال " نعم " ، أنت مشرك ، أنت الذي تقول :

ولو آمر الشمس لم تشرق !! [(٣)].

وأما ابن معاوية فقد سلك المفازة على كرمان ، وقصد خراسان ، طمعا في أبي مسلم لأنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان ، فوصل إلى نواحي هراة وعليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي ، فانتسب له. فقال " أما عبدالله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله ﷺ وأما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم " .

فقال : " ان جدي كان عند معاوية ، لما ولد له أبي ، فطلب اليه أن يسمي

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٤٦/٨ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٦٥/٨ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٢٤٢/٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ . الأزدي – تاريخ الموصل ١٠٧، خليفة – تاريخ خليفة ٣٨٧ .

ابنه باسمه ففعل " .

ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرفه خبره ، فأمره بالقبض عليه ، وعلى من معه، فقبض عليهم وحبسهم. ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبدالله بن معاوية، فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات، وأخرج ، فصلي عليه ، ودفن بهراة[١] .

---

(١) خليفة بن خياط – تاريخ ٣٩١ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٠٧/٤ .

في حركة يزيد بن المهلب :

ولي يزيد خراسان لسليمان بن عبدالملك سنة ٩٧هـ[١] ، وفتح جرجان سنة ٩٨هـ[٢] . وقد شارك معه الشيبانيون في الفتح ممثلين بمستشاره الكبير **حيان النبطي**[٣] **مولى بني شيبان** كما كان كاتبه **المغيرة بن أبي مرة مولى بني سدوس**[٤] الذي نصحه بعد الفتح ألا يكتب بتسمية مال لسليمان وعلل ذلك فقال:

" فانك من ذلك بين أمرين ، اما استكثره فأمرك بحمله ، واما سخت نفسه لك به فسوغك فتكلفت الهدية ، فلا يأتيه من قبلك شي الا استقبله ، فكأني بك قد استغرقت ما سميت ، ولم يقع له موقعا ، ويبقى المال الذي سميت مخلدا عندهم عليك في دواوينهم ، فان ولي وال بعده أخذك به ، وان ولي من يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه ، فلا تمضي كتابك ، ولكن أكتب بالفتح ، سله القدوم فتشافهه بما أحببت مشافهة ، ولا تقصر ، فانك ان تقصر عما أحببت أحرى أن تكثر ".

فأبى يزيد وأمضى . وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة الآف ألف[٥] .

ولما توفي سليمان وولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز عزل يزيد بن المهلب سنة ٩٩هـ[٦] ، وقبض عليه ، وبعث به إلى عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠٠هـ[٧] وسأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان ، فأبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئا، فحبسه[٨] ، فلما مرض عمر مرضه الأخير فريزيد من السجن خوفا على نفسه من يزيد بن عبدالملك[٩] . فلحق بالبصرة سنة ١٠١هـ وغلب عليها[١٠] ، فدعا عدي بن

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٣٠/٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٤٤٤/٧ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤٤٣/٧ .

(٤) الطبري – تاريخ ٤٤٧/٧ .

(٥) الطبري – تاريخ ٤٤٧/٧ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤٥٧/٧ .

(٧) الطبري – تاريخ ٤٦١/٧ .

(٨) الطبري – تاريخ ٤٦٢/٧ .

(٩) الطبري – تاريخ ٤٦٨/٧ .

(١٠) الطبري – تاريخ ٤٨٢/٧ .

أرطأة والي البصرة أهل البصرة وبعث على كل خمس من أخماسها رجلا فكان على خمس بكر بن وائل **عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة** ، فقال **أبو منقر** – رجل من قيس بن ثعلبة – ان الراية لا تصلح الا في بني مالك ابن مسمع ، فدعا عدي **نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع** فعقد له على بكر بن وائل[(١)] وبالطبع فيهم بنو شيبان . فلحق عمران بن عامر يزيد بن المهلب سخطا على اعطاء راية بكر بن وائل لابن عمه . ومالت إلى يزيد ربيعة[(٢)] فتمكن من هزيمة عدي وحبسه وسيطر على البصرة ، وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان[(٣)] وكان قد بعث لحرب عدي محمد بن المهلب و**المشمعل الشيباني** ودارس مولى حبيب بن المهلب[(٤)] حتى جاءه مسلمة بن عبدالملك بجند الشام ، وكان إلى جانبه حيان النبطي مولى بني شيبان[(٥)] فخرج يزيد من البصرة واستعمل عليها مروان بن المهلب وخرج معه بالسلاح وبيت المال ، ونزل واسطا، ثم ترك واسطا وسار حتى نزل القصر لمواجهة جيش الشام سنة ١٠٢هـ. وكان معه المنتوف من بكر بن وائل مولى لهم . وقتل في الصدام[(٦)] . كما كان على ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث إلى جانب يزيد وعبدالملك والمفضل أبناء المهلب[(٧)] . فكان المفضل بن المهلب على ميسرته ومعه خيل لربيعة معها عدد حسن ، في حين كان **حيان النبطي مولى بني شيبان** إلى جانب مسلمة[(٨)] في جيش الشام ، فقتل حبيب بن المهلب ويزيد نفسه ، والمفضل ثابت في

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٨٤/٧ .

(٢) كان يزيد قد بعث إلى الأزد وربيعة ، فجاءته الأزد وأبطأت ربيعة ، ثم جاءوا . فقال يزيد : لو كنا ندعوكم إلى معصية لكان يجب عليكم أن تجيئونا وأنتم اخواننا ، فكيف وانما ندعوكم إلى حق ؟! . مجهول – العيون والحدائق ٥٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٤٨٩/٧ .

(٤) مجهول – العيون والحدائق ٥٦ .

(٥) مجهول – العيون والحدائق ٦٨ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤٩٥/٧ .

(٧) الطبري – تاريخ ٤٩٥/٧

(٨) الطبري – تاريخ ٤٩٩/٧

خيل ربيعة ، فانكشفت ، فاستقبلهم المفضل بالسيف يناديهم :

" أي معشر ربيعة ، الكرة ، الكرة !! والله ما كنتم بكشف ولا لئام ، ولا هذه لكم بعادة ، فلا يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم ، أي ربيعة ، فدتكم نفسي ، اصبروا ساعة من النهار " .

فاجتمعوا حوله وثابوا اليه . فوصلهم خبر مقتل يزيد وحبيب ومحمد أبناء المهلب وانهزام الناس ، فتفرقوا ، وأخذ المفضل طريقه إلى واسط[١] .

ومن هذا تتضح لنا مشاركة الشيبانيين ضمن ربيعة في حركة يزيد بن المهلب وخاصة إلى جانب المفضل كما كان منهم مع الأمويين فقد كان **قتادة بن دعامة السدوسي** الفقيه ينتقص يزيد بن المهلب وينال منه ، فبلغ ذلك يزيد فأرسل اليه وهو في الأزد ، فلما دخل عليه شتمه ، فأغلظ له قتادة . فقال السميدع دعني أبعج بطن هذا الأعمى . فتركه لقوله وحبسه ، فلم يزل محبوسا حتى قتل يزيد فأخرج[٢] .

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٠٢/٧ – ٥٠٣ .

(٢) مجهول – العيون والحدائق ص ٦٦ .

المبحث الثاني :

في الدعوة السرية العباسية :

انتشرت في المشرق الإسلامي فكرة التنبؤات قبل عام المائة للهجرة عن طريق الاسرائيليات وكتب الملاحم واستغلت هذه في الدعاية النفسية لتأليف قلوب الموالي ومن أسلم حديثا حول أية دعوة مناهضة للدولة الإسلامية ، واتبعتها الشيعة الهاشمية أتباع أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية الذي أحاط حركته بالسرية التامة في حين كان يزور البيت الأموي ، فتجمعت في حركته حركات الغلو الكيسانية والمختارية والتي كانت قد أعدت العدة لانقلاب خطير كان يهدف الإطاحة بالبناء الإسلامي لا بالدولة الأموية فحسب ، فظهر العباسيون بحركة انقاذ لعقيدة الإسلام في المشرق ، وان ارتكبت باسمهم المجازر وتسللت الأفكار الهدامة (١).

وكان محمد بن علي بن عبدالله بن العباس صديقا لأبي هاشم ، فأفضى اليه بوصيته وبسرائر دعوته ، وعرف بينه وبين الدعاة عندما حانت منيته في الحميمة(٢) سنة ٩٨هـ ، فأخذ محمد بن علي يحول تلك الحركة من حركة هدامة تهدف إلى تقويض عرى الإسلام إلى حركة عباسية اسلامية ذات طموح شخصي تهدف استبدال الأسرة الأموية الحاكمة بأسرة هاشمية عباسية . فانتظر محمد إلى سنة ١٠٠هـ ليتعرف على عناصر الدعوة وما وصلت اليه من خطوات . ففي سنة ١٠٠هـ وجه محمد بن علي وكان مقيما بالحميمة بأرض الشراة ، وجه ميسرة إلى العراق ، ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق ، وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها الجراح بن عبدالله الحكمي من قبل عمر بن عبدالعزيز الخليفة . وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته،

---

(١) انظر : جميل المصري - أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ٥٥٣ - ٥٥٤ ، وانظر فاروق عمر - طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٤ - ١٥٠ . وبحوث في التاريخ العباسي ص ٣٠ - ٥١ .

(٢) ابن سعد - الطبقات ٢٤١/٥ ، ابن قتيبة - المعارف ١١ .

وذكر المسعودي أن الوصية كانت لعلي بن عبدالله وهذا خلاف اجماع المصادر - مروج الذهب ٥٨/٤ ، ٥٩ . وانظر : جميل المصري - أثر أهل الكتاب ص ٥٥٥ .

فلقوا من لقوا ، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة ، فبعث بها إلى محمد[١] .

واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء هم[٢] :

سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظ التميمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، وموسى بن كعب التميمي ، وخالد بن ابراهيم أبو داود من بني عمرو بن شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي ، وعمران بن اسماعيل أبوالنجم ، مولى لآل أبي معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحة بن رزيق الخزاعي ، وعمرو ابن أعين أبو حمزة مولى خزاعة ، وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى بني حنيفة وذكر الأزدي أنه شيباني[٣] ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة .

واختار سبعين رجلا ، دعاة ، فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون مثالا وسير يسيرون عليها . ومن الدعاة زريق بن شوذب الشيباني[٤] .

وعلى ذلك ومن القائمة السابقة للنقباء يتبين أن العناصر الفعالة في الدعوة العباسية كانت من عرب خراسان من اليمانية والربعية وبعض المضرية ، وان من بني شيبان من أسهم في الحركة من أول تنظيمها[٥] .

واختيار خراسان ميدانا للدعوة ، له ما يبرره حيث كان العرب المستقرون هناك يمثلون قوة ضاربة لها وزنها وخاصة اولئك العرب الذين استوطنوا مرو ،

---

(١) اليعقوبي - تاريخ ٣٠٨/٢ ، أبو حنيفة الدينوري- الأخبار الطوال ٢٣٢، الأزدي - تاريخ الموصل ٢٦ ، الطبري - تاريخ ٤٦٧/٧ ، ابن خلدون - العبر ٢٦٣/٢/٣ .

(٢) الطبري - تاريخ ٤٦٧/٧ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٥٩/٤، ابن كثير - البداية والنهاية ٢١١/٩ ، النويري - نهاية الأرب ١١/٢٢ . والمصادر الأخرى السابقة .

(٣) الأزدي- تاريخ الموصل ٢٦، كما أضاف ابن حبيب " الأغلب بن سالم التميمي" - المحبر ٤٦٥ وذكر صاحب الاستقصا أن الأغلب كان من أصحاب أبي مسلم بخراسان . الناصري - الاستقصا ١٢٩/١ .

(٤) فاروق عمر - طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٩٧ عن أخبار العباس .

(٥) يورد الجاحظ افتخار العرب بدورهم في الدعوة العباسية فيقول : " ان العربي يقول ... وهل أكثر النقباء الا من صميم العرب ومن صليب هذا النسب ... " . فاروق عمر - طبيعة الدعوة العباسية ص ٣٠٢ .

وأصبحت لهم قرى وضياع وسموا بأسماء تلك المدن والقرى والضياع ، فانبث الدعاة العباسيون بينهم باسم : " الرضا من آل محمد " ، وكان في خراسان نحو مائتي ألف أسرة عربية(١) منهم الكثير من ربيعة عامة وشيبان خاصة ، فكانت عصبيتهم كبيرة من الممكن أن تقوم بحماية الدعاة فيما اذا تعرضوا للخطر . فكانت خراسان جمجمة العرب وفرسانها(٢) .

فعندما فشت الدعوة في خراسان جاء رجل من بني تميم سنة ١٠٢هـ يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي إلى سعيد خذينة الوالي ، فقال له :

" ان ها هنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح " ! .

فبعث اليهم سعيد ، فأتي بهم ، فقال : " من أنتم " ؟! .

قالوا : " أناس من التجار " ! .

قال : " فما هذا الذي يحكى عنكم " ؟! .

قالوا : " لا ندري " .

قال : " جئتم دعاة " ؟! .

فقالوا : " ان لنا في أنفسنا وتجارتنا مشغلا عن هذا " .

فقال : " من يعرف هؤلاء " ؟! .

فجاء أناس من أهل خراسان جلهم ربيعة واليمن، فقالوا : " نحن نعرفهم ، وهم علينا ان أتاك منهم شيء تكرهه " .

فخلى سبيلهم(٣) .

وهذا يؤكد ما قلناه أن العصبية كانت تحمي أحياناً دعاة بني العباس وتجعلهم في مأمن إلى حد ما .

وفي سنة ١٠٥هـ قدم بكير بن ماهان من السند ، وكان بها مع الجنيد

---

(١) صالح العلي – استيطان العرب في خراسان – مجلة كلية الآداب والعلوم – العدد ٣ ، بغداد – حزيران ١٩٥٨م ، حسن أحمد – العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٣٦ .

(٢) انظر – فاروق عمر – بحوث في التاريخ العباسي ص ٤٣ .

(٣) الطبري – تاريخ ٥٢١/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٨٢/٤ . وانظر الدينوري – الأخبار الطوال ٣٣٣.

ترجمانا له . فلما عزل الجنيد عبدالرحمن قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب . فلقي أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وصالحا والأمين وأبا يحيى مولى بني سلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم ، فقبل ذلك ورضيه ، وأنفق ما معه عليهم ، ولما مات ميسرة وجه محمد بن علي بكير بن ماهان إلى العراق وأقامه مقام ميسرة[١] .

وفي عام ١٠٧هـ وهو العام الذي نقل فيه أسد بن عبدالله القسري من كان بالبروقان إلى بلخ ، جاء رجل من كندة إلى أسد بن عبدالله القسري فوشى ببعض دعاة بني العباس ، فقبض على أبي عكرمة ومحمد بن حبيش وعامة أصحابه ، ونجا عمار العبادي ، فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم ، فأقبل عمار إلى بكير بن ماهان فأخبره الخبر ، فكتب به إلى محمد بن علي فأجابه :

" الحمدلله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم ، وقد بقيت منكم قتلى ستقتل " [٢].

وقبض على عمار سنة ١٠٨هـ ، فقطع أسد يديه ورجليه ، ونجا أصحابه ، فقدموا على بكير بن ماهان فأخبره وأخبر بدوره محمد بن علي[٣] .

وكان أسد بن عبدالله القسري شديدا على دعاة بني العباس ، وقد قدم لنا الطبري صورة مضطربة عن علاقة أسد بالدعاة العباسيين سنة ١٠٩هـ ، فتحدث عن زياد أبي محمد مولى همدان وعن رجل من أبرشهر يدعى غالب كان مفرطا في حب بني فاطمة ، وعند حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ ، وتحدث عن مقتل زياد على يد أسد وعشرة من أهل بيت الكوفة لم ينج منهم يومئذ الا غلامان استصغرهما ، بينما قال :

" وقال آخرون : عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٤٧/٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٩٣/٤ ، الدينوري – الأخبار الطوال ٣٤٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥٦٢/٧ ، ابن الأثير– الكامل في التاريخ ١٩٧/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٥٦٥/٧ ، ٥٧٢ ، ابن الأثير– الكامل في التاريخ ١٩٩/٤ ، ٢٠١ .

سبيله، فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان " [١].

وذكر أنه قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم ، وكان كثير أميا ، فقدم عليه خداش ويقال : كان اسمه عمارة فسمي خداشا لأنه خدش الدين[٢] . وخداش في الحقيقة كان قد وصل خراسان سنة ١١٨هـ في ولاية أسد الثانية ، وهذا يعني الخلط الكثير في الحقائق التي عرضها الطبري وذلك يعود كله إلى سرية الدعوة العباسية وقلة ما تسرب عنها من معلومات .

وولي الجنيد خراسان بعد عزل خالد القسري ، فاستمر في مطاردة الدعاة ، ففي سنة ١١٣هـ صار من دعاة بني العباس جماعة إلى خراسان ، فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله ، وقال : " من أصيب منهم فدمه هدر " [٣].

ونلاحظ أن الذين ترد أسماؤهم من الموالي فقط ، فهم الذين كانوا في الواجهة، في حين كان الدعاة من العرب في حماية من قبائلهم ، فكانت الدعوة تستمر رغم محاولات أسد بن عبدالله القسري الشديدة تجاههم ومحاولات الجنيد . واستمرت الدعوة تنتشر وتشتد . أدرك ذلك والي خراسان عاصم بن عبدالله ، الذي كتب إلى هشام بن عبدالملك الخليفة ناصحا[٤] :

" أما بعد يا أمير المؤمنين ، فان الرائد لا يكذب أهله ، وقد كان من أمر أمير المؤمنين الي ما يحق به عليّ نصيحته . وان خراسان لا تصلح الا أن تضم إلى صاحب العراق ، فتكون موادها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب ، لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ عنايته عنها " .

ولعل عاصما قصد في نصيحته لهشام حركة الحارث بن سريج ودعاة بني العباس ، حيث أن الصلة بينهما في خراسان لا يستطيع الباحث تبينها لسرية الدعوة العباسية . ونصيحته لهشام جعل هشاما يعيد أسد إلى ولاية خراسان سنة ١١٧هـ .

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٧٣/٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٥٧٣/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦١٢/٧ .

(٤) الدينوري – الأخبار الطوال ٣٣٥ .

فعاد أسد إلى خراسان ، وتتبع دعاة بني العباس ، وحركة الحارث بن سريج ، فأخذ جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ، ومثل ببعضهم ، وحبس بعضهم ، وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير الخزاعي ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم الشيباني وطلحة بن رزيق . وبمعنى آخر توصل إلى النقباء ويبدو ذلك عن طريق تعذيب الدعاة واستجوابهم .

فلما أوتي بالنقباء هؤلاء قال لهم :

" يا فسقة ، ألم يقل الله تعالى : ﴿ **عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه ، والله عزيز ذو انتقام** ﴾ (١) ؟! .

وقوله هذا يدل على أنه جمعهم قبل ذلك وأوتي بهم أكثر من مرة ولكن عصبية القبائل منعته من اتخاذ الاجراءات التي اتخذها مع الدعاة من الموالي . ولكن سليمان بن كثير ضرب على وتر العصبية واستخدمها للنجاة فقال :

" أتكلم أم أسكت "؟! .

قال : " بل تكلم " .

قال : " نحن والله كما قال الشاعر(٢) :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تدري ماقصتنا ؟ صبت والله العقارب بيدك أيها الأمير !! انا أناس من قومك ، وان هذه المضرية انما رفعوا اليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم ، وانما طلبوا بثأرهم !! .

فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي وقال :

" ان هؤلاء قد أخذوا مرة بعد مرة " ! .

فقال مالك بن الهيثم :

" أصلح الله الأمير ، ينبغي لك أن تعتبر كلام هذا بغيره " .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٥ .

(٢) البيت كما جاء في الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٣٥ :

لو بغير الماء حلقي شرق لاستغنت اليوم بالماء القراح .

وذكر الدينوري هذه الحادثة مع الجنيد .

فقالوا : كأنك يا أخا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة ، نحن والله كنا أشد الناس عليه[١].

فبعث بهم أسد إلى الحبس ثم دعا **عبدالرحمن بن نعيم الشيباني** رئيس ربيعة[٢] ، وكان من خاصته .

فقال له : ما ترى ؟! .

قال : أرى أن تمن عليهم على عشائرهم .

قال : فاليمنيان اللذان معهم ؟.

قال : تخلي سبيلهما .

قال : اني اذا من عبدالله بن يزيد نقي .

قال : فكيف تصنع بالربعي[٣] ؟.

قال : أخلي الآن سبيله !! .

ثم دعا بموسى بن كعب التميمي ، وأمر به فألجم بلجام حمار ، وأمرباللجام أن يجذب، فجذب حتى تحطمت أسنانه . ثم قال : اكسروا وجهه . فدق أنفه ، ووجأ لحيته فندر ضرس له .

ثم دعا بلاهز بن قريظ ، فقال لاهز :

والله ما في هذا الحق أن تصنع بنا هذا ، وتترك اليمانيين والربعيين ، فضرب ثلاثمائة سوطا . ثم قال : أصلبوه .

فقال الحسن بن زيد الأزدي : هو لي جار ، وهو بريء مما قذف به .

قال : فالآخرون ؟! .

قال : أعرفهم بالبراءة . فخلى سبيلهم[٤] .

---

(١) كان أشد الناس على قتيبة حيان النبطي مولى بني شيبان الذي تآمر مع وكيع بن سود لقتله . انظر : الطبري – تاريخ ٤١٢/٧ – ٤١٣ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٣) أي خالد بن ابراهيم الذهلي الشيباني أبو داود .

(٤) الطبري – تاريخ ٦٣٣/٧ – ٦٣٤ . وذكر الأزدي أن أسدا ضرب لاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن رزيق ثلاثمائة سوط . تاريخ الموصل ٣٨ .

ومن هذا الموقف الذي عرضنا تفاصيله ندرك تماما أثر العصبية في حماية الدعاة والنقباء ، وكيف كانوا يستغلون هذه العصبية في التخلص مما يقعون فيه من اتهامات . كما نجد دور الشيبانيين في الوقوف إلى جانب النقباء عصبية وذلك يتمثل في موقف عبدالرحمن بن نعيم الشيباني رئيس ربيعة في خراسان إلى جانب أولئك النقباء الذين لهم أثر كبير في الدعوة السرية مثل خالد بن ابراهيم أبو داود الذهلي الشيباني .

واستعمل بعض دعاة العباسيين الحركات الباطنية لاستمالة الناس السذج ، ففي سنة ١١٨هـ وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان ، فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا إلى محمد بن علي فسارع الناس اليه وأطاعوه . ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب وأظهر رأي الخرمية ، ودعا اليه ورخص لبعضهم في نساء بعض ، وقال لهم : أنه لا صوم ولا صلاة ولا حج ، وان تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه ، والصلاة : الدعاء له . والحج : القصد اليه. وكان يتأول من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (١).

فقد جمع خداش بين المتناقضات النصرانية والتي كانت دينه وهو بالكوفة إلى أن ادّعى الإسلام ولحق بخراسان ، والخرمية التي يشار اليها بدين المجوس ، مع التظاهر بالإسلام والدعوة لآل البيت ، في محاولات لاستمالة واقناع الأعاجم ، فكان التفاف الناس حوله .

وكان أسد القسري بالمرصاد ، فبلغه خبر خداش سنة ١١٨هـ فوضع عليه العيون حتى ظفر به وقد تجهز لغزو بلخ ، فسأله عن حاله ، فأغلظ له خداش القول، فأمر به فقطعت يده ، وقطعت لسانه ، وسملت عينه وذلك بآمل ، ثم دفعه إلى واليها **يحيى بن نعيم الشيباني** ، وكان قد قال له :

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٣ . وانظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٢٤/٤ ، الطبري – تاريخ ٦٣٠/٧ ، النويري – نهاية الأرب ١٤/٢٢ .

" الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك " . دليل على أن خداشا كان يمثل الرفض قبل أن تسمى الرافضة بهذا الاسم بثلاث سنين مع حركة زيد بن علي سنة ١٢١هـ .

ولما قفل أسد من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بآمل[١] وذلك في السنة التي توفي فيها أبو محمد علي بن عبدالله العباسي بالحميمة أي سنة ١١٨هـ[٢].

وهكذا نجد أن الشيبانيين إلى جانب أسد ومن أشهر من وقف معه في مجابهة الحركة العباسية السرية وعلى رأسهم **عبدالرحمن بن نعيم الشيباني** الذي كان على رأس ربيعة بخراسان ، ووالي آمل **يحيى بن نعيم الشيباني** ، فكان هؤلاء يتتبعون الدعاة العباسيين مع أسد وفي الوقت نفسه يقومون بحماية الربعيين المنتمين للحركة العباسية عصبية . **ويحيى بن نعيم** كان له مركزه في خراسان مع أخيه **عبدالكريم**[٣] **الشيباني** .

ويبدو أن الحركة العباسية اهتزت سمعتها بين المسلمين الواعين في خراسان ، فخنست فترة ، وترك محمد بن علي مكاتبتهم أي مكاتبة الدعاة ، فوجهوا اليه سنة ١٢٠هـ سليمان بن كثير الخزاعي ليعلمه أمرهم وما هم عليه ، فعنفهم محمد لموقف خداش وما دعا اليه وأعلن تبرؤه مما نسب اليه وقال :

" لعن الله خداشا ومن كان على دينه " [٤].

يبدو من ذلك أن أصابع الاتهام قد امتدت اليه من بعض الدعاة ، فأعلن لهم براءته من ذلك وكتب اليهم مع سليمان كتابا ، فقدم عليهم ومعه الكتاب مختوما ، ففضوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيئا الا :

---

(١) الطبري - تاريخ ٦٣٥/٧ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ ، النويري - نهاية الأرب ١٤/٢٢ .

(٢) الطبري - تاريخ ٦٣٨/٧ ، اليعقوبي - تاريخ ٣٢١/٢ .

(٣) انظر مثلا : الطبري - تاريخ ٢٥٩/٨ .

(٤) الطبري - تاريخ ٨/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٣٥/٤ .

" بسم الله الرحمن الرحيم " .

فغلظ ذلك عليهم ، وعلموا أن ما كان خداش أتاهم به لأمره مخالف !! .

ووجه اليهم بكير بن ماهان بعد منصرف سليمان بالكتاب ، وكتب اليهم كتابا يعلمهم أن خداشا حمل شيعته على غير منهاجه . فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدقوه ، واستخفوا به ، فانصرف بكير إلى محمد بن علي ، فبعث معه بعصي مضببة بعضها بالحديد وبعضها بالشبه . فقدم بها بكير وجمع النقباء والشيعة ودفع إلى كل رجل منهم عصا ، فعلموا أنه من عند محمد بن علي . وهذا كله ذو دلالة على أن الدعاة شكوا في سليمان وأنه من عند غير محمد بن علي ، كما فعل خداش ، كما أنه ذو دلالة على أن بعضا منهم كان لا يزال يؤمن بأن خداشا يمثل رأي محمد بن علي ، فكان الجميع بحاجة إلى ما يؤكد وجهة الحركة التي يقودها محمد بن علي ، كما يبين المهمة الصعبة التي اضطلع بها محمد بن علي في خراسان ومقدار حرصه على سرية حركته وحذره الكبير .

وتوفي أسد سنة ١٢٠هـ(١) . فتنفس هؤلاء الصعداء ، لأن أسدا كان على وعي بحركتهم ، وله خبرة في تتبعهم اكتسبها منذ ولايته الأولى .

وولي جعفر بن حنظلة خراسان ولم تطل مدته ، فولي جديع بن علي الكرماني في السنة ذاتها ١٢٠هـ(٢) . وعزل الكرماني أيضا في السنة ذاتها ووليها نصر بن سيار الكناني(٣) . وتتابع الولاة خلال سنة واحدة مكن لدعاة بني العباس من تثبيت دعوتهم ، واستغلال العصبيات التي أطلت برأسها بشدة في خراسان .

وفي عام ١٢٤هـ بدأ ظهور أبي مسلم في الدعوة العباسية ، حين اشتراه بكير بن ماهان من عيسى بن معقل العجلي ، وكان مملوكا له يخدمه في السجن في الكوفة . وبعد ذلك قدمه بكير إلى ابراهيم الامام بعد وفاة محمد بن علي فدفعه ابراهيم إلى أبي موسى السراج فسمع منه وحفظ . ويبدو بوضوح أنه تلقى

---

(١) انظر في وفاته بعد مرض شديد - الطبري - تاريخ ٨/٥ - ٧ .

(٢) الطبري - تاريخ ٨/٢١ .

(٣) الطبري - تاريخ ٨/٢٢ .

مباديء الدعوة العباسية من مصدرها الرئيسي فتوسم فيه ابراهيم الكفاءة والمقدرة فوجهه إلى الدعاة بخراسان بعد ذلك[١] . وعلى ذلك يكون دور أبي مسلم في الدعوة العباسية قد تأخر كثيرا ولأكثر من ربع قرن على بدايتها ، حيث كانت قد قطعت شوطا كبيرا ، في حين كان **أحمد بن ابراهيم أبو داود الشيباني** ، قد سار في مراحل الدعوة منذ بدايتها ، وكان يتمتع بعصبية قوية وحماية ، بل كان له قرية فنين تسمى باسمه ، سيجد فيه أبو مسلم قاعدة لارتكاز الدعوة ثم انطلاقها فيما بعد كما سنبينه في حينه . فالمقارنة بين الرجلين تظهر مدى الفرق بينهما في خدمة الدعوة العباسية وهي لصالح الذهلي الشيباني .

وفي السنة ١٢٥هـ التي فقدت فيها الدولة الأموية الخليفة هشام بن عبدالملك أسيس وأحزم بني مروان ، فقدت فيه الدعوة العباسية مهندسها ومخططها الكبير محمد بن علي ، ففي تلك السنة قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا - في قول بعض أهل السير - محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم ، وما رأوا منه ، وامرهم بشرائه وعتقه ، وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم ، فقال لهم[٢] :

" ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد فاني أثق به ، وأوصيكم به خيرا ، فقد أوصيته بكم " .

فصدروا من عنده وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ١٢٥هـ [٣]. وهو ابن

---

(١) الطبري - تاريخ ٧٠/٨ ، ١٠٢ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٥٢/٤ - ٢٥٤ . وتضطرب معلومات الطبري لاستقائها من جهات مختلفة ولسرية الدعوة ، فقد ذكر ٧٠/٨ أنه قدم لابراهيم الامام ، في حين ذكر في ص ١٠٢ أنه قدم لمحمد بن علي . وقد بالغت الروايات في دور أبي مسلم كثيرا ، في حين تشير النصوص أن المسئولية كانت مشتركة بين النقباء الاثني عشر يساعدهم في ذلك الدعاة ، حتى أثناء اعلان الحركة العباسية. انظر : فاروق عمر - بحوث في التاريخ العباسي ص ٤٥ .

وبالنسبة لنسب أبي مسلم اختلف فيه كثيرا ، انظر مثلا : ابن قتيبة - المعارف ١٨٥ ، الطبري ٢٥١/٨ ، مجهول - العيون والحدائق ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) الطبري - تاريخ ١٠٢/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٢٦١/٤ .

(٣) اليعقوبي ٣٣٢/٢ . والمصادر السابقة . وانظر الاختلاف في وفاته - ابن خلكان - وفيات الأعيان ١٨٧/٤ - ١٨٨ .

ثلاث وستين سنة .

وتسلم ابراهيم بن محمد أمر الدعوة فوجه أبا هاشم بكير بن ماهان إلى مركز الدعوة بخراسان وبعث معه بالسيرة والوصية ، فقدم مرو ، وجمع النقباء ومن بها من الدعاة عام ١٢٦هـ فنعى لهم الامام محمد بن علي ودعاهم إلى ابراهيم ، ودفع اليهم كتابه ، فقبلوه ، ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ، فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد(١) .

واضطرب أمر بني مروان وتوزعت الولاءات لبني أمية ، فعصفت رياح الفتنة سنة ١٢٦هـ , وتحركت العصبيات فوجدت الدعوه العباسية فرصتها ، فاشتد تأثيرها في خراسان بعد أن سئم عرب خراسان وعجمها الفتن العصبية والشخصية، وتوزع الشيبانيون على مراكز القوى نصر بن سيار الوالي الأموي والحارث بن سريج والكرماني والخوارج ، فكان مثلا أول من بايع الكرماني في مواجهة نصر بن سيار **يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني**(٢) الذي كان يقود عددا كبيرا من فرسان ربيعة ، بلغوا عام ١٢٩هـ ألف رجل عندما هزم سلم بن أحوز قائد نصر(٣) مقاتلا بهم إلى جانب الكرماني . في حين كان أبو داود الشيباني يمثل مركز ثقل الدعوة العباسية في قريته التي باسمه في خراسان(٤) فقويت الدعوة العباسية واشتد ساعدها ووجدت من يدعهما من القبائل اليمنية والربعية ومنها الشيبانيين ، وبعض مضر ، حيث مل الناس العصبيات ومالوا إلى هذه الدولة التي ضمت مختلف القبائل والموالي .

وأثناء ذلك وفي عام ١٢٧هـ كتب بكير بن ماهان إلى ابراهيم الامام يخبره

---

(١) الطبري – تاريخ ١٧٧/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٢٧٧/٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٥٣/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٥٩/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٤٥/٨ .

أنه في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضاً للأمر – وحفص هو أبو سلمة الخلال – فكتب ابراهيم إلى أبي سلمة بأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم اليه . ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه ، وقبلوا أمره ، ودفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم .

ويظهر أن **أبا داود الشيباني** كان يقوم بدور رئيس بين النقباء وكلمته مسموعة، يظهر ذلك في قبول أبي مسلم الخراساني في الدعوة في خراسان .

فقد كان ابراهيم الامام توسم النجابة في أبي مسلم الخراساني منذ أن تعرف عليه سنة ١٢٥هـ ، فزوجه ابنة أبي النجم ، وساق عنه صداقها . وكتب بذلك إلى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة لأبي مسلم . فلم يقبله سليمان بن كثير الخزاعي ، وتخوف ألا يقوى على أمرهم لحداثة سنه ، وخاف على نفسه وأصحابه، فردوه . وكان **أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني** غائبا خلف نهر بلخ، فلما انصرف أبو داود ، وقدم مرو ، أقرأوه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن الرجل الذي وجهه فأخبروه أن سليمان بن كثير الخزاعي رده . فأرسل إلى النقباء ، فاجتمعوا في منزل عمران بن اسماعيل ، فقال لهم أبو داود :

" اتاكم كتاب الامام فيمن وجهه اليكم وأنا غائب فرددتموه ، فما حجتكم في رده " ؟! .

فقال سليمان بن كثير :

" لحداثة سنه ، وخوفا ألا يقدر على القيام بهذا الأمر فأشفقنا على من دعونا اليه وعلى أنفسنا ، وعلى المجيبين لنا " .

فقال : " هل فيكم أحد ينكر أن الله تبارك وتعالى اختار محمدا صلى الله عليه وسلم ، وائتمنه واصطفاه . وبعثه برسالته إلى جميع خلقه ؟ فهل منكم أحد ينكر ذلك " ؟! .

قالوا : لا .

قال : أفتشكون أن الله تعالى نزل عليه كتابه ، فأتاه به جبريل الروح الأمين ،

أحل فيه حلاله ، وحرم فيه حرامه ، وشرع فيه شرائعه ، وسن فيه سننه ، وأنبأه فيه بما كان قبله ، وما هو كائن بعده ، إلى يوم القيامة ؟! .

قالوا : لا .

قال : أفتشكون أن الله عز وجل قبضه اليه بعد أن أدى ما عليه من رسالة ربه ؟! .

قالوا : لا .

قال : أفتظنون أن ذلك العلم الذي أنزل عليه رفع معه أو خلفه ؟! .

قالوا : بل خلفه .

قال : أفتظنون خلفه عند غير عترته وأهل بيته ، الأقرب فالأقرب ﷺ ؟! .

قالوا : لا .

قال : فهل أحد منكم اذا رأى من هذا الأمر اقبالا ، ورأى الناس له موجهين ، بدا له أن يصرف ذلك إلى نفسه ؟! .

قالوا : اللهم لا ، وكيف يكون ذلك ؟! .

قال : لست أقول لكم فعلتم ، ولكن الشيطان ربما نزع النزعة فيما يكون وفيما لا يكون .

قال : فهل فيكم أحد بدا له أن يصرف هذا الأمر عن أهل البيت إلى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم !! .

قالوا : لا .

قال : أفتشكون أنهم معدن العلم ، وأصحاب ميراث رسول الله ﷺ؟.

قالوا : لا .

قال : فأراكم شككتم في أمرهم ، ورددتم عليهم علمهم ، ولو لم يعلموا أن هذا الرجل هو الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لما بعثوه اليكم ، وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم !! .

وبعثوا لأبي مسلم فردوه من قومس[1] بقول أبي داود ، وولوه أمرهم ،

---

(١) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبال طبرستان . وقصبتها دامغان بين الري ونيسابور . ياقوت - معجم البلدان ٤/٤١٤ - ٤١٥ .

وسمعوا له وأطاعوا .

ولم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ، ولم يزل يعرفها لأبي داود ، وكان ذلك سنة ١٢٩هـ[١] .

وقد أثبت هذا النص بأجمعه ، لنتبين دور أبي داود الشيباني في الحركة العباسية في مرحلتها السرية ، والذي سيستمر في مرحلتها العلنية، كما يتبين اعتقاد الدعاة والنقباء في آل البيت ، ويعنون هنا بني العباس ، بينما الناس الذين استجابوا للدعوة كانوا لا يعلمون لمن الدعوة من آل البيت ، لأن الدعاة كانوا يدعون للرضى من آل البيت وقد مر معنا كيف انخدع عبدالله بن معاوية في هذا الشعار ، حين توجه إلى أبي مسلم في خراسان فكان حتفه .

كما يتبين موقف سليمان بن كثير الخزاعي شيخ الدعوة ، الذي كان قد أرسل إلى ابراهيم الامام أن يرسل إلى خراسان من يمثله لاعلان الدعوة ، وكان قد عرض ابراهيم على سليمان أن يتولى الأمر ويمثله في خراسان فرفض ، والظاهر كما ذكر الدكتور فاروق عمر[٢] أنه أي سليمان كان يرغب بأن تقوم شخصية هاشمية أو عباسية بتمثيل الامام في خراسان ، ولذلك تردد في قبول أبي مسلم .

كما وأثباتنا للنص يتبين منه بوضوح تهافت الدعوى التي أثيرت حول كتاب ابراهيم الامام لأبي مسلم والتي ذكرها الطبري[٣] وجاءت في الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة[٤] وهو كالآتي :

" يا عبدالرحمن انك رجل من أهل البيت ، احفظ وصيتي : أنظر إلى هذا الحي من اليمن ، فالزمهم وأسكن بين أظهرهم ، فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم ، واتهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فانهم العدو القريب الدار . وأقتل من

---

(١) الطبري - تاريخ ٢٥١/٨ - ٢٥٢ ، وانظر : ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٠١/٤ - ٣٢٠ .

(٢) فاروق عمر - بحوث في التاريخ العباسي ٤٥ .

(٣) الطبري - تاريخ .

(٤) الامامة والسياسة .

شككت فيه . وان استطعت ألا تبقي بخراسان من يتكلم العربية فافعل . وأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمه فأقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ (سليمان الخزاعي) ولا تقصر ، وان أشكل عليك أمر فاكتفِ به مني " .

فأبو داود من شيبان من ربيعة ، ومن النقباء الأثني عشر ، أربعة من تميم أي من مضر ، كما أن شبل مولى بني حنيفة من ربيعة ، فيظهر من ذلك تهافت صحة الوصية هذه . وقد ناقش ذلك وبشكل مرض الدكتور فاروق عمر(١) .

والنص أيضا يبين مركز أبي مسلم ، والذي أعطي فيما بعد دورا أكثر من حقه في الدعوة العباسية ، فقد جاء إلى خراسان وبها خلق كثير من أهل الدعوة العباسية وسلطان بني أمية رهن أمرهم . وكان النقباء قد قرروا اعلان الحركة قبل وصول أبي مسلم وما رسالة سليمان إلى ابراهيم الا دليل واضح على ذلك . فدور أبي مسلم لا يقاس بدور أبي داود أو دور سليمان الخزاعي ، وهذا الذي جعل أبا جعفر المنصور يقول له أثناء عتابه ليقتله :

" والله لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها ، انما عملت ما عملت في دولتنا وبريحنا ، ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا " (٢) ؟! .

وبوصول أبي مسلم خراسان بأمر الامام ابراهيم في أول رمضان من عام ١٢٩هـ تنتهي المرحلة السرية من حياة الدعوة العباسية حيث كان يحمل كتابا إلى سليمان بن كثير وكان فيه :

" ان أظهر دعوتك ولا تربص ، فقد آن ذلك " (٣).

وظهر من خلال هذا المبحث دور الشيبانيين في الحركة السرية للدعوة العباسية كموقف أبي داود ، في الدعوة ذاتها ، وأثرهم في حماية الدعاة عصبية مع خالد القسري والجند وولاة الأمويين ، وموقفهم في المشاركة في العصبيات إلى جانب الكرماني أو مناهضته .

---

(١) في كتابيه : بحوث في التاريخ العباسي ، وطبيعة الدعوة العباسية .

(٢) الطبري – تاريخ ٨/٤٠٠ .

(٣) الطبري – تاريخ ٨/٢٤٥ .

المبحث الثالث :

في الحركة العباسية العلنية وقيام الخلافة العباسية :

ذكرنا أنه بوصول أبي مسلم إلى خراسان في أول يوم من أيام رمضان عام ١٢٩هـ ، تنتهي المرحلة السرية ، وتبدأ المرحلة العلنية بعد أن اطلع النقباء على كتاب ابراهيم الامام لسليمان بن كثير الخزاعي ، ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيذنج(١) ، في الوقت الذي كان فيه شيبان الحروري والكرماني يقاتلان معا نصر بن سيار الوالي الأموي . فبث أبو مسلم دعاته بين الناس وأظهر أمره فأتاه في ليلة واحدة أهل ستين قرية ، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من سنة ١٢٩هـ عقد اللواء الذي بعث به ابراهيم الامام الذي يدعى الظل، على رمح طوله أربع عشرة ذراعا ، وعقد الراية التي بعث بها اليه وهي التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو :

﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ (٢).

ولبسوا السواد – هو وسليمان ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيذنج – وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم – وكانت علامة الخروج – فتجمعوا اليه معدين . وتأول الظل والسحاب : ان السحاب يطبق الأرض ، والظل : ان الأرض لا تخلو من الظل ، كذلك لا تخلو من خليفة عباسي إلى آخر الدهر(٣) . وتواردت عليه الفرسان والدعاة ، ودخلوا عسكر أبي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين . وحصن حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها . فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان ابن كثير أن يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا ، فكانت أول صلاة عيد للدعوة العلنية سنة ١٢٩هـ في مصلى آل قنبر في **قرية أبي داود خالد بن ابراهيم الشيباني**(٤) فنين.

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٤٥/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٠٠/٤ ، الاربلي – خلاصة الذهب المسبوك ٤٩ ، ٦٨ .

(٢) سورة الحج الآية ٣٩ .

(٣) مجهول – العيون والحدائق ١٨٦ .

(٤) الطبري – تاريخ٢٥٥/٨ ، وانظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٠٠/٤ .

وليس من غرضنا أن نتتبع الحركة العباسية بالتفصيل فهذا مكانه غير هذا البحث . وتكلمت عنه المصادر كثيرا ، وانما غرضنا أن نتوقف قليلا عند دور الشيبانيين في هذه الحركة ، وأول ما يطالعنا في هذا المجال صلاة عيد الفطرفي قرية أبي داود الشيباني ، وأبو داود من عرفنا في الحركة السرية من نقباء الدعوة المشهورين ، والذي أقنع النقباء والدعاة بقبول قيادة أبي مسلم ، واستمر دوره عظيما في الدعوة العباسية ثم في الخلافه العباسية إلى وفاته سنه ١٤٠هـ[١]. وكان ابو مسلم يدرك مقدار كفاءة ابي داود ، فوجهه إلى طخارستان ومعه عمرو بن أعين ، فأخذ يبث الدعوة العباسية علنا ، ويجمع الانصار ، ويثبت الحكم .

ولما ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية حاول نصر بن سيار الوالي الاموي استقطاب ربيعه ومنها بني شيبان عن طريق تحالف وتعاقد عامة من كان بخرسان من قبائل العرب ، وخاصة لمن كان مع الكرماني وشيبان الحروري ، فقد كتب اليها وكانوا بمرو يستعديهم على جماعة أبي مسلم[٢] :

أبلغ ربيعة في مرو واخوتها
أن يغضبوا قبل لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون[٣] الحرب بينكم
كأن أهل الحجى عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد أظلكم
ممن تأشب ، لا دين ولا حسب
ليسوا إلى عرب منا فتعرفهم
ولا حميم الموالي ان هم نسبوا
قوم يدينون بدين ما سمعت به
عن الرسول ولا جاءت به الكتب

---

(١) اليعقوبي – تاريخ ٣٤٢/٢ ، الطبري – تاريخ ٢٤٦/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٠٠/٤ .

(٢) أبو حنيفة الدينوري – الأخبار الطوال ٣٦١ – ٣٦٢ .

(٣) في الأصل المطبوع : " تلحقون " .

فمن يكن سائلي عن أصل دينهم

فان دينهم ان تقتل العرب

وكان كثير من بني شيبان قد انضم مع ربيعة إلى اليمانية فكان **محمد بن المثنى الربعي** مع سبعمائة رجل من ربيعة على باب الكرماني[١] ، كما كان **أبو الميلاء يحيى بن نعيم الشيباني** في ألف فارس من ربيعة حيث واجه نصر بن سيار[٢] ، وتمكن **محمد بن المثنى الربعي** من قتل تميم بن نصر بن سيار في مواجهة عنيفة.

وتابع نشر جهوده في سبيل تجميع قبائل العرب على قتال أبي مسلم ، فتوادعت قبائل مضر وربيعة وقحطان على وضع الحرب ، وعلى الاجتماع على محاربة أبي مسلم . ولكن أبا مسلم بمن معه من الربعية ، وبأساليب الحيل والمكايد ، استطاع أن يفرق بين اليمانية والنزارية والربعية بخراسان[٣] . فبث روح الشقاق بينهم فتقاتلوا ، وكان على رأس جيش نصر بن سيار مالك بن عمرو التميمي ، وعلى رأس ميسرة الكرماني محمد بن المثنى الربعي الذي تمكن من ضرب مالك بن عمرو بعمود ، فشدخ رأسه بعد مصاولة ومجاولة[٤] . ولكن نصرا تمكن من اقناع الكرماني بالرجوع اليه على أن يعتزلا ويوليا الأمر رجلا من ربيعة يرضيانه وهو الأمر الذي كان سأله اياه فتمكن بذلك أن يصيب منه غرة ودس عليه فقتله وقال في ظفره بالكرماني يعاتب ربيعة[٥] :

لعمري لقد كانت ربيعة ظافرت

عدوي بغدر حين خابت جدودها

---

(١) الدينوري – الأخبار الطوال ٣٥٣ .

(٢) الدينوري – الأخبار الطوال ٣٥٥ ، الطبري – تاريخ ٢٥٨/٨ ، ٢٥٩ .

(٣) انظر : المسعودي – مروج الذهب ٢٥٥/٣ ، الدينوري – الأخبار الطوال ٣٦٢، الطبري – تاريخ ٢٥٨/٨ .

(٤) انظر : الطبري – تاريخ ٢٦٠/٨ .

(٥) الدينوري – الأخبار الطوال ٣٦٣ ، وانظر : الطبري – تاريخ ٢٦٢/٨ ، بدون أبيات الشعر .

وقد غمزوا مني قناة صليبة
شديدا على من رامها الكسر عودها
وكنت لها حصنا وكهفا وجنة
يؤول إليَّ كهلها ووليدها
فمالوا إلى السوءات ثم تعذروا
وهل يعقل السوءات الا مريدها
فأوردت كرمانيها الموت عنوة
كذاك منايا الناس يدنو بعيدها

فهاجت الحرب بين علي بن الكرماني ونصر ، فتمكن أبو مسلم من دخول مرو والفريقان يقتتلان ، فأمرهما بالكف وهو يتلو :

﴿ **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته ، وهذا من عدوه** ﴾ [١]. ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الامارة بمرو لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ١٣٠هـ يوم الخميس[٢] ، وهرب نصر[٣]. واستقبل أبا مسلم علي بن جديع الكرماني وأخوه وأشراف اليمن ، وحافاؤهم من ربيعة ، وشيبان بن مسلمة الحروري الذي كان يناديه بالخلافة .

أمر أبو مسلم أبا المنصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند ،وهو أحد النقباء الأثني عشر ، وفيهم **أبو داود أحمد بن ابراهيم الشيباني** ، فأخذ السيف على الطاعة للرضا من أهل البيت سنة ١٣٠هـ[٤] ، فخشي **شيبان الحروري الشيباني** ففارق أبا مسلم وتنحى عن مرو إلى سرخس ، فاجتمع اليه عدد من بكر ابن وائل ، فأرسل اليه أبو مسلم بسام بن ابراهيم مولى بني ليث ، فهزم شيبان الحروري وقتله مع عدة من بكر بن وائل ثم تخلص من علي وعثمان ابنا جديع

(١) سورة القصص الآية ١٥ .
(٢) الطبري – تاريخ ٢٧٢/٨ .
(٣) الطبري – تاريخ ٢٧٥/٨ ، ٢٧٨ .
(٤) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٨ .

الكرماني بقتلهما بأن اتفق مع أبي داود الشيباني على أن يفرق بين علي وعثمان ابني الكرماني ، فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ ، ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ في حين سار أبو مسلم ومعه علي بن جديع إلى نيسابور ، واتفقوا على أن يقتل أبو داود عثمان ، وأن يقتل أبو مسلم عليا في يوم واحد . ولما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يماني أهل مرو وأهل بلخ وربعيهم فلما خرج تبعه أبو داود ولحقه على شاطيء نهر يوخش من أرض الختل. فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا ، وأما أبو مسلم فقد طلب من علي أن يسمي له خاصته ليوليه ، ويأمر لهم بجوائز وكسا ، فسماهم له ، فقتله وقتلهم جميعا[1] .

وكان أبو داود قبل ذلك قد وجهه أبو مسلم إلى بلخ وبها زياد بن عبدالرحمن القشيري ، الذي خرج إلى الجوزجان ، فلما دنا أبو داود منهم انهزم ومن معه إلى الترمذ ، ودخل أبو داود بلخ ، وكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم اليه ، ووجه مكانه **يحيى بن نعيم أبا الميلاء الشيباني** على بلخ ، ولكن يحيى انضم إلى زياد القشيري مع عدد من القادة وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان وما خلف وما دونه ، وصارت كلمتهم واحدة ، مضريهم ويمانيهم وربعيهم ومن معهم من أعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم **لمقاتل بن حيان النبطي مولى بني شيبان** فأمر أبو مسلم أبا داود بالعود إلى بلخ ، وهزمهم أبو داود وتبعهم ، فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجاله المتخلفين ، ونزل أبو داود عسكرهم ، وحوى ما فيه ، ولم يتبع زيادا ولا أصحابه ، وأكثر من تبعهم سرعان من سرعان خيل أبي داود إلى مدينة بلخ لم يجاوزها ومضى زياد ويحيى أبو الميلاء ومن معهما إلى ترمذ ، وأقام أبو داود يومه ذلك ، ومن الغد ولم يدخل مدينة بلخ ، واستصفى أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم ، واستقامت بلخ لأبي داود[2] .

وهكذا اضطلع أبو داود بأصعب مهمات قيام الدعوة العباسية ، وكان في

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ٨/٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٨/٢٨٢ .

مواجهته بعض مشاهير الشيبانيين كيحيى بن نعيم الذي فر مع زياد إلى الترمذ .

وفي السنة نفسها ١٣٠هـ وجه ابراهيم الامام قحطبة بن شبيب الطائي على أبي مسلم ، وعقد له لواء ، فوجهه أبو مسلم على مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال ، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة . وتوجه قحطبة للقاء نصر في نيسابور ، وكان قد لحق بنصر أصحاب شيبان بعد مقتله . كما وجه أبا داود خالد بن ابراهيم الشيباني إلى طخارستان[١] ، وارتحل نصر حتى نزل قومس وتفرق عنه أصحابه ، فقدم قحطبة نيسابور بجنوده ، ثم تقدم إلى جرجان وفيها نباتة ابن حنظلة كان قد وجهه يزيد بن عمر بن هبيرة لنصرة نصر ، فقتل نباتة وابنه حية بعد معركة رهيبة سنة ١٣٠هـ[٢] . ولما قتل نباتة ارتحل نصر من بَذَش[٣] ودخل خُوار[٤] ، ثم إلى الري ثم إلى أصبهان حيث كان عامر بن ضبارة، ومرض بالري ومات بساوة[٥] قريبا من همذان[٦] سنة ١٣١هـ. ودخل قحطبة الري وكتب إلى أبي مسلم يعلمه بنزوله الري[٧] .

أما عامر بن ضبارة فكان يزيد بن عمر بن هبيرة قد وجهه بجيش لمقاتلة عبدالله بن معاوية في اصطخر بفارس ، وكان قواده المشاهير داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، و**معن بن زائدة الشيباني** الذي كان يرتجز :

ليس أمير القوم بالخب الخدع   فر من الموت وفي الموت وقع

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٨٤/٨ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٨٧/٨ .

(٣) بَذَش : قرية على فرسخين من بسطام من أرض قومس بخراسان ، ظهر فيها بعض العلماء . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٣٦١/١ .

(٤) خُوار : مدينة كبيرة من أعمال الري على طريق القوافل ، نسب اليها الكثيرين من أهل العلم . ياقوت – معجم البلدان ٣٩٤/٢ .

(٥) ساوَة : مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط . والنسبة اليها ساوي وساوجي، وقد نسب اليها طائفة من أهل العلم . انظر : ياقوت – معجم البلدان ١٧٩/٣ – ١٨٠ .

(٦) الطبري – تاريخ ٣٠٠/٨ .

(٧) الطبري – تاريخ ٣٠٠/٨ .

وتمكن معن من هزيمة ابن معاوية وتتبعه ثم عاد ولم يدركه[١] .

وفي اثناء بُعْد معن عن ابن ضباره ، خاض معركة رهيبه مع قحطبة ، قتل فيها ابن ضبارة وانهزم داود بن يزيد[٢] بأصبهان سنه ١٣١هـ .

ولما تحرك قحطبة نحو ابن هبيرة خرج يزيد بن عمر بن هبيرة للقائه ، وفي عام ١٣٢هـ التقى قحطبه بابن هبيرة في معركة شرسة اظهر فيها **معن بن زائدة الشيباني** بطولة فائقه مع **يحيى بن حضين** حتى كان معن في القلب مما يلي الحسن ابن قحطبة[٣] ، فقد فيها قحطبة حياته عندما ضربه معن بن زائدة على حبل عاتقه، فأسرع فيه السيف ، فسقط في الماء ، فأخرجوه ، كما قتل **ابن نبهان السدوسي** مع جماعة . وأوصى قحطبة قبل موته :

" اذا قدمتم الكوفة فوزير الامام أبو سلمة فسلموا هذا الأمر اليه " [٤]. وولي قيادة الجند ابنه الحسن بن قحطبة الطائي . وانسحب ابن هبيرة إلى واسط ومعه قائده الشجاع **معن بن زائدة** ، و**يحيى بن حضين** .

وكان **يحيى** ذا رأي ومشورة في الحرب ، لما أراد يزيد الانسحاب إلى واسط قال له يحيى محذراً :

" انك لا تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود ، فالزم الفرات حتى تقدم عليه ، واياك وواسطا فتصير في حصار ، وليس بعد الحصار الا القتل " .

فأبى . ودخل واسطا وتحصن بها[٥] . فكان الأمر كما قال حضين ، فقد توجه سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بعهد على البصرة من قبل أبي سلمة الخلال، وحشد معه جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم ، وفيهم **مسلمة بن علقمة المازني** . وتغلب على سلم بن قتيبة فهزمه سلم وقتل ابنه معاوية[٦] وكان قد سفر

---

(١) راجع الطبري – تاريخ ٢٦٥/٨– ٢٦٦ وحركة عبدالله بن معاوية في هذا البحث .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٠٢/٨ – ٣٠٣ .

(٣) خليفة – تاريخ خليفة ٤٠٠ .

(٤) الطبري – تاريخ ٣١٢/٨ – ٣١٣ .

(٥) الطبري – تاريخ ٣١٣/٨ .

(٦) خليفة – تاريخ خليفة ٤٠٢ – ٤٠٣ ، الطبري – تاريخ ٣١٨/٨ .

بين مسلم بن قتيبة والي البصرة من قبل ابن هبيرة وسفيان :

أبو سفيان بن العلاء ومسلمة بن علقمة المازني ، إلى جانب غيرهم[١] .

وخرج محمد بن خالد القسري بالكوفة مسودا . وكتب إلى قحطبة يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة وهو لا يعلم هلاكه[٢] . فأصبح عمر بن هبيرة محاصرا ، وبلغه أن أبا أمية التغلبي قد سود ، فاستدعاه وحبسه ، فتكلم في ذلك **معن بن زائدة الشيباني** وناس من ربيعة ، وأخذوا ثلاثة من بني فزارة فحبسوهم ، وشتموا ابن هبيرة ، فجاءهم **يحيى بن حضين** فكلمهم فقالوا :

" لا نخلي عنهم حتى يخلي عن صاحبنا " .

فأبى ابن هبيرة فقال له يحيى : " ما تفسد الا على نفسك وأنت محصور ، خلِّ سبيل هذا الرجل " .

قال : " لا ولا كرامة " .

فرجع ابن حضين اليهم ، فأخبرهم . فاعتزل معن وعبدالرحمن بن يسير العجلي. فقال حضين لابن هبيرة :

" هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم ، وان تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك " .

فدعا أبا أمية، فكساه وخلى سبيله ، فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه[٣].

وظهرت براعة **معن بن زائدة الشيباني** العسكرية أثناء الحصار ، فاستخدم في قتال الجند العباسي الكمائن والمواجهات[٤] ، وفي أثناء حصار ابن هبيرة بواسط بويع أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بالخلافة سنة ١٣٢هـ ، فقامت الدولة العباسية ، وكان أخوه ابراهيم قد لقي حتفه في سجن مروان بن محمد بحران[٥] ، فعهد اليه قبل موته . وكان أبو سلمة الخلال وزير آل محمد قد حاول

---

(١) خليفة – تاريخ خليفة ٤٠٢ – ٤٠٣ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣١٥/٨ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣٥٦/٨ .

(٤) انظر : الطبري – تاريخ ٣٧٥/٨ .

(٥) الطبري – تاريخ ٣٢٣/٨ .

أن يصرفها إلى أبي طالب ففشل وتمكنت الشيعة العباسية من مبايعة السفاح الذي أرسل أخاه أبا جعفر المنصور لقيادة الجيش المحاصر لابن هبيرة وكان بقيادة الحسن بن قحطبة الطائي . فلمس أبو جعفر شجاعة وخطط معن بن زائدة فحنق عليه ، ولذلك اختفى من وجهه بعد تسليم ابن هبيرة ، بعد مقتل مروان بن محمد وانتهاء الدولة الأموية[١] .

وفي هذا الفصل رأينا توزع الشيبانيين بين الأطراف والقوى المتنافرة والمتآلفة، فأبرز نقباء بني العباس شيباني هو خالد بن ابراهيم أبو داود الذي قام بدور كبير في الدعوة السرية ثم قام بتثبيت الحركة في المشرق ، وكان مع الكرماني يحيى بن نعيم أبو الميلاء الشيباني ، الذي انضم لأبي مسلم بعد مقتل الكرماني ، ثم انقلب عليه مع زياد والي بلخ لنصر بن سيار الوالي الأموي ، ونجد شيبان الحروري الذي تظاهر أبو مسلم بمسالمته ودعاه بالامرة والخلافة ، ثم خرج على أبي مسلم وقتل ، ثم نجد معن بن زائدة الشيباني أبرز القيادات الأموية تحت امرة يزيد بن عمر بن هبيرة وفي القلب[٢] ، وكذلك الحضين بن نعيم ، وكل من ذكرنا له شهرة ومشورة ورأي . ومنهم من تعصب للربعيين وخاض معارك العصبية ، وعلى ذلك لم يكن الولاء للقبيلة يطغى على الولاء للفكرة أو الدولة أو المصلحة ، وانما كانت العصبية تستغل من قبل القادة والزعماء لاستقطاب الأفراد حول القادة !! .

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ٣٥٩/٨ .

(٢) خليفة بن خياط – تاريخ خليفة ٤٠٠ .

الفصل الخامس

الشيبانيون والدولة العباسية بين الولاء والمعارضة ١٣٢ - ١٩٨هـ

- في ادارة الدولة العباسية .
- في حركات الأمويين ضد العباسيين .
- في الحركات المعادية للعباسيين .
- في الفتنة بين الأمين والمأمون .
- في حركات العلويين في مشرق العالم الإسلامي.
- في الحركات الهدامة .

في ادارة الدولة العباسية :

وكما حصل للشيبانيين من توزعهم على أطراف الولاء والمعارضة للدولة الأموية ، رأينا في الفصل الثالث من هذا البحث دورهم في حركات الخوارج ، بين الولاء للدولة العباسية ، والمعارضة الخارجية لها ، وكما برز قادة وزعماء لحركات الخوارج ، برز قادة في مواجهة الخوارج وتتبعهم لصالح الدولة العباسية. وفي هذا الفصل سنرى ذلك بوضوح في تتبع أحداث الدولة العباسية .

ونلاحظ أولا أن بعض الشيبانيين أسهموا في الدولة العباسية كقادة وولاة في ادارة الدولة ، أكثر مما كان عليه الحال في العصر الأموي ، فتزايد تأثير الشيبانيين في أحداث الدولة ، ليظهر ذلك جليا بعد القرن الثاني أي في القرن الثالث بالذات(١) .

وأول من برز اسمه من الشيبانيين في ادراة الدولة العباسية ، نقيب الدعوة المخضرم **أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلي الشيباني** ، الذي كان أشهرنقباء الحركة العباسية الاثني عشر . ولي بلخ في أول ظهور الدعوة العباسية ثم ولي لأبي مسلم الخراساني طخارستان بعد هروب نصر بن سيار(٢) . وقد ذكرنا في الفصل الرابع دوره في الدعوة العباسية ثم في ظهور الدعوة ، وتمتعه بمركز كبير في خراسان زمن الأمويين حيث كانت له قرية باسمه يجتمع فيها دعاة بني العباس(٣) ، كما كان محل ثقة أبي مسلم الخراساني ، حيث كان سببا في قبول أبي مسلم لقيادة الدعوة كما سبق وأن بينا .

واستمر أبو داود بعد مبايعة أبي العباس عبدالله بن محمد السفاح بالخلافة في العمل من أجل تثبيت دعائم الدولة العباسية في المشرق . وكما أثبت براعة في مراحل الدعوة وظهور الدعوة العباسية ، أثبت براعة أكثر في تثبيت الدولة وادارتها ، ظهر ذلك جليا في حركات جهاده في المشرق(٤) ، وفي الوقوف في

---

(١) انظر : سليمة عبدالرسول – الشيبانيون في القرن الثالث الهجري ٦١٥ – ٦٥٨ .

(٢) أبو حنيفة الدينوري – الأخبار الطوال ٣٦٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٥٥/٨ .

(٤) انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

وجه الحركات المناوئة للعباسيين ، وفي التخلص من الشخصيات الهامة التي يمكن أن تلتف حولها العصبيات كما فعل مع عثمان وعلي ابني الكرماني الذي اتفق مع أبي مسلم في التخلص منهما بعد أن فرقاهما عن بعضهما[١] .

وتجلت همة أبي داود في تثبيت دعائم الدولة العباسية في المشرق في وقفته من قضية خروج زياد بن صالح فيما وراء النهر . فقد قام مع أبي مسلم بدور رئيسي في القضاء على الحركة والحد من تأثيرها .

فعندما خرج زياد بن صالح شخص أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه . وبعث أبو داود نصر بن راشد إلى الترمذ وأمره أن ينزل مدينتها ، مخافة أن يبعث زياد ابن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها . ففعل نصر ذلك ، وأقام بها أياما ، فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحق ، فقتلوا نصرا . فبعث أبو داود قائده عيسى بن ماهان فتتبع قتلة نصر ، وتخلى القادة عن زياد ولحقوا بأبي مسلم فلجأ زياد إلى دهقان باركث[٢] . فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه . وأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية ، فكتب اليه أبو مسلم :

" فليفرخ روعك ، ويأمن سربك ، فقد قتل الله زيادا ، فأقدم " [٣].

فقدم أبو داود كس ، وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يفعل شيئا ، وبعث ابن النجاح إلى الأصبهذ إلى شاوغر[٤] ، فسأل أهل حصنها الصلح ، فأجيبوا. وأظهر أبو مسلم ستة عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب فيها أبا داود ، وينسبه فيها إلى العصبية وايثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل الدعوة . وأن في عسكره ستة وثلاثين سرادقا للمستأمنة ، فبعث بها أبو مسلم إلى أبي داود ، وكتب اليه :

---

(١) انظر الفصل الرابع من البحث .

(٢) باركث : قرية من قرى أشروسنة ، ثم حولت إلى سمرقند . ياقوت – معجم البلدان ٣٢٠/١.

(٣) الطبري – تاريخ ٣٧١/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٤/٤ ، النويري – نهاية الأرب ٦٤/٢٢.

(٤) شاوغر : من بلاد الترك . ياقوت – معجم البلدان ٣١٦/٣ .

" ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك ، فشأنك به " . فكتب أبو داود إلى عيسى واستدعاه فحبسه وذكر له صنيعته به ، وايثاره اياه على ولده ، فأقر بذلك . فقال له : " فكان جزاء ما صنعت بك أن سعيت بي وأردت قتلي " . فأنكر ذلك ، فأخرج كتبه فعرفها . فضربه ثم أخرجه ، فوثب عليه الجند فقتلوه ، ورجع أبو مسلم إلى مرو(١) .

وبقيت علاقة أبي داود بأبي مسلم قوية ومتكافئة . وحين توجه أبو مسلم لقتال عبدالله بن علي عم أبي جعفر المنصور(٢) استخلف أبا داود على خراسان كلها(٣).

وفي موالاته للدولة العباسية قام بدور كبير في تثبيط همة أبي مسلم الخراساني صديقه حين حاول أن يتحدى أبا جعفر المنصور ، وأن يتوجه إلى خراسان مراغما ومغاضبا ، اذ كتب أبو جعفر المنصور إلى أبي داود :

" ان لك امرة خراسان ما بقيت " (٤).

فكتب أبو داود إلى أبي مسلم(٥) : " انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله ، وأهل بيت نبيه ﷺ، فلا تخالفن امامك ، ولا ترجعن الا باذنه " .

فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما ، فتوجه إلى المنصور حيث كان حتفه(٦) بالرومية(٧) سنة ١٣٧هـ .

---

(١) الطبري – تاريخ ٣٧٢/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٥/٤ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٣٨١/٨ – ٣٨٧ ، ابن أعثم – الفتوح ٣٨١/٤ – ٣٨٥ ، الدينوري – الأخبار الطوال ٣٧٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٨/٤ – ٣٥٠.

(٣) الطبري – تاريخ ٣٩٤/٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٣٩٤/٨ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٦٥/١٠ ، النويري – نهاية الأرب ٧٣/٢٢ .

(٥) مجهول – العيون والحدائق ٢٢٣ .

(٦) انظر : الدينوري – الأخبار الطوال ٣٨٠ ، الطبري – تاريخ ٣٩٤ ، ابن أعثم – الفتوح ٣٨٦/٤ – ٣٩٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥٠/٤ – ٣٥٦ ، مجهول – العيون والحدائق ٢٢٣ .

(٧) وهي رومية المدائن ، على بعد فرسخ منها ، كان قد بناها كسرى أنوشروان وأنزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم . الدينوري – الأخبار الطوال ٣٧٩ . بناها على صورة أنطاكية جنب المدائن وأسكن فيها أهل أنطاكية . الطبري – تاريخ ١٩٥/٢ .

وأقر المنصور أبا داود على خراسان كلها ، وكتب اليه بعهده[١] .

وفي عام ١٣٩هـ أرسل المنصور إلى سليمان وعيسى ابني علي في احضار عبدالله بن علي عمه . والذي كان قد قام بحركته عام ١٣٧هـ ثم اختفى عند أخويه بعد هزيمة أبي مسلم له[٢] . فأحضراه اليه وقواده في ذي الحجة سنة ١٣٩هـ . فحبسه المنصور ومن معه من أصحابه ، ثم قتل بعضهم بحضرته ، وبعث بعضهم إلى إبي داود خالد بن ابراهيم عامل خراسان فقتلهم بها[٣] .

وهلك أبو داود سنة ١٤٠هـ وهو عامل على خراسان ، عندما شغب جماعة من الجند عليه ، وهو نازل بكشميهن[٤] من مدينة مرو ، ووصلوا منزله ، فأشرف عليهم من الحائط ليلا ، فوطيء حَرْفَ آجرّة خارجة ، فجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته ، فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح . فسقط على الأرض ، فانكسر ظهره ، فمات عند صلاة العصر . فقام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبدالجبار بن عبدالرحمن الأزدي عاملا على خراسان من قبل أبي جعفر المنصور ، فأخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب منهم **الحريش بن محمد الذهلي** ابن عم أبي داود ، وحبس جماعة غيرهم . وألح على عمال أبي داود في استخراج ما عندهم من الأموال[٥] .

وهكذا يظهر دور أبي داود الكبير في الولاء للدولة العباسية والعمل في تثبيتها في المشرق ، والثقة الكبيرة التي كان يتمتع بها لدى الخليفة أبي جعفر المنصور ، ولدى أبي مسلم من قبل .

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٠٣/٨ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٧٣/١٠ .

(٢) انظر عن حركته عبدالله بن علي – الطبري ٣٨١/٨ – ٣٨٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٤٨/٤ – ٣٥٠ ، ابن أعثم – الفتوح ٣٨٢/٤ – ٣٨٥ ، الدينوري – الأخبار الطوال ٣٧٨ .

(٣) النويري – نهاية الأرب ٨١/٢٢ .

(٤) كُشْمَيْهن : هكذا ضبطها ياقوت . كانت قرية عظيمة من قرى مرو خرج منها جماعة من أهل العلم . ياقوت – معجم البلدان ٤٦٣/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٤١٢/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٤/٤ .

وكان بيت شيباني آخر موقفه على النقيض من بيت أبي داود الشيباني ، وهو بيت **معن بن زائدة الشيباني** أبو الوليد معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني ، الذي وقف في صف الدولة الأموية وناهض الحركة العباسية مناهضة شديدة ، وبعد انتصار العباسيين وقيام دولتهم اختفى معن من وجههم وطورد بشدة ، وخاصة بعد مقتل يزيد بن عمر بن هبيرة[1] ، إلى أن كانت حركة الراونديين الذين هددوا حياة أبي جعفر المنصور كما سيأتي في هذا البحث ، عام ١٤١هـ ، فأبلى بلاءه الحسن ، فقربه المنصور ، وأصبح من خاصته[2] وأصبح يقوم وآل بيته بدور مهم في حياة الدولة العباسية وادارتها وخدمتها سياسيا وعسكريا .

وعن كونه من خاصة المنصور بعد حركة الراوندية ذكر ابن خلكان[3] :

" فأمنه المنصور ، وأكرمه وكساه ، وزينه ، وصار من خواصه ، ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الأيام ، فلما نظر اليه قال : هيه يا معن ، تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، انما أعطيته على قوله في هذه القصيدة :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فقال : أحسنت يا معن .

وقال له يوما : يا معن ، ما أكثر وقوع الناس في قومك ؟! .

فقال : يا أمير المؤمنين :

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣١٩/٦ . وانظر قصته مع الأسود أثناء اختفائه . الأربلي – خلاصة الذهب المسبوك ص ٨٢ .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٣٥ . وسميت خاصة الخليفة العباسي بالصحابة ، أي أصحابه المقربين . وكانوا حوالي سبعين . انظر حول الصحابة أي أصحاب الخليفة – فاروق عمر – العباسيون الأوائل ٣٤ – ٣٨ .

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٤٧/٥ .

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا "

كما كان معن صديقا لعبدالله بن عباس الهمداني الذي كان من خاصة المنصور أيضا[١] ، وكان قد اختفى معن عنده فترة بعد حركة الراوندية إلى أن أمنه المنصور . وسميت خاصة المنصور بالصحابة وكانوا حوالي ٧٠٠ رجل[٢] يدخلون على المنصور كل يوم .

وذكر الطبري باسناده أن معن حدث فقال[٣] :

" كنا في الصحابة سبعمائة رجل ، فكنا ندخل على المنصور في كل يوم ، قال: فقلت للربيع[٤] : اجعلني في آخر من يدخل . فقال لي : لست بأشرفهم فتكون في أولهم ، ولا بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم ، وان مرتبتك لتشبه نسبك . قال : فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي ، أقرع بنصله الأرض ، وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي . قال : فسلمت عليه وخرجت ، فلما صرت عند الستر صاح بي : يا معن ، صيحة أنكرتها !!. فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! . قال : الي . فدنوت منه ، فاذا به قد نزل عن عرشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه ، واستل عمودا من بين فراشين ، واستحال لونه ، ودرت أوداجه ، فقال : انك لصاحبي يوم واسط[٥] ، لا نجوت ان نجوت مني.

قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، تلك نصرتي لباطلهم ، فكيف نصرتي لحقك؟!.

---

(١) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٣٦ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٦٤٠/٨ . والأصح ما ورد عند الأزدي " أنهم سبعون رجلاً " . تاريخ الموصل ٢٣٥ .

(٣) الطبري – تاريخ ٦٤٠/٨ – ٦٤١ .

(٤) الربيع : هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة – أبو الفضل الأموي . كان أبو فروة من موالي عثمان رضي الله عنه . حجب الربيع للمنصور ، وأصبح من مواليه أي خاصته ، ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني . انظر: الجهشياري – تاريخ الوزراء والكتاب ١٢٥ ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٤١٤/٨، تاريخ القضاعي ٤٠٢،٤٠٣ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٧ .

(٥) أي بلاؤه في حرب المنصور إلى جانب ابن هبيرة . كما سبق في هذا البحث .

قال : فقال لي : كيف قلت ؟! .

فأعدت عليه القول ، فما زال يستعيدني حتى رد العمود في مستقره ، واستوى متربعا ، وأسفر لونه ، فقال : يا معن ، ان لي باليمن هنات .

قلت : يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي .

قال : فقال : أنت صاحبي .

فجلست ، وأمر الربيع باخراج كل من كان في القصر . فخرج . فقال لي :

" ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتي ، واني أريد أن آخذه أسيرا ، ولا يفوتني شيء من ماله ، فما ترى " ؟! .

قال : قلت : " يا أمير المؤمنين ، ولني اليمن ، وأظهر أنك ضممتني اليه ، ومر الربيع يزيح علتي في كل ما أحتاج اليه ، ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر ".

قال : فاستل عهدا من بين فراشين ، فوقع فيه اسمي وناولنيه ، ثم دعا الربيع فقال : يا ربيع ، انا قد ضممنا مَعْناً إلى صاحب اليمن ، فأزح علته فيما يحتاج اليه من الكراع والسلاح ، ولا يمسي الا وهو راحل . ثم قال : " ودعني " . فودعته وخرجت إلى الدهليز ، فلقيني أبو الوالي فقال :

يا معن ، أعزز علي أن تضم إلى ابن أخيك .

قال: فقلت : " انه لا غضاضة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى ابن أخيه ".

فخرجت إلى اليمن ، فأتيت الرجل ، فأخذته أسيرا ، وقرأت عليه العهد ، وقعدت في مجلسه " .

وقد أثبت هذا النص بطوله لتتبين أهمية الصحابة بالنسبة للخليفة ، حيث كان يختزنهم للمهمات الصعبة ، كما يبين أساليب الاختبار التي يتبعها الخليفة ليتأكد من الولاء التام . كما يتبين مركز معن بن زائدة من بين صحابة الخليفة .

وكانت تولية معن اليمن عام ١٤٢هـ[1] ، وذكر الأزدي في أسباب

(١) خليفة – تاريخ خليفة ٤٢٠ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٢٣٦ .

توليته[١] :

" أن غلظ على أبي جعفر ما جددت اليمن وربيعة الحلف ، فأراد فسخه ، فولى معنا اليمن ، وتقدم اليه في ذلك . فقال معن : علي أن أضرم بينهم نارا !! . فخرج إلى اليمن فقتل من أهلها " .

وفي طريقه إلى اليمن مر بالبصرة فاجتمع عليه الناس ، وأتاه مروان بن أبي حفصة وأنشده الشعر الذي قال فيه[٢] :

فما أحجم الأعداء عنك بقية ... عليك ولكن لم يَرَوْا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما ... أبى الله الا أن يضر وينفعا

وولي اليمن تسع سنين[٣] ، ولم ينس صديقه عبدالله بن عباس الهمداني الذي آواه أيام اختفائه عن الأنظار ، فبعث اليه بجملة دنانير وثياب[٤] .

وكان معن جوادا بالمال ، سخيا كريما ، كان يقال فيه :

" حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معن ولا حرج " [٥].

وسجله ابن عبدربه في الطبقة الثانية من الأجواد ، فهو بذلك على عكس أبي جعفر المنصور الحريص الذي لقب بالدوانيقي لمحاسبته العمال والصناع على

---

(١) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٣٦ . وقد ركز الأزدي على هذا السبب وحاول أن يجد عليه دليلا في رواية عن السري بن عبدالله الهاشمي الذي يتبين منه أن سبب تولية معن للايقاع بين ربيعة واليمن . ص ١٧٤ . والأزدي لا يذكر شيئا عن دور معن في حركة الراونديين ودفاعه عن أبي جعفر . ولا يبين كيف أصبح معن من خاصة المنصور فجأة عام ١٤١هـ .

(٢) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٥٥/١ . ومروان بن أبي حفصة أبو السمط مولى مروان بن الحكم ، ولد سنة ١٠٥ ، وهلك أيام الرشيد . انظر : ابن قتيبة – الشعر والشعراء ٧٦٣/٢ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ١١٧/٢ – ١١٨ .

(٣) اليعقوبي – تاريخ ٣٧٢/٢ .

(٤) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٣٦ .

(٥) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٥٤/١ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٧/٧.

الدوانيق والحبات[١] ، ويبدو أن أبا جعفر لم يعجبه اسراف معن فغضب عليه . فأرسل معن قوما يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال :

" أفنيت عمري في طاعته ، وأتعبت نفسي، وأفنيت رجالي في حرب اليمن ، ثم يسخط علي أن أنفقت المال في طاعته ؟! " .

وانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فيهم **مجاعة بن الأزهر الربعي الشيباني**[٢] ، فلما صاروا بين يدي المنصور ابتدأ مجاعة بحمدالله والثناء عليه وتكلم حتى وصل إلى ذكر معن ، فلم يعقل المنصور قوله . وأخرجهم . ثم أعادهم عليه كالأول ، وسأل المنصور مجاعة حاجته فقال :

" يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة عبدك ، وسيفك ، وسهمك ، رميت به عدوك، فضرب وطعن ورمى ، حتى سهل ما حزن[٣] ، وذل ما صعب ، واستوى ما كان معوجا من اليمن ، فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، فان كان في نفس أمير المؤمنين هنة[٤] من ساع أو واش أو حاسد ، فأمير المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ، ومن أفنى عمره في طاعته " .

فقبل المنصور الوفادة والعذر عن معن ، وأمر بصرفهم اليه .

فلما صاروا إلى معن ، وقرأ الكتاب بالرضا ، قبل ما بين عينيه ، وشكر أصحابه ، وخلع عليهم وأجازهم ، على اقدامهم ، وأمرهم بالرحيل إلى المنصور . فقال مُجَّاعة[٥] :

آليت في مجلس من وائل قسما ألا أبيعك يا معن بأطماع

يا معن إنك قد أوليتني نعما عمت لُجَيْماً وخصت آل مُجَّاع

---

(١) السيوطي – تاريخ الخلفاء ٢٥٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٨ /٦٤١ .

(٣) الحَزْنُ : ما غلظ من الأرض والخشونة والجمع حُزون . نقيض السهل . لسان العرب ١٣/ ١١٢ – ١١٣ .

(٤) هنة : تحقير، خصلات شر . انظر المنجد ٨٧٥ ، ابن منظور – لسان العرب ١٥/٣٦٦ .

(٥) الطبري – تاريخ ٨/٦٤٣ .

فلا أزال اليك الدهر منقطعا حتى يُشيد بهلكي هتفةُ الناعي

وكانت نعم معن على مجاعة ثلاثة :

أولها : أن مجاعة كان يتعشق امرأة لم يتزوجها أحد، يقال لها زهراء بنت أحد جند معن . وكانت اذا ذكر لها قالت : بأي شيء يتزوجني ؟! أبجبته الصوف ، أم بكسائه ! فسأل معنا أن يزوجه بها . فزوجه اياها على عشرة الآف درهم وأمهرها من عنده .

والثانية : قال لمعن : الحائط الذي فيه منزلي بِحُجْر[١] ، وصاحبه في عسكر الأمير . فاشتراه منه وصيره له .

والثالثة : وهبه ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم[٢] .

وجمع مجلس معن في اليمن العلماء واجتذبهم فكان معه **ابن جريج أبو خالد** أحد العلماء المشهورين ويقال أنه أول من صنف الكتب في الإسلام ، ولما حضر وقت الحج جهزه معن وانطلق إلى مكة[٣] .

وكما وصف معن بأنه أجود العرب[٤] وصف بخلة الحلم .

وفي عام ١٥١هـ استقدمه أبو جعفر اليه في بغداد فاستخلف ابنه **زائدة بن معن بن زائدة الشيباني** على اليمن[٥] ، ولما دخل عليه وكان قد كبر سنه قال له :

" كبرت سنك يا معن" ! .

قال : في طاعتك .

قال : انك لتتجلد !! .

قال : لأعدائك ! .

---

(١) حُجْر : قرية باليمن من مخاليف بدر . ياقوت – معجم البلدن ٢٢٣/٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٤٣/٨ .

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٦٤/٣ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ٢٢٦/١ .

(٤) ابن قتيبة – المعارف ١٨٢ ، ابن منظور – لسان العرب ٤١١/١٣ . ومصادر الهامش السابق .

(٥) اليعقوبي – تاريخ ٣٨٤/٢ .

قال : وان فيك لبقية ! .

قال : هي لك يا أمير المؤمنين [١].

وأدرك المنصور وفاء معن واخلاصه له ، فاختاره للمهمات الصعبة ، ووجهه إلى سجستان واليا عليها سنة ١٥١هـ[٢] . وله في سجستان آثار وماجريات وقصده الشعراء ، واضطلع بأعباء الجهاد فحارب رتبيل وكان على مقدمته ابن أخيه **يزيد ابن مزيد بن زائدة الشيباني**[٣] ، وكان معن قد أرسل إلى رتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة ، فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها . فغضب معن وسار إلى الرخج فوجد رتبيل قد خرج عنها إلى زابلستان ليصيف بها، ففتحها وأصاب سبيا كثيرا[٤]. وفي طريق عودته من حرب رتبيل أقام في بُسْت[٥]، وأخذ في بناء منزل له فيها، فاندس بعض الخوارج مع الفعلة الذي كانوا يبنون البيت، فلما بلغوا السقف احتالوا لسيوفهم، فجعلوها في حزم القصب، ثم دخلوا عليه قبته وهو يحتجم ، ففتكوا به ، وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وضربه أحدهم على رأسه[٦] .

وانفرد الأزدي برواية في مقتل معن واغتياله لا تتعارض مع ما ذكرناه ، قال[٧]:

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٤٧/٥ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٨/٧ .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية ١٠٩/١٠ .

(٣) في ابن الأثير – الكامل في التاريخ : " ابن أخيه مزيد بن زائدة " ٣٥/٥ . وهو خطأ . وقد يكون أخوه على مقدمته مزيد بن زائدة .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥/٥ .

(٥) بُسْت : مدينة بين سجستان وغزنة هلراة ، كثيرة الأنهار والبساتين تخرج منها أعيان الفضلاء . وهي غير بَسْت والتي هي واد بأرض اربل من ناحية أذربيجان في الجبال . انظر: ياقوت – معجم البلدان ٤١٤/١ .

(٦) البلاذري – فتوح البلدان ٣٩٣ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥/٥ . وما أثبته منهما . وانظر في اغتياله : الطبري – تاريخ ٦١٦/٨ ، اليعقوبي – تاريخ ٣٨٥/٢ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٦٢/٢ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٨/٧ ، النويري – نهاية الأرب ٩٨/٢٢ .

(٧) الأزدي – تاريخ الموصل ١٧٥ .

" انصرف من اليمن ، فاتبعه هلال بن المفضل الطائي من بني فطرة ، وكان معن قد قتل اخاه باليمن فطلب هلال غرة معن فلم يظفر به ، فقدم معه إلى بغداد ، فلم يمكن غرته ، فتولى معن نواحي خراسان[١] ، فخرج هلال معه ، حتى امكنه غرته ، فجلله بالسيف وقال : " يا لثارات فلان " ، يعني أخاه . ففي ذلك يقول شاعرهم :

ونحن قتلنا خير بكر بن وائل ... وخير بني شيبان معن بن زائدة

علاه هلال بن المفضل ضربة ... أزال بها عن منكبيه وسائده "

واختلفت المصادر في تاريخ سنة اغتياله ، فذكر الأزدي[٢] أن ذلك كان سنة ١٥٠هـ ، وذكر خليفة[٣] والطبري[٤] أن ذلك كان سنة ١٥٢هـ . في حين ذكر ابن الأثير[٥] وابن كثير[٦] أن ذلك كان سنة ١٥١هـ أو سنة ١٥٢هـ . وأما ابن خلكان[٧] فذكر أن ذلك كان سنة ١٥١هـ أو ١٥٢هـ أو ١٥٨هـ . واقتصر الذهبي[٨] على سنة ١٥٢هـ و ١٥٨هـ .

وسنة ١٥٠هـ بالطبع مردودة ، وكذلك سنة ١٥١هـ ، والأرجح أن اغتياله كان عام ١٥٨هـ أو قبل ذلك ، لأنه ولي سجستان عام ١٥١هـ وله فيها كما ذكرنا آثار وماجريات وقصده الشعراء ، وحارب رتبيل ، فلا يعقل أن يكون ذلك خلال سنة أو سنتين !! .

وعلى كل فان ابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني تتبع قتلته من الخوارج فلم ينج

---

(١) أي سجستان .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل ١٧٥ .

(٣) خليفة – تاريخ خليفة ٤٢٥ .

(٤) الطبري – تاريخ الطبري ٦١٦/٨ ، الأربلي – خلاصة الذهب المسبوك ٨٢ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥/٥ .

(٦) ابن كثير – البداية والنهاية ١٠٩/١٠ .

(٧) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٤٩/٥ .

(٨) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٨/٧ .

أحد[١] .

وأخبار معن في كرمه وجوده وحلمه كثيرة موزعة في كتب الأدب والتاريخ ، فقد جاءه رجل فاستحمله عيرا ، فقال معن :

" يا غلام أعطه عيرا ، وبغلا وبرذونا وفرسا وبعيرا وجارية ، ولو عرفنا مركوبا غير هذا لأعطيتكه " [٢].

وأمر معن لأبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة بأربعة الآف دينار ، فلما قبضها قال :

" ان لله خزائن ، وانك من خزائنه " [٣].

وأبو بكر هذا استقضاه الخليفة موسى الهادي فيما بعد ، ثم عزله وولى أبا يوسف . وهو من المحدثين الضعفاء [٤].

ورغم الثناء الذي حظي به معن والذي أشاد به المؤرخون والأدباء والشعراء الا أن ابن قتيبة الدينوري يذكر أنه كان ظنينا في دينه ، واستدل على ذلك بأنه بعث إلى ابن عباس المنتوف بألف دينار ، وكتب اليه :

" قد بعثت اليك بألف دينار اشتريت بها دينك . فاقبض المال ، واكتب الي بالتسليم " .

فكتب اليه :

" قبضت الدنانير ، وبعتك بها ديني خلا **التوحيد** لما عرفت من زهدك فيه "[٥].

وللامام الذهبي عبارة في معن أسجلها هنا[٦] :

" ولمعن أخبار في السخاء وفي البأس والشجاعة ، وله نظم جيد " .

---

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) ابن قتيبة – عيون الأخبار ٣٣٨/٣/١ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٢٩/١ .

(٣) وكيع – تاريخ القضاة ٢٥٣/٣ – ٢٥٤ .

(٤) وكيع – تاريخ القضاة ٢٥٣/٣ .

(٥) ابن قتيبة – عيون الأخبار ٣١٨/٣/١ ، وابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ١٣١/٣ .

(٦) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٨/٧ .

وبدأ ترجمته بقوله[١] :

" أمير العرب أبو الوليد الشيباني ، أحد أبطال الإسلام ، وعين الأجواد ".

وأذكر حادثة من عفوه :

أن أسيرا أتى به اليه من جملة الأسرى ، فأمر بقتلهم ، فقال له :

" أتقتل الأسرى عطاشا يا معن " ؟!! .

فأمر بهم فسقوا . فلما شربوا قال :

" أتقتل أضيافك يا معن " ؟! . فخلى سبيلهم[٢] .

وقد أكثر الشعراء في مدح معن ، وأجود ما قيل قصيدة لابن حفصة تناهز الستين بيتا . قال فيها ابن خلكان[٣] :

" قال ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء : وأجود ما قال مروان قصيدته اللامية ، وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني" . ويقال أنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ، ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره ، فمما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم " . ونذكر منها[٤] :

بنو مطر[٥] يوم اللقاء كأنهم
أسود لهم في بطن خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل
تجنب "لا" في القول حتى كأنه
حرام عليه قول "لا" حين يسأل
تشابه يوماه علينا فأشكلا
فلا نحن ندري أي يوميه أفضل

---

(١) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٩٧/٧ .

(٢) ابن عبدربه – الأندلسي – العقد الفريد ١١٣/١ .

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٩٠/٥ .

(٤) انظر : ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٩١/٥ .

(٥) أي رهط معن بن زائدة من بني شيبان .

أيوم نداء الغمر أم يوم بؤسه
وما منهما الا أغر محجل
بهاليل[٦] في الإسلام سادوا ولم يكن
كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أصابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم
وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
ثلاث بأمثال الجبال حباهم
وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

وأردف ابن خلكان بعد أن ذكر تلك الأبيات قائلا وهو الناقد الأديب :
" هذا لعمري السحر الحلال ، المنقح لفظا ومعنى " [١] .
ومما قال ابن أبي حفصة في مدحه أيضا[٢] :
قد آمن الله من خوفٍ ومن عَدَمٍ
مَنْ كان معنٌ له جاراً من الزمن
بنى لشيبان مجداً لا زوال له
حتى تزول ذرى الأركان من حَضَنِ[٤]

ولما قتل معن رثاه الشعراء أحسن المراثي دلالة على مكانته ، فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة في قصيدة تقع في واحد وأربعين بيتا من أفخر الشعر

(٦) أي أسياد ونبلاء .
(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٩١/٥ .
(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٤٧/٥ – ٢٤٨ .
(٤) الحضن : جبل عظيم بين نجد وتهامة – ابن خلكان ٢٤٨/٥ . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٢٧٢/٢ .

وأحسنه على حد تعبير ابن خلكان منها[١] :

مضى لسبيله معن وأبقى — مكارم لن تبيد ولن تنالا
هو الجبل الذي كانت نزار — تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن — وقد يروي بها الأسل النهالا
وأظلمت العراق وأورثتها — مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه — لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض — ومن نجد تزول غداة زالا
وكان الناس كلهم لمعن — إلى أن زار حفرته عيالا
مضى من كان يحمل كل ثقل — ويسبق فيض نائله السؤالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن — سيوف الهند والحلق المذالا
وقلنا أين نرحل بعد معن — وقد ذهب النوال فلا نوالا
سيذكرك الخليفة غير قالٍ — اذا هو في الأمور بلا الرجالا
ولا ينس وقائعك اللواتي — على أعدائه جعلت وبالا

ومن المراثي الجيدة في معن أبيات الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي من أبيات الحماسة[٢] :

ألما على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا

---

(١) أثبت ابن خلكان منها اثنين وأربعين بيتا مع أنه ذكر أنها في واحد وأربعين بيتا ، ومع أنه ذكر ومنها . انظر : ابن خلكان – وفيات الأعيان ٥/٢٥٠ – ٢٥١ . وقد أثبتنا منها هذه التي ذكرناها خوف الاطالة .

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٥/٢٥٤ ، الحماسة بشرح المرزوقي رقم ٣١٩ .

ومن رثاء مروان بن أبي حفصة في معن أيضا[١] منها :

زار ابن زائدة المقابر بعدما	ألقت اليه عرى الأمور نزار
ان القبائل من نزار أصبحت	وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة أنها قسمت له	منها فعاش بشطرها الأعمار
فلأبكين فتى ربيعة ما دجا	ليل بظلمته ولاح نهار
ان الرزية من ربيعة هالك	ترك العيون دموعهن غزار

وقال في رثائه أيضا من قصيدة[٢] :

بكى الشام مَعْناً يوم خلى مكانه
فكادت له أرض العراقين ترجف
أتى الموت مَعْناً وهو للعرض صائن
وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها
ربيعةُ والحيان قيس وخندف
وحتى فشا في كل شرق ومغرب
أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندي لمعن كريمة
سأشكرها ما دامت العين تطرف

وما ذكرناه من مدح ورثاء يبين ما كان لمعن من مكانة في الدولة وبين العرب عامة وربيعة خاصة .

ومن أبناء معن بن زائدة الذين سادوا وكان لهم أثر في الدولة العباسية :

زائدة بن معن الذي خلف أباه على اليمن حتى وفاة والده . ثم عزله المنصور

(١) ابن عبدربه – العقد الفريد ٢٤٨/٣ .

(٢) ابن عبدربه – العقد الفريد ٢٤٩/٣ .

واستعمل مكانه الحجاج بن منصور[١] . و**شراحيل بن معن** الذي كان ندا ليحيى ابن خالد البرمكي[٢] . وكان أحد القادة المشهورين في الدولة العباسية ظهر أثره في زمن هارون الرشيد بشكل خاص ، وشارك في فتح هرقلة سنة ١٩٠هـ . وافتتح حصن الصقالبة[٣] . ويحكى أن ولدا لمروان بن أبي حفصة دخل على شراحيل فأنشده[٤] :

أيا شراحيل بن معن بن زائدة
يا أكرم الناس من عجم ومن عرب
أعطى أبوك أبي مالا فعاش به
فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حل قط أبي أرضا أبوك بها
الا وأعطاه قنطارا من الذهب
فأعطاه شراحيل قنطارا من الذهب !! .

والبيت الثاني الشيباني الذي قام بدور كبير في حياة الدولة العباسية في القرن الهجري الثاني هو بيت **يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني** ابن أخي معن بن زائدة والذي كان على مقدمة معن في ولاية سجستان وفي حرب رتبيل ، والذي انتقم من الخوارج قتلة معن كما سبق في هذا البحث .

وكان **أبو خالد وأبو الزبير يزيد بن مزيد الشيباني** من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، نعته المؤرخون بأمير العرب[٥] ، عاش مع معن من صغره ورافقه ، وكان معن يقدمه على أولاده لشجاعته، فعاتبته امرأته في ذلك، قالت له :

---

(١) اليعقوبي – تاريخ ٣٨٥/٢ .
(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ١٩١/٥ .
(٣) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٠٨ .
(٤) ابن خلكان ١٩١/٥ .
(٥) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٧١/٩ ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٣٣٤/١٤ ، ابن قتيبة – المعارف ١٨٢ .

" كم تقدم يزيد ابن أخيك ، وتؤخر بيتك ، ولو قدمتهم لتقدموا ، ولو رفعتهم لارتفعوا " !! .

فقال لها : " ان يزيد قريب مني ، وله حق الولد اذ كنت عمه ، وبعد فان بني ألوط بقلبي ، وأدنى من نفسي ، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده ، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا ، أو عدو لصار حبيبا ، وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري ، يا غلام ! اذهب فأدع جساسا وزائدة وعبدالله ، وفلانا وفلانا ، حتى أتى على جميع أولاده " . فلم يلبثوا أن جاءوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية . وذلك بعد هدأة من الليل ، فسلموا وجلسوا .

ثم قال معن : " يا غلام ! ادع يزيد " .

فلم يلبث أن دخل عَجِلا ، وعليه سلاحه ، فوضع رمحه بباب المجلس ، ثم دخل .

فقال له معن : " ما هذه الهيئة يا أبا الزبير " ؟! .

فقال : " جاءني رسول الأمير ، فسبق وهمي إلى أنه يريدني لمهم ، فلبست سلاحي وقلت : ان كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرج ، وان كان على غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء " !! .

فقال معن : " انصرفوا في حفظ الله " .

فلما خرجوا قالت زوجته : " قد تبين لي عذرك " .

فأنشد متمثلا :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما(١)

ولي يزيد سجستان بعهد من معن بعد مقتله ، وتتبع قتلة معن فقتلهم جميعا ، واشتدت أثناء ذلك وطأته على من بسجستان من العرب والعجم ، فعزله المهدي أثناء خلافة المنصور وأشخص إلى مدينة السلام(٢) .

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٦/٣٣٣ .

(٢) البلاذري – فتوح البلدان ٣٩٣ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥/٣٥ ، اليعقوبي – تاريخ ٢/٣٩٧ .

وكان سبب عزله أن احتال بعض العرب فكتب على لسانه إلى المنصور كتابا يخبره فيه أن كُتُبَ المهدي اليه قد حيرته وأدهشته ، ويسأل أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وشتمه . وأقر المهدي كتابه ، فعزله وأمر بحبسه ، وبيع كل شيء له ، ثم أنه كلم فيه فأشخص إلى مدينة السلام ، فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر وكانوا بزعامة يحيى الشاري ، فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ثم وُجه إلى يوسف البرم بخراسان ، فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات[١] ، فكان خير خلف لمعن وكان في بداية أمره فيه جفاء الأعراب ، فقد قضى ابن شبرمة القاضي على يزيد فتذمر وتكلم فقال ابن شبرمة :

" لعل نجاد سيفك العلق يعتقك هزل من نفسك ، ان ها هنا لأقواما لو رأوا حقا بينا لتركوك خلف أعقابهم " [٢] .

ولي يزيد بن مزيد الشيباني اليمن في خلافة المهدي ، فقصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدي الشاعر الكوفي المشهور ، وكنيته أبو محمد وهو في حال رثة وكان راجلا . فمدح وشرح حاله بقوله[٣] :

رحل المطي اليك طلاب الندى
ورحلت اليك ناقة نَعْلَيهْ
اذا لم تكن لي يا يزيد مطية
فجعلتها لي في السفار مطيهْ
تحدى أمام اليعملات وتغتلي
في السير تترك خلفها المَهْريهْ
من كل طاوية الصوى مُزْوَرة
قطعاً لكل تنوفةٍ دويهْ
تنتاب أكرم وائل في بيتها
حسبا وقبة مجدها مبنيهْ

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٥/٥ .

(٢) وكيع – تاريخ القضاة ١٢٠/٣ .

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٥/٦ – ٣٣٦ .

أعني يزيدا سيف آل محمد
فراج كل شديدة مخشيةْ
يوماه يوم للمواهب والجَدا
خَضِلٌ ويومُ دمٍ وخطف منيةْ
ولقد أتيتك واثقا بك عالما
أن لست تسمع مدحة بنسيةْ

ويبدو أن ولايته لليمن كانت قصيرة وبعد قضائه على حركة البرم ، فقد وجهه المهدي إلى البرم سنة ١٦٠هـ(١) .

وأصبح يزيد أبرز قادة الجهاد في مواجهة الروم مع الرشيد ، وأول مشاركة له كقائد عام ١٦٥هـ عندما أمر المهدي ابنه الرشيد بغزو الروم ، فكان يزيد أبرز قادة الرشيد بارز نقيطا قومس القوامسة الرومي فأثخنه وغلب على معسكر الروم(٢) . وتولى قيادة الجيش العظيم الذي خرج بقيادة موسى الهادي سنة ١٦٧هـ إلى جرجان والذي اتصف بكثافة عدده ، وبجهازه العظيم الذي لم يجهز - فيما ذكر - أحد بمثله على حد تعبير الطبري(٣) .

وولاه المهدي أرمينيا ، واستمر عليها زمن الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ) ، ولما عزم الهادي على خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر ، كان يزيد بن مزيد من المؤيدين لذلك ، والساعين اليه مع عبدالله بن مالك الخزاعي(٤) وغيره ، على عكس موقف خازم بن خزيمة ويحيى البرمكي وغيرهما ، حيث تدخل خازم بن خزيمة التميمي عمليا بعد وفاة الهادي فأخذ جعفرا من فراشه وهدده بالقتل وبكر من غد فأقامه على باب الدار في العلو ، والأبواب مغلقة ، ونادى جعفر :

---

(١) الطبري - تاريخ ٧٠٦/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٥٤/٥ . وانظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٦٥/٥ . وانظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(٣) الطبري - تاريخ ٩/٥ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٦٩/٥ . وانظر الفصل الثاني من هذا البحث.

(٤) النويري ٢٢- نهاية الأرب ١٢٢/٢٢ .

" يا معشر الناس من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللته منها ، والخلافة لعمي هارون الرشيد "[١].

ويظهر أن يزيدا كان في أرمينيا آنذاك حيث بقي واليا عليها إلى أن عزله الرشيد سنة ١٧٢هـ ، وولاها عبيدالله بن العدوية[٢] ، وكان الرشيد على معرفة بكفاءته ودهائه ، وقدرته في وزن الأمور وسياستها والتغلب على الصعاب بأقل جهد وتكاليف والمحافظة على الأرواح إلى أقصى حد ممكن وخاصة بالنسبة لعشيرته وللعرب عامة ، فلم يؤاخذه الرشيد على ما بدر منه في أمر البيعة ، فقربه ، وجعله ندا للبرامكة ، واختاره للمهمات الصعبة ، فولاه أذربيجان ، فضبطها . ولما خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة سنة ١٧٨هـ وهزم القادة الذين واجهوه رأى الرشيد أن يوجه اليه هذا الأعرابي يزيد بن مزيد الشيباني ، ويضرب وائل بعضها ببعض فقال أبو بكر بن النطاح[٣] :

لا تبعثن إلى ربيعة غيرها   ان الحديد بغيره لا يفلح

وظهرت براعة يزيد في حربه لطريف ، كما ظهر حرصه على دماء القبيلة العربية ، حتى طلب أخيرا مبارزة الوليد واستطاع قتله بالحديثة من أرض الجزيرة – حديثة النورة[٤] ووجه رأسه مع ابنه أسد بن يزيد إلى الرشيد .

فقال مسلم بن الوليد الأنصاري – صريع الغواني – الشاعر وكان منقطعا إلى يزيد ومختصا به[٥] :

---

(١) انظر : الأزدي – تاريخ الموصل ٢٦٢ .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٦٩ ، الطبري – تاريخ ٨٢/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٨٦/٥.

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٢٨/٦ .

(٤) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٢٨/٦ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٧١/٩ . وانظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٥) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٢٨/٦ ، وانظر ديوان مسلم بن الوليد ٦٣ . ومسلم ابن الوليد يلقب صريع الغواني كان مداحا محسنا وجل مدائحه في يزيد بن مزيد الشيباني وداود بن يزيد بن المهلب والبرامكة ومحمد بن منصور . انظر : ابن قتيبة – الشعر والشعراء ٨٣٢/٢ .

سير الخليفة سيفا من بني مطر
يمضي فيخترق الأجسام والهاما
لولا يزيد ومقدارٌ له سببٌ
عاش الوليد مع العامين أعواما
أكرم به وبآباء له سلفوا
أبقوا من المجد أياما وأياما

وكان يزيد قد قتل الوليد بن طريف بسيف " ذو الفقار " سيف النبي ﷺ ، كان الرشيد قد سلمه اياه قائلا :

" خذه يا يزيد فانك ستنتصر به " .

وفي ذلك قال مسلم بن الوليد في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد :

أذكرت سيف رسول الله سنته وبأس أول من صلى ومن صاما

أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] .

وقرب الرشيد يزيد بن مزيد ، وقال له يوما وهو في مجلسه :

" ما أكثر أمراء المؤمنين في قومك " ؟! .

قال : " نعم ، الا أن منابرهم الجذوع " [٢].

يشير بذلك إلى كثرة خروج الخوارج من ربيعة ، والى صلبهم على جذوع الأشجار .

ولما اشتد أمر **الخزر** على المسلمين واضطرب أمر أرمينيا سنة ١٨٣هـ وجه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني في عشرة الآف ومعه خازم بن خزيمة ، وسعيد الحرشي إلى أرمينيا ، فقضى على الفتنة ، وأخرج الخزر ، وسدت الثلمة التي افتتحت بأرمينية[٣] . فأضاف الرشيد أرمينيا إلى أذربيجان ليزيد ، فنقل يزيد اليها

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٢٩/٦ .

(٢) ابن قتيبة – عيون الأخبار ٣١٨/٣/١ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٧١/٩ .

(٣) انظر : اليعقوبي – تاريخ ٤٢٧/٢ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٢٩٤ – ٢٩٥ ، الطبري – تاريخ ١١٨/٩ ، النويري – نهاية الأرب ١٣٣/٢٢ .

ربيعة من كل ناحية ، حتى أصبحت في القرن الثالث الهجري هم سادتها . وضبط البلاد أشد ضبط حتى لم يكن به أحد يتحرك[١] . وأضاف اليه الرشيد الموصل سنة ١٨٤هـ ، فولي صلاتها وحربها، وكان قاضيه عليها عبدالله بن الخليل الكرخي[٢] .

روى الأزدي في أسباب توليته الموصل[٣] :

" ولما عصفت العصبية بالموصل بسبب سياسة واليها أحمد بن يزيد (المهلبي) عام ١٨٣هـ ، والذي خرج منها بعد أن هزمه حاتم بن صالح بن عبادة الهمداني ، ولى الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني الموصل ، فحاربه حاتم مع اليمانية بشهرزور فهزمهم يزيد، فرجعوا إلى السلق[٤]. ثم صار يزيد إلى حبتون[٥]، وحاتم وأصحابه إلى البابه[٦]، فمنعوا يزيد من الدخول إلى السلق ، وطالت الأيام ، وقلت الميرة في عسكر يزيد ، فحمل حاتم الميرة اليهم . وقاد اليهم دوابا فرها ، بدل دوابهم الصرمة[٧] ، فارتحل يزيد وترك حربهم ، واستحسن كرم حاتم وفعله.

فأنكر الرشيد تراجعه ، ورد عليه عسكره الذي كان معه ، وكانوا أربعة الآف مرتزق ، وضم اليه مسيب في ألف فارس وراجل ، فطالب المسيب يزيد بالزحف والقتال ، فدافع يزيد بذلك .

وركب حاتم في ثلاثين فارسا من وجوه اليمانية إلى يزيد ، ودخل بهم مضرب

---

(١) اليعقوبي – تاريخ ٤٢٦/٢ .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل . وعبدالله بن الخليل من رواة وكيع في تاريخ القضاة ، انظر وكيع – تاريخ القضاة ٩٣/١،٩٤،٩٥ .

(٣) الأزدي – تاريخ الموصل ٢٩٧ – ٢٩٩ .

(٤) السلق : جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الموصل، متصل بأعمال شهرزور يعرف بسلق بني الحسن بن الصباح بن عباد الهمداني، له ذكر في الأخبار والفتوح . ياقوت – معجم البلدان ٢٣٨/٣ .

(٥) حبتون : جبل بنواحي الموصل . ياقوت – معجم البلدان ٢١٠/٢ .

(٦) البابه : ثغر من ثغور الروم ، وقرية من قرى بخارى . ياقوت – معجم البلدان ٣١٢/١. وهي هنا من أعمال الموصل .

(٧) الصرمة – الهزيلة ، التي لا لبن فيها . انظر : ابن منظور – لسان العرب ٣٣٨/١٢ .

يزيد ، فقام اليه فاعتنقه ، وأجلسه على مصلاه وحادثه .

وحاول المسيب أن يقبض عليه بأصحابه ، فقام يزيد بنصرته، وقنع المسيب ، وتعتب المسيب على يزيد فقال له يزيد :

" ان حاتما في الطاعة ، وأنه متى تأمره وافى ، ومتى تأمره انصرف " .

فاتصل الخبر بحاتم ، فكتب إلى يزيد :

" أنه متى ورد عليك كتاب بموافاة باب السلطان ، وافيت ولم أتأخر " .

ورحل يزيد والمسيب إلى الرقة . فأخبر يزيد الرشيد بخبره، ووصف حال حاتم وطاعته، وما عامله به. ودخل وجوه اليمانية إلى هارون ، وسألوه في أمره ، وأن يجبر ما فعله يزيد . وكتب يزيد إلى حاتم بن صالح بالموافاة ، فوافى الرقة في جمع من رجال اليمن الا الحضين . ودخل على الرشيد ، فأكرمه ، وأمر له بمال جليل. فخرج حاتم، ففرق جميع المال في أيام يسيرة ، وركبه الدين ، وكان كريما . واتصل خبره بالرشيد ، فأمره بالانصراف إلى بلده ، ووهب له خراج سنة ، فانصرف على حال جميل " .

وأثبت هذا النص من الأزدي للتأكيد على حسن سياسة يزيد وحرصه على حقن دماء العرب ، فجمع إلى البراعة العسكرية البراعة السياسية . كما يدل النص على مقدار دالة يزيد على الرشيد وأنه كان لا يقل بحال عند الرشيد عن آل برمك يحيى وجعفر والفضل . فكان كما عبر الذهبي " من دهاة العرب " [١].

وولاء يزيد للخلافة العباسية لم تكن تشوبه شائبة ، فكان سيفها ودرعها ، كما كان معن في زمن أبي جعفر المنصور ، والمواقف تتشابه ، فقد قال له الرشيد يوما[٢]:

" يا يزيد ، اني قد أعددتك لأمر كبير " .

فقال : يا أمير المؤمنين، ان الله تعالى، قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة لطاعتك ، وسيفا مشحوذا على عدوك، فان شئت فقل " !! .

---

(١) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٧١/٩ .

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٧/٦ .

وقد ذكر المسعودي[١] أن هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة، ولكنه استدرك وقال : ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد .

وعلق ابن خلكان على ذلك قائلا[٢] :

" وهذا لا يمكن أن يكون بين الرشيد ومعن أصلا ، لأن معنا قتل في خلافة أبي جعفر المنصور على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة ، فكيف يمكن أن يقول له الرشيد ذلك ، والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة " ؟! .

وجمع يزيد بين الشجاعة والكرم[٣] ، فانقطع إلى مدحه بعض الشعراء كمسلم ابن الوليد الأنصاري ، الذي بالغ يزيد في اكرامه، فقد باع مرة ضيعته بمائة ألف ، وأعطى مسلما خمسين منها ، واحتبس النصف الثاني لنفقته عندما أنشد قصيدته التي أولها[٤] :

أجررت حبل خليعٍ في الصبا غزل   وقصرت همم العذال عن عذلي

ومنها :

حاط الخلافة سيف من بني مطر
أقام قائمة مَنْ كان ذا مَيَلِ
كم صائل في ذرا علياء مملكة
لولا يزيد بني شيبانَ لم يَصُلِ
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا
ما أفترت الحرب عن أنيابها العُصُلِ

---

(١) المسعودي – مروج الذهب ٣/٣٦٠ .

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٦/٣٣٧ .

(٣) ذكر ابن قتيبة – المعارف ١٨٢ . أن والده كان سخيا على الطعام بخيلا بغيره . فقال فيه أخوه معن بن زائدة :

لا تسألن أبا داود خلعته   عول على مزيد في الخبز واللبن
وبالنبيذ اذا ما بحته غررت   فانه بقرى الأضياف مرتهن

(٤) وهي القصيدة الأولى في ديوان مسلم بن الوليد . وانظر : الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ١٤/٣٣٤ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٦/٣٣١ ، ٣٣٢ ، أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١٨/٣١٨ .

يفتر عند افترار الحرب مبتسما
اذا تغير وجه الفارس البطل
لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه
ولا يمسح عينيه عن الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل
ينال بالرفق ما يعيى الرجال به
كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يغدو فتغدو المنايا في أسنته
شوارعا تتحدى الناس بالأجل
تراه في الأمن في درع مضاعفة
لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لله من هاشم في أرضه جبل
وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

ولما وصل خبر بيع ضيعته إلى الرشيد ، استحضره وسأله فأعلمه ، فأمر له بمائتي ألف لاسترجاع الضيعة ، وزيادة الشاعر خمسين ألفا ولنفسه خمسين ألفا(١).

وممن مدحه أبو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية أحسن فيها كل الاحسان منها قوله(٢) :

لو لم يكن لبني شيبان من حسب   سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما أعَرفَ الناسَ أن الجودَ مدفعةٌ   للذم لكنه يأتي على النشب(٣)

وكما اختلفت المصادر في سنة وفاة معن ، اتفقت في سنة وفاة يزيد ، فقد

---

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٣٣٥/١٤ .

(٢) ابن قتيبة – الشعر والشعراء ٧٣٦ ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٦٥/١٣ ، أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١٤٠/١٣ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٦/٦ .

(٣) النشب : المال والعقار – لسان العرب ٧٥٧/١ .

توفي سنة ١٨٥هـ[١] وهو وال على أرمينيا وأذربيجان والموصل ، كانت قد أهديت له جارية فافتضها فمات علـى صدرها وكان ذلك ببرذعة أو بردعة ، فدفن في مقابرها . وكان مسلم بن الوليد الشاعر ببرذعة فقال يرثيه :

قبر ببرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الأخطار
ألقى الزمان على ربيعة بعده
حزنا – لعمر الدهر – ليس يعار
سلكت بك الأحلاس آمال الغنى
واسترجعت زوارها[٢] الأمصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة
أثنى عليها السهل والأوعار

وقد قيل ان هذا البيت الأخير أبلغ شيء قيل في المراثي على حد تعبير ابن خلكان[٣] .

ومن أجل المراثي التي قيلت في يزيد مرثية التيمي[٤] / أبي محمد وقد أثبتها ابن الأثير لجودة الرثاء على حد تعبيره[٥] ، ويقال أن الرشيد كان يسمعها مع مرثية ابن أبي حفصة في معن ، فكان يبكي ويستجيدها ويستحسنها . وأثبتها هنا كما أثبتها ابن خلكان[٦] :

---

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ١٤ / ٣٣٧ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٣٠٠ ، ٣٠١ ، الطبري – تاريخ ١٢٠/٩ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٩/٦ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١١/٥ .

(٢) عند الخطيب البغدادي " نزاعها " . ٣٢٤ .

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٩/٦ .

(٤) في ابن الأثير – الكامل في التاريخ " التميمي " . وهو خطأ . وانظر ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٢٣/١٨ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١١/٥ .

(٦) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٨/٦، أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٣٢٣/١٨. وأثبت منها ابن عبدربه خمسين بيتا . ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢٤٦/٣،٢٤٧ . وانظر : ابن النديم – الفهرست ١٧٠ ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٤١١/٩ .

أحقـا أنـه أودى يـزيـد   تبين أيهـا النـاعي المشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت   به شفتاك ؟ كان بها الصعيد
أحامي المجد والإسلام أودى   فما للأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالت   دعـائمـه وهـل شـاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار   وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد ثقال مزن   بدرتهـا وهـل يخضر عـود
أمـا هـدت لمصرعـه نـزار   بلى وتقوض المجد المشيد
وحـل ضريحه اذ حل فيه   طريف المجد والحسب التليد
أمـا والله ما تنفك عيني   عليك بـدمعهـا أبـدا تجـود
وان تجمد دموع لئيم قوم   فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكي   دموعا أو يصان لها خدود
لتبكيك قبـة الإسلام لمـا   وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكي شاعر لم يبق دهر   لـه نشبا وقد كسد القصيد
فـان يهلك يزيد فكل حي   فـريس للمنيـة أو طـريـد
ألـم تعجب لـه أن المنايا   فتكن بـه وهـن لـه جنـود
قصـدن له وكن يحدن عنه   اذا مـا الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة أن يوما   عليها مثل يومك لا يعود

وقال مسلم أيضا[١] :

تلقى المنيـة فـي أمثال عدتها
كالسـيل يقـذف جلمـودا بجلمـود
تجود بـالنفس اذا ضـن الجـواد بهـا
والجـود بـالنفس أقصـى غايـة الجـود

ومما قاله أبو البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد في رثائه[٢] :

---

(١) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٩٩/١ .
(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٤٠/٦ ، الحماسة شرح المرزوقي ٨٠٨ .

نعم الفتى فجعت به اخوانه		يوم البقيع حوادث الأيـام
سهل الغناء اذا حللت ببابه		طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه		لم تدر أيهما ذوو الأرحام

ورثاه المنصور النمري بقوله وهي في كتاب الحماسة[١] :

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لأن سر الأعادي وأظهروا
شماتا لقد سروا بربعك خاليا
تعزي أمير المؤمنين ورهطه
بسيف لهم ما كان لهم في الحرب نابيا
على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد
عليه المنايا فألق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالي وأوشكت
فان له ذكراً سيُفني اللياليا

وقال منصور النمري أيضا يرثيه[٢] :

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض
فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم
على أحد الا عليك النوائح
لأن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

(١) ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٣/٢٤٠ – ٢٤١ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٦/٣٤٠ ، الحماسة شرح المرزوقي ٣٣٧ .
(٢) ابن عبدربه – العقد الفريد ٣/٢٤١ .

فما أنا من رزء وان جل جازع

ولا بسرور بعد موتك فارح

واستمر بيت **يزيد بن مزيد الشيباني** يقدم خدماته للدولة العباسية مع آل معن[١]. فكان أبناء يزيد سادة نجباء منهم :

أسد بن يزيد : ولي أرمينيا بعد وفاة والده مباشرة[٢] وعمره عشرون سنة ، وكان حسن السيرة سخيا ، كما كان من قادة الرشيد المشهورين وممن رافقه إلى طوس لحرب رافع بن الليث سنة ١٩٢هـ[٣] . ووليها أيضا للمأمون سنة ١٩٣هـ فقدمها وكان قد تغلب على ناحية من البلد يحيى بن سعيد الملقب كوكب الصبح واسماعيل بن معتب مولى مروان بن محمد وكانا بناحية جرزان[٤] ، فاحتال لهما أسد حتى أخذهما ، ثم من عليهما وخلا سبيلهما[٥] فكان على شاكلة والده في محاولاته حقن الدماء . كما كان أسد أبرز القادة في جيوش الأمين في محاربة المأمون كما سيرد في هذا البحث ومن خاصته .

كما كان عمه **أحمد بن مزيد الشيباني** من أبرز الوجهاء والقادة ، قام بدور هام في زمن الأمين أيضا .

وأما **خالد بن يزيد** وهو ممدوح أبي تمام وله فيه أحسن المدائح[٦] فيقال أنه ولي الموصل للرشيد في آخر أيامه ، كما وليها لمحمد الأمين سنة ١٩٥هـ[٧] . وولي الكوفة للمأمون بعد مقتل أبي السرايا سنة ١٩٩هـ[٨] . وسيستمر دوره وبشكل

(١) انظر : وكيع – تاريخ القضاة ١٩٢/٣ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ الطبري ١٢٠/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١١/٥، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٤١/٦ ، ابن كثير – البداية والنهاية ١٨٦/١٠ .

(٣) مجهول – العيون والحدائق ص ٣١٧ .

(٤) جرزان : ناحية بأرمينية قصبتها تفليس . ياقوت – معجم البلدان ١٢٥/٢ .

(٥) اليعقوبي – تاريخ ٤٣٥/٢ .

(٦) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٤١/٦ .

(٧) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٢٣ .

(٨) اليعقوبي – تاريخ ٤٤٧/٢ .

أكبر في القرن الهجري الثالث حيث وجهه المأمون إلى مصر وولاه المعادن والصلاة[١] . وكان قبل ذلك ولي ديار ربيعة مع الموصل وتوفي سنة ٢٣٠هـ في خلافة الواثق بأرمينية[٢] . وكان الشاعر أبو الشمقشق في صحبته .

وأما **محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني** فقد كان موصوفا بالكرم كوالده وعمه واخوته ، وكان لا يرد طالبا ، فان لم يحضره مال لم يقل " لا" بل يعد ثم يعجل العدة . فقيل فيه[٣] :

عشق المكارم فهو مشتغل بها | والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للثناء ولم تكن | سوق الثناء تعد في الأسواق
بث الصنائع في البلاد فأصبحت | تجبى اليه محامد الآفاق

ومن الولاة الشيبانيين في فترة بحثنا هذا أيضا **عبدالله بن سليمان الربعي** ، الذي ولي اليمن للمهدي سنة ١٦٦هـ . بعد أن عزل منصور بن يزيد بن منصور[٤].

وبظهور أمثال هؤلاء القادة والولاة وتوزعهم على الولايات خفت حدة انتشار الأفكار الخارجية بين الشيبانيين ، حيث كان كثير من أفراد القبيلة يرافقون الولاة ويسكنون حيث يقيم الوالي ويكونون عصبة له . كعشيرة آل معن في البحرين ، واصطحاب بعضهم إلى اليمن ثم إلى سجستان ، وكما فعل يزيد بن مزيد بأرمينيا حيث أسكن كثيرا من الربعيين أرمينيا فغلبوا عليها . وسيظهر امتداد الشيبانيين إلى الشام ومصر بشكل كبير في القرن الثالث الهجري أي في فترة تتجاوز فترة بحثنا هذا .

(١) اليعقوبي – تاريخ ٤٥٦/٢ .
(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٤٢/٦ .
(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٤١/٦ .
(٤) الطبري – تاريخ ٧٤٨/٨ .

دور الشيبانيين في حركات الأمويين ضد العباسيين ١٣٢-١٩٨هـ :

لا نلمس للشيبانيين كبير أثر في الحركات الأموية التي ناهضت الدولة العباسية، ذلك أن ولاء الشيبانيين توزع بين الخوارج والدولة العباسية التي مثلت دولة الخلافة الإسلامية ، فمحضها قادتهم الاخلاص والنصح ، ووقفوا في وجه أبناء قبيلتهم من الخوارج .

ويبدو أن نجم بني أمية قد خبا بالمشرق فاتجه إلى المغرب والى الأندلس بالذات حيث تمكن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك من اقامة دولة أموية ، سميت الامارة في هذا القرن ، ولم تتخذ لقب الخلافة ، ولا يظهر أثر للشيبانيين في تكوين هذه الامارة وقيامها فيما راجعته من المصادر والمراجع .

فبعد المقاومة العنيفة التي أبداها يزيد بن عمر بن هبيرة وقائده الشيباني معن ابن زائدة ، خفتت المقاومة الأموية ، وكانت حركاتها ضعيفة ، فقد بيض أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه ، سنة ١٣٢هـ ، وخلع أبا العباس بعد أن كان قد بايعه ، وكانت حركته بالجزيرة غضبا للمعاملة السيئة التي لاقاها أولاد مسلمة بن عبدالملك ولكن أكثر من كان معه من قيس وغيرهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران(١) . فلم يرد ذكر لشيبانيين في مَنْ كان معه . كما لم يرد ذكر لشيبانيين في جيش عبدالله بن علي الذي قضى على حركة ابي الورد في الشام . وكان أبو الورد قد دعا إلى أبي محمد ابن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وقالوا هو السفياني الذي كان يُذكر(٢).

وكذلك لم يرد ذكر للشيبانيين في حركة حبيب بن مرة المري الذي بيض في الشام في السنة نفسها ١٣٢هـ(٣).

ولكن أثر الحركتين تمثل في خروج أهل الجزيرة وخلع أبي العباس ، وكان أمرهم مشتت فجاءهم اسحق بن مسلم من أرمينيا وترأس عليهم سنة ١٣٣هـ .

---

(١) الطبري - تاريخ ٣٤٦/٨ .

(٢) الطبري - تاريخ ٣٤٧/٨ .

(٣) الطبري - تاريخ ٣٤٩/٨ .

ومعهم رئيس ربيعة من الحرورية وهو بريكة[١] . فحركة في الجزيرة الفراتية ويقودها حروري يكون فيها دور للشيبانيين قلَّ أو كثر .

وظهرت حركة أموية قوية في آخر القرن موضع الدراسة سنة ١٩٥هـ وهي حركة السفياني بالشام وهو علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية الذي دعا لنفسه وطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد حصره اياه بدمشق. فوجه اليه الأمين الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان الذي سار إلى الرقة ولم يسر إلى دمشق ثم عاد دون أن يلقاه[٢]. وكان السفياني في التسعين من عمره ويلقب بأبي العميطر[٣] ، وكان أكثر أصحابه من كلب . وواجهه محمد بن صالح بن بيهس الكلابي وانتهت حركته سنة ١٩٨هـ[٤] ، ولم يرد ذكر لقادة الشيبانيين أو جندهم في هذه الحركة ، الا أننا لا نستبعد وجود شيبانيين في جيش الحسن بن علي بن عيسى الذي أرسله الأمين لمحاربة السفياني ولم يحاربه .

وأما حركة نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة ، - من المحتمل مشاركة الشيبانيين - ، ويظهر فيها أفول دور بني أمية في الدولة العباسية اذ لما ركب اليه عبيد بن شعيب وأيوب بن مزيد وكانا يتشيعان فقالا له[٥] :

" أيها الأمير وترت بني العباس ، وقتلت رجالهم وأغلقت المغرب عنهم ، فلو بايعت خليفة كان أقوى لما أنت فيه " .

قال : " أي الناس " ؟! .

قالا : " ترسل إلى بعض آل علي بن أبي طالب عليه السلام فتبايعه " .

قال : " أولي بني السوداوات ؟! اذ كان بقول مَنْ وليته منهم : انه خلقني وانه

---

(١) الطبري – تاريخ ٣٥٠/٨ .

(٢) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، الطبري – تاريخ ٢٧٢ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٧/٥ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٧/٥ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٧/٥ .

(٥) الأزدي – تاريخ الموصل ٣٣٤ . وانظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٦/٥.

يرزقني " .

قالا : " فبعض بني أمية " .

فقال : " أولي المدبرين ؟! . ان المدبر لا يقبل أبدا ولو سلم رجل على مدبر لأعداه ادباره " .

قالا : " ففي أي الاحماس من قريش رأى الأمير " ! .

قال : " في بني العباس ، وانما محاربتي اياهم محاماة عن العرب ، لأن بني العباس يقدمون عليهم العجم " ؟! .

وعلى العموم فان المصادر لا تسعفنا في التعرف على مقدار دور الشيبانيين في الحركات الأموية التي ناوأت بني العباس بعد انهيار الدولة الأموية في المشرق ، كما أنها لا تسعفنا في التعرف على أي دور للشيبانيين في قيام الامارة الأموية في الأندلس تلك التي أسسها عبدالرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ .

دور الشيبانيين في احداث الفتنة بين الأمين والمأمون ١٩٣ - ١٩٨هـ :

ليس غرضنا في هذا المبحث استعراض الفتنة التي استمرت خمس سنوات عجافا ، أضرت كثيرا بالبيت العباسي ، وبأقطار العالم الإسلامي ، والأمة الإسلامية ، ووجدت فيها العناصر المعادية للاسلام والدولة الإسلامية فرصتها لتقوم بعبثها ونشر آرائها وايصالها إلى العامة وأستثيرت فيها العصبيات والشعوبية وكل ذلك كتب فيه الكثير ، وتناولته معظم كتب التاريخ .

وأما هدفنا هو تتبع دور الشيبانيين في هذه الفتنة ، وتوزعهم على أطراف النزاع ، والصعوبات التي تعترضنا في هذا كثيرة ، حيث ركز المؤرخون على شخصيات بعينها كالفضل بن الربيع والفضل بن سهل ، وعلى البرامكة من قبل ، وطغت هذه الشخصيات على الشخصيات الأخرى والتي كانت لا تقل ثقلا عن هؤلاء في البلاط العباسي في بغداد ، وفي القيادات العسكرية وفي القضاء .

والفتنة تعود في جذورها إلى مبدأ ولاية العهد الذي اتبعه الأمويون ، وسار عليه العباسيون ، في العهد لأكثر من واحد ثم أضاف اليه الرشيد قسمة الدولة بين أولياء العهد ، فأصبح أولياء العهد نقاط ارتكاز تحيط بها الفئات والجماعات التي تؤيد هذا الأمير أو ذاك(١).

وقد كان يزيد بن مزيد الشيباني أحد القادة العظام والرجال البارزين حول ولاة العهد ، فبعد عزله عن ولاية سجستان زمن المنصور ، خدم المهدي وارتفع نجمه، وأصبح من أعظم قواده وخواصه ، فشارك وليي عهده الهادي والرشيد ، وكان من بطانة الهادي بصورة أكبر اذ لما أرسله والده المهدي إلى جرجان وطبرستان عام ١٦٧هـ كان يزيد على مقدمته بل كان القائد الحقيقي لذلك الجيش الكبير ، ولعمليات الجيش في طبرستان ، فمن الطبيعي أن يكون إلى جانبه بعد أن أصبح خليفة ، وكان إلى جانبه في خلع أخيه هارون الرشيد عن ولاية العهد ،

---

(١) انظر في ذلك : فاروق عمر – العباسيون الاوائل ١٨٦/٢ – ٢٣٠ ، حسن ابراهيم حسن – تاريخ الإسلام ١٧٦/٢ ، الخضري بك – تاريخ الأمم الإسلامية – الدولة العباسية ٤٩٢ ، العبادي – الدولة العباسية والفاطمية ٨٧ .

وتوليته ابنه جعفر بن الهادي[١] ، بينما كان القائد المشهور خازم بن خزيمة التميمي إلى جانب الرشيد مع يحيى البرمكي وغيرهما .

ولا بد لنا من اعطاء فكرة عن الأمين ثم عن المأمون حتى نتبين محاور الصراع ، وموقف الشيبانيين بين هذه المحاور .

فالمأمون ولد سنة ١٧٠هـ ، في شهر ربيع الأول[٢] ، قبل مولد محمد الأمين بستة شهور[٣] ، وكان مولده في الليلة التي استخلف فيها الرشيد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وأمه باذغسية تسمى مراجل[٤] ، وقد وكل به الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي وزيره[٥] . في حين أن والدة محمد الأمين هي زبيدة[٦] أمة العزيز وقيل أمة الواحد[٧] أم جعفر ابنة جعفر بن المنصور فهو هاشمي الأب والأم وذلك لم يتفق لخليفة عباسي قبله ، وعهد الرشيد بتربيته إلى الفضل بن يحيى البرمكي[٨]. وكما كان الأمين في حجر جعفر والمأمون في حجر الفضل كان أولاد هارون الرشيد الآخرون كالقاسم المؤتمن في حجر يزيد بن مزيد الشيباني[٩] .

واهتم الرشيد بتأديب الأمين والمأمون واختار لهما فحول اللغة وجهابذة البيان وأساتذة الأدب ، أمثال أبي عمرو بن العلاء ، وأبي محمد اليزيدي وسيبويه والأحمر النحوي وقطرب النحوي والكسائي[١٠] و**اسحق بن مرار أبو عمرو**

---

(١) مجهول – العيون والحدائق ٢٨٥ .

(٢) الطبري – تاريخ ٧٧/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ٩/٧٨ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢١٢/٩ .

(٥) الطبري – تاريخ ١١٧/٩ .

(٦) الطبري – تاريخ ٢١٢/٩ ، ٣٥٩ .

(٧) القضاعي – تاريخ القضاعي ٤٢٤ ، النويري – نهاية الأرب ١٦٤/٢٢ ، مجهول – العيون والحدائق ٣٣٠ .

(٨) الطبري – تاريخ ٨٧/٩ .

(٩) ياقوت – معجم الأدباء ٦٢٥/٢ .

(١٠) انظر : ابن قتيبة – الشعر والشعراء ٧٨٩/٢ ، الطبري – تاريخ ٢١٢/٩ – ٢١٣ ، ياقوت – معجم الأدباء ٦٤٦/٢ ، السيوطي – تاريخ الخلفاء ٣١٤ وما بعد ، الرفاعي – أحمد فريد – عصر المأمون ١٧٤/١ – ١٧٥ .

الشيباني الكوفي[١] ، فاستفاد الأمين والمأمون أيما استفادة أدبا وعلما بأفانين القول. وللعلماء من الشيبانيين دور في تربية الأمين والمأمون .

وللرشيد وصية أوصى بها الأحمر النحوي حينما عهد اليه بتأديب الأمين وفيها[٢]:

" يا أحمر ، ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين .

أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك الا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتنم فائدة تفيده اياها ، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة " .

وهي وصية كما نرى جامعة تدل على وعي الرشيد على أساليب التربية الإسلامية بل انه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ من الامام مالك . فقال القاضي الفاضل في ذلك : ما أعلم أن لملك رحلة قط في طلب العلم الا للرشيد[٣] .

ولكن الأمين وقع تحت تأثير أمه ذات الشرف الرفيع وكان وحيدها فحظي بالدلال . فامتدت ألسنة الشعراء وأقلام الكتاب إلى القدح في الأمين وتعديد مثالبه[٤] والى مدح المأمون وتعديد حسناته وصفاته[٥] . ولسنا في صدد ذلك فلينظر في المظان . ولكن اقتصر على ايراد حكاية الأصمعي لأدلل على أن الأمين لم يكن

---

(١) ياقوت – معجم الأدباء ٦٢٥/٢ .

(٢) المسعودي – مروج الذهب ٣٦٢/٣ . وانظر : ابن أعثم – الفتوح ٤١٨/٤ .

(٣) السيوطي – تاريخ الخلفاء ٢٩٤ .

(٤) انظر مثلا : الطبري – تاريخ ٣٥٩/٩ – ٣٨٦، السيوطي – تاريخ الخلفاء ٢٩٨ – ٣٠٦.

(٥) انظر مثلا : الطبري – تاريخ ٥٢١/٩ – ٥٣٦، السيوطي – تاريخ الخلفاء ٣١٤ – ٣٣٣.

أقل من أخيه المأمون في صفاته[١] :

" قال (أي الأصمعي): دخلت على الرشيد، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة ، فأومأ الي بالجلوس قريبا منه ، فجلست قليلا ، ثم نهضت ، فأومأ الي أن أجلس ، فجلست ، حتى خف الناس .ثم قال لي :

يا أصمعي ، ألا تحب أن ترى محمدا وعبدالله ؟! .

قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، اني لأحب ذلك .

فأقبلا كأنهما قمرا أفق ، قد قاربا خطاهما ، وضربا ببصرهما الأرض حتى وقفا على أبيهما ، فسلما عليه بالخلافة ، وأومأ اليهما ، فدنيا منه ، فأجلس محمدا عن يمينه ، وعبدالله عن شماله . ثم أمرني بمطارحتهما ، فكنت لا ألقي عليهما شيئا من فنون الأدب الا أجابا فيه وأصابا .

فقال : كيف ترى أدبهما ؟! .

قلت : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ، فأطال الله بقاءهما ، ورزق الأمة من رأفتهما ومعطفتهما .

فضمهما إلى صدره ، وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه ، ثم أذن لهما " .

واذا صحت الرواية ولا أخالها الا صحيحة ، فان الرشيد كان يدرك أثر البطانة، ودسائسها ، وكان مسوقا بفعل البطانة كما حصل له مع أخيه الهادي . فقد عهد إلى ابنه محمد الأمين بولاية العهد عام ١٧٥هـ بعد أن لاحظ الفضل بن يحيى البرمكي أن جماعة من بني العباس قد مدوا أعناقهم إلى الخلافة ، فاجمع على البيعة لمحمد ، ولما صار إلى خراسان فرق في أهلها أموالا ، وأعطى الجند أعطيات متتابعات ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد ، فبايع الناس له وسماه الأمين[٢]. ولما تناهى الخبر إلى الرشيد بايع له وكتب بذلك إلى الآفاق ، فبويع له

---

(١) أبو حنيفة الدينوري – الأخبار الطوال ٣٨٨ . وانظر تفصيلا أكثر عند المسعودي – مروج الذهب ٣/٣٦٠ – ٣٦١ . وذكر ابن أعثم رواية تشبهها عن الكسائي . الفتوح ٤/٤١٦ – ٤١٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٩/٨٧ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٥/٢٨٨ . وبذلك نلاحظ أن البرامكة هم الذين سعوا لولاية عهد الأمين لا كما ذكر المؤرخون المحدثون من أن

في جميع الأمصار[١] .

وحج الرشيد عام ١٨٢هـ ، وبعد أن انصرف من حجه سار إلى الرقة وبايع فيها لابنه عبدالله المأمون بعد ابنه محمد ، وأخذ له البيعة على الجند وضمه إلى جعفر بن يحيى ، ثم بويع له بمدينة السلام حين قدمها . وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان وسماه المأمون[٢] .

وحج الرشيد عام ١٨٦هـ واصطحب ابنيه الأمين والمأمون ، وفي البيت الحرام أخذ عليهما العهود والمواثيق المؤكدة بأن يخلص كل منهما لأخيه ، واستكتبهما عهدين أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما ، جعلهما في البيت الحرام ليؤكد تنفيذهما[٣] . ويستفاد من نصهما أنه جعل للمأمون بلاد المشرق الإسلامي ثغورها وكورها وجندها وخراجها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشورها وبريدها . في حين أعطى الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب . ولم يكتف الرشيد بذلك بل وتحت تأثير البطانة بايع لابنه القاسم بعد أخويه في ولاية العهد سنة ١٨٨هـ وسماه المؤتمن وجعل من نصيبه الشام وقنسرين والعواصم والثغور[٤] .

هكذا أخطأ الرشيد بولاية العهد لثلاثة من أبنائه ، وبتقسيم الدولة بينهم ، ويظهر أنه وقع تحت تأثير البطانة فغلب على أمره وما تلك الاحتياطات التي كان يقوم بها والعهود والمواثيق الذي كان يأخذها ويوثقها الا ادراكا منه بخطئه وفزعه من النتيجة ، ذلك الخطأ الذي أوقعه فيه البرامكة قبل نكبتهم على يده ، ولم يستطع التراجع عنه خاصة عندما بدأت البطانات تحوم حول أولياء العهد ،

= الحزب العربي كان وراء الأمين ، والحزب الفارسي وراء المأمون . انظر في ذلك : العبادي – في التاريخ العباسي والفاطمي ٨٧ .

(١) الطبري – تاريخ ٨٨/٩ ، اليعقوبي – تاريخ ٤٠٨/٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ١١٧/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ١٢٣/٩ . وانظر نص الكتابين : الطبري – تاريخ ١٢٤/٩ – ١٢٨، مجهول – العيون والحدائق ٣٠٥ .

(٤) الطبري – تاريخ ١٢٢/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١١٣/٥ ، وانظر : مجهول – العيون والحدائق ص ٣٠٤ .

وأصبح لكل واحد منهم جواسيس يتجسس كل واحد منهم على الآخر ، بل وعلى الرشيد نفسه . يظهر ذلك في قول الرشيد لصباح الطبري بعد أن أعلمه بمرضه في طريقه إلى طوس سنة ١٩٢هـ قال[١] :

" هذه علة أكتمها على الناس كلهم ، ولكل واحد من ولدي علي رقيب ، فمسروق رقيب المأمون ، وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين ... وما منهم أحد الا وهو يحصي أنفاسي ، ويعد أيامي ، ويستطيل عمري ... " .

وبالطبع فقد توزع ولاء الشيبانيين بين هذه البطانات ، فقد كان الفضل بن سهل يقول للربعي مثلا : " نقيمك مقام أبي داود خالد بن ابراهيم " [٢]، وهو الداعية العباسي الشيباني المشهور .

ولما خرج الرشيد إلى طوس سنة ١٩٢هـ كان برفقته من القادة المشاهير **أسد ابن يزيد الشيباني**[٣] أكد البيعة للمأمون قبل وفاته وأشهد من معه من القواد وسائر الناس وغيرهم أن جميع من معه من الجند مضمومون إلى المأمون ، وان جميع ما معه من مال وسلاح وآلة وغير ذلك للمأمون وجعل مع القاسم خزيمة بن خازم[٤] التميمي ، وهذا يؤكد تخوفه من الأمين على المأمون[٥] .

وكان الأمين قد أرسل بكر بن المعتمر بكتب جعلها في قوائم صناديق منقورة وألبسها جلود البقر حتى لا يعلم أحد بأمرها . فاذا مات الرشيد دفع إلى كل رجل كتابه . وقد شك الرشيد في أمره ولكنه توفي قبل أن يتمكن من اكتشاف حقيقة الأمر ، وبعد وفاته سلم بكر بن المعتمر الكتب ومنها :

كتاب للمأمون في مرو ، يطلب منه أخذ البيعة للأمين ، ثم لنفسه ثم للقاسم على الشريطة التي جعلها الرشيد .

وكتاب آخر للقاسم يطلب منه أن يصير على مقدمته إلى أسد بن يزيد بن مزيد

---

(١) الطبري – تاريخ ١٨٩/٩ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٢٠٧/١٠ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٢٢٠/٩ – ٢٢١ .

(٣) مجهول – العيون والحدائق ٣١٧ .

(٤) الأزدي – تاريخ الموصل ٣١٢ .

(٥) انظر : ابن أعثم – الفتوح ٤١٥/٤ .

الشيباني ، وأن يأمر أسدا أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته، ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل(١). وكان أسد بن يزيد بن مزيد الشيباني ممن وجههم الرشيد مع المأمون إلى مرو قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة. وكان من خاصة الأمين، ومن القادة المشهورين كوالده الذي توفي سنة ١٨٥هـ. فكان كتاب الأمين بتسيير أسد إلى القاسم محاولة ناجحة لحرمان المأمون من كفاءته العسكرية .

ووصل خبر وفاة الرشيد إلى الأمين والمأمون بمرو ، فصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيرا ، وبويع بالخلافة(٢) ، وأما المأمون فقد نعى الرشيد بمرو على المنبر وشق ثوبه ، ثم بايع لمحمد ولنفسه وجعل الأمر كله للفضل بن سهل بعد أن تظاهر ابن سهل بالتردد(٣) وأرسل للأمين هدايا كثيرة(٤) .

وأما القادة بطوس ، فقد حرضهم الفضل بن الربيع ، فلحقوا بمحمد وخالفوا وصية الرشيد . فكتب لهم المأمون فلم يظفر بطائل (٥) .

هكذا أخذت البطانات تحيط بالمأمون وعلى رأسهم الفضل بن سهل الفارسي ، وبالأمين وعلى رأسهم الفضل بن الربيع وأسد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وبالقاسم وعلى رأسهم خازم بن خزيمة التميمي .

وبدأت خطوات السير نحو الفتنة تتسارع ، فقد أخذ الفضل بن الربيع ويؤيده أسد بن يزيد الذي كان من خاصة الفضل(٦) يحرض الأمين على أخويه ، فعزل القاسم سنة ١٩٤هـ عن جميع ما كان أبوه قد ولاه ، وولى مكانه خزيمة بن خازم،

---

(١) الطبري – تاريخ ١٩٢/٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢١٧/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٣٤/٥ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٢٢٥/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٢٦/٩ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٢٤/٩ .

(٦) انظر : الطبري – تاريخ ٢٧٧/٩ .

كما زين له الفضل خلع أخيه المأمون ومبايعة ابنه موسى بالحاح[١] وكان من رأي عبدالله بن خازم وخزيمة الوفاء بالعهد[٢] . ويبدو أن رأي **أسد بن يزيد الشيباني** كان مترددا في ذلك بين الربيع صاحبه وبين خزيمة . ولكن رأي الربيع غلب على الأمين فاستجاب لخلع المأمون ، وكتب اليه كخطوة أولى يستدعيه إلى بغداد[٣] . فحرضه الفضل بن سهل على عدم الاستجابة ، واستطاع أن يستميل العباس بن موسى بن عيسى الذي كان ضمن الوفد الذي بعثه الأمين بالهدايا ، فأصبح عينا للفضل بن سهل في بغداد .

ولما لم تجد المراوغة شيئا للأمين كتب إلى جميع الأمصار بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم ، فقطع المأمون البريد[٤] عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز والضرب . ولقب بالامام . واشتد ساعده بانضمام هرثمة بن أعين اليه بجيشه الذي كان يحارب رافع بن الليث بن نصر بن سيار الذي سلم نفسه بعد أن طلب الأمان . فقدم هرثمة سمرقند وولاه المأمون الحرب . وفي جيش هرثمة عدد من الشيبانيين منهم **أبو السرايا السري ابن منصور الشيباني** من ولد هانيء بن قبيصة ، كان رجلا من رجالات هرثمة ، ومن كبار قادته وأنصاره، وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة ، فصار معه نحو ألف فارس وراجل ، وصار يخاطب بالأمير[٥] .

وعزم الأمين على حرب المأمون ، فدعا علي بن عيسى بن ماهان ، وعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع اليه دفاتر الجند . وخرج سنة

---

(١) انظر تفاصيل ذلك : الطبري – تاريخ ٢٢٧/٩ – ٢٢٨ .

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٢٥٤/٩ .

(٣) انظر : الطبري – تاريخ ٢٥٦/٩ – ٢٥٩ .

(٤) البريد كان خاصا بأعمال الدولة وسلامتها ، ومهمته التجسس على عمال الدولة وابلاغ العاصمة في أقرب وقت مستطاع بما يجري في الأقاليم . انظر : العبادي – التاريخ العباسي والفاطمي ص ٩٥ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٤/٥، والحركات العلوية في هذا الفصل .

١٩٥هـ وعسكر بالنهروان ، وخرج الأمين يشيعه وأوصاه قائلا[١] :

" امنع جندك من العبث بالرعية ، والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء ، وولِ الري يحيى بن علي ، واضمم اليه جندا كثيفا ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجبى من خراجها ، وولِ بكل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك، ومن خرج اليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر اكرامه ، وأحسن جائزته، ولا تعاقب أخا بأخيه ، وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ...".

وأثبت الوصية للدلالة على وعي الأمين وحرصه . ولكن عليا كان مزهوا بنفسه وبجيشه محتقرا طاهر بن الحسين وجنده فكانت هزيمته ومقتله على يد طاهر ابن الحسين بجيش المأمون .وكان من نتيجة الهزيمة أن دبت الفوضى في بغداد ، فعمل الأمين على استرضاء الناس وأمر للجند بالأرزاق وللقادة والخواص بالصلات والجوائز[٢] .

وكان **أسد بن يزيد بن مزيد الشيباني أبو الحارث** من خاصة الأمين[٣] ، وقادته المشهورين الذين قاموا بدور كبير آنذاك ، فقد استدعاه الفضل بن الربيع وشكى له تباطؤ الأمين وتقصيره[٤] ، وأن الأمين أراده أن يتولى قيادة الجيش ويسير لحرب طاهر ، وقد وصفه بأنه : **فارس العرب** ، وابن فارسها ، وأعلمه أن الأمين فزع اليه لأمرين[٥] :

أحدهما : صدق طاعته وفضل نصيحته .

والثاني : يمن النقيبة وشدة البأس .

فأجاب أسد :

" أنا لطاعة أمير المؤمنين – أعزه الله – وطاعتك مقدم ، ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص ، غير أن المحارب لا يعمل بالغرور

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٦٢/٩ .
(٢) الطبري – تاريخ ٢٦٨/٩ .
(٣) الطبري – تاريخ ٢٧٧/٩ .
(٤) الطبري – تاريخ ٢٧٥/٩ – ٢٧٦ .
(٥) انظر : الطبري – تاريخ ٢٧٦/٩ – ٢٧٧ .

ولا يفتتح أمره بالتقصير والخلل ، وانما ملاك المحارب الجنود ، وملاك الجنود المال ، وقد ملأ أمير المؤمنين – أعزه الله – أيدي من شهد العسكر من جنوده ، وتابع لهم الأرزاق الدارة ، والصلات والفوائد الجزيلة ، فان سرت بأصحابي وقلوبهم متعلقة إلى مَنْ خلفهم مِنْ اخوانهم، لم أنتفع بهم في لقاء من أمامي، وقد فضل أهل السلم على أهل الحرب، وجاز بأهل الدعة منازل أهل النصب والمشقة ، والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة، ويحمل معهم أرزاق سنة، ويخص من لا خاصة له منهم من أهل الغناء والبلاء، وأبدل مَنْ فيهم مِنَ الزمنى والضعفاء ، وأحمل ألف رجل ممن معي على الخيل ، ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور " .

فقال له الفضل بن الربيع :

" قد اشتططت، ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين " .

فركبا ، ودخل الفضل على الأمين قبل أسد ، ثم أذن لأسد فدخل ، فما كان بينهما الا كلمتان حتى غضب الأمين وأمر بحبسه لاشتطاطه في طلب الأموال(١).

وكان أسد قد عرض على الأمين عرضا قال فيه :

" ادفع إلي ولدي عبدالله المأمون ، حتى يكونا أسيرين في يدي ، فان أعطاني الطاعة ، وألقى إلي بيده ، والا عملت فيهما بحكمي ، وأنفذت فيهما أمري " .

فقال له الأمين :

" أنت أعرابي مجنون ، أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم ، وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان ، وأرفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك ، وتدعوني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي ؟! . ان هذا للخرق والتخليط " ! .

وكان ببغداد ابنان لعبدالله المأمون مع أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادي في قصر المأمون ببغداد . وهما أكبر ولده(٢) .

فكان هذا السبب الحقيقي لحبس أسد وغضب الأمين ، وهو موقف نبيل من

---

(١) الطبري – تاريخ ٩/٢٧٧ .

(٢) الطبري – تاريخ ٩/٢٧٧ .

الأمين يدل على سلامة طويته وطهر سجيته[١] .

ولمركز الشيبانيين ومقدرتهم القيادية وخاصة بيت يزيد بن مزيد الشيباني أخذ الأمين يبحث ويسأل عمن يقوم مقام أسد من أهل بيته بعد أن سجنه فقال :

" هل من أهل بيت هذا من يقوم مقامه ؟! . فاني أكره أن أستفسدهم مع سابقتهم، وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم " [٢] !! .

فقال مشيروا الأمين :

" نعم فيهم **أحمد بن مزيد** ، وهو أحسنهم طريقة ، وأصحهم نية في الطاعة ، وله مع هذا بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ، ولقاء الحروب " .

وكان **أحمد بن مزيد الشيباني** قد توجه بنفر من أهل بيته ، ومواليه وحشمه إلى قرية تدعى اسحاقية . فوجه اليه الأمين بريدا ، فوصله ليلا ، وأعلمه بوجوب شخوصه إلى الأمين في الحال . فانصرف معه حتى أتى الكوفة ، فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ، ثم مضى إلى محمد الأمين .

ولما دخل بغداد ، بدأ بالفضل بن الربيع الذي ما ان رآه ، رحب به ، وأخذ بيده، ورفعه حتى صيره معه على صدر المجلس ، وأقبل على عبدالله بن حميد بن قحطبة يداعبه ويمازحه ، فتبسم في وجهه ثم قال[٣] :

إنا وجدنا لكم اذ رث حبلكم	من آل شيبان أما دونكم وأبا
الأكثرون اذا عد الحصى عددا	والأقربون الينا منكمُ نسبا

فقال عبدالله :

" انهم لكذلك ، وان منهم لسد الخلل ، ونكاء العدو ، ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة " .

ثم أقبل الفضل على أحمد بن مزيد فقال :

" ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك ، فوصفتك له بحسن الطاعة ، وفضل النصيحة، والشدة على أهل المعصية ، والتقدم بالرأي فأحب اصطناعك والتنويه

(١) الرفاعي – أحمد فريد – عصر المأمون ٢٠٦ .

(٢) الطبري – تاريخ ٢٧٧/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٧٨/٩ . انظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٤٩/٥ .

باسمك ، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك " .

والتفت إلى خادمه فقال : " يا سراج ، مر دوابي " .

فأسرج له ، فمضى ومعه أحمد حتى دخل على الأمين وهو في صحن داره ، له ساج ، فلم يزل يأمر أحمد الشيباني بالدنو حتى كاد يلاصقه ، وقال :

" انه قد كثر علي تخليط ابن أخيك وتنكره ، وطال خلافه علي حتى أوحشني ذلك منه ، وولد في قلبي التهمة له ، وصيرني لسوء المذهب وخبث الطاعة ، إلى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به . وقد وصفت لي بخير ، ونسبت إلى جميل ، فأحببت أن أرفع قدرك ، وأعلي منزلتك ، وأقدمك على أهل بيتك ، وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة ، وأعرضك للأجر والثواب في قتالهم ولقائهم ، فأنظر كيف تكون ، وصحح نيتك ، وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك ، وسره في عدوه ، ينعم سرورك وتشريفك " .

فقال له أحمد :

" سأبذل في طاعة أمير المؤمنين – أعزه الله – مهجتي ، وأبلغ في جهاد عدوه أفضل ما أمله عندي ، ورجاه من غنائي وكفايتي ، ان شاء الله " [١].

فأمر الأمين الفضل بن الربيع أن يدفع لأحمد دفاتر أصحاب أسد ، وأن يضم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والأعراب ، **وكانوا في معظمهم من بني شيبان** ، وعلى رأسهم **السري بن منصور الشيباني** ، أبو السرايا[٢] .

وقال الأمين لأحمد :

" اكمش على أمرك ، وعجل المسير اليه " .

فخرج أحمد ، وانتخب الرجال ، واعترض الدفاتر ، فبلغت عدة من صححه من أسماء عشرين ألف رجل[٣] .

فخرج أحمد على رأس العشرين ألفا من العرب ، في حين خرج عبدالله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا من الأبناء ، وأمرهما الأمين بنزول حلوان

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٧٩/٩ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١٩٢/٢٢ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٧٩/٩ ، مجهول – العيون والحدائق ٣٢٧ .

ومدافعة طاهر بن الحسين وأصحابه عنها[١] ومحاربته .

ولما عزم أحمد وعبدالله على التوجه إلى حلوان دخل أحمد على الأمين وقال :

" أوصني – أكرم الله أمير المؤمنين – .

فقال الأمين :

" أوصيك بخصال عدة : اياك والبغي ، فانه عقال النصر ، ولا تقدم رجلا الا باستخارة ، ولا تشهر سيفا الا بعد اعذار ، ومهما قدرت باللين فلا تتعده إلى الخرق والشره ، وأحسن صحابة من معك من الجند ، وطالعني بأخبارك في كل يوم ، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ، ولا تَسْتَقْهَا فيما تتخوف رجوعه علي ، وكن لعبدالله[٢] أخا مصافيا ، وقرينا برا ، وأحسن مجامعته ، وصحبته ، ومعاشرته ، ولا تخذله ان استنصرك ، ولا تبطيء عنه اذا استصرخك ، ولتكن أيديكما واحدة ، وكلمتكما متفقة " [٣].

وهي وصية تدل على خلق الأمين وسجيته ، ووداعته ، وعدم ميله إلى سفك الدماء ،كما تشير إلى صفة التردد لديه .

وطلب الأمين أن يسأل حوائجه ، ويعجل السراح إلى عدوه . فدعا له أحمد وقال:

" يا أمير المؤمنين ، كثر لي الدعاء ، ولا تقبل في قول باغ ، ولا ترفضني قبل المعرفة بموضع قدمي لك ، ولا تنقض علي ما استجمع من رأي ، وَمُنَ علي بالصفح عن ابن أخي " .

قال : " ذلك لك " .

ثم بعث إلى أسد فحل قيوده ، وخلى سبيله .

فقال أبو الأسد الشيباني في ذلك يمدح أحمد ويذكر حاله ومنزلته[٤] :

---

(١) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٩ .

(٢) وهو عبدالله بن حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي الذي خرج معه في عشرين ألفا من الأبناء ، الطبري ٢٨٠/٩ .

(٣) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٩ وانظر الفصل السادس من هذا البحث .

ليهن أبا العباس[١] رأي امامه | وما عنده منه القضا بمزيد
دعاه أمير المؤمنين إلى التي | يقصر عنها ظل كل عميد
كفى أسدا ضيق الكبول وكربها | وكان عليه عاطفا كيزيد[٢]

وتقدم أحمد وعبدالله بجيشيهما إلى حلوان[٣] سنة ١٩٦هـ ، ونزلا بموضع يقال له خانقين[٤] ، وأقام طاهر بن الحسين بموضعه، وخندق عليه وعلى أصحابه ، ودس الجواسيس والعيون إلى عسكرهما ، فكانوا يأتونهم بالأراجيف ، ويخبرونهم أن محمدا الأمين قد وضع العطاء لأصحابه ، وقد أمر لهم من الأرزاق بكذا وكذا، أي بما كان قد توقعه أسد بن يزيد بن مزيد في محادثته للربيع ، ولم يزل طاهر يحتال في وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا ، وانتقض أمرهم ، وقاتل بعضهم بعضا ، فأخلوا خانقين ، ورجعوا من غير أن يلقوا طاهرا أو يقاتلوه ، وتقدم طاهر حتى نزل حلوان ، فلم يلبث الا يسيرا حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل ابن سهل يأمرانه بتسليم ما حوى من المدن والكور اليه ، والتوجه إلى الأهواز ، فسلم ذلك اليه ، وأقام هرثمة بحلوان فحصنها ، ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها . وتوجه طاهر إلى الأهواز[٥] . وتمكن هرثمة بن أعين من استمالة **السري بن منصور الشيباني** بعد أن راسله ، وكانت شجاعته قد اشتهرت ، فمال إلى هرثمة وانتقل إلى عسكره ، وقصده العرب فصار معه في ألف فارس وراجل وخوطب بالأمير[٦] .

---

(١) أبو العباس أي أحمد بن مزيد الشيباني .

(٢) أي والده يزيد بن مزيد الشيباني .

(٣) حلوان : حلوان العراق آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . اشتهرت بالرمان والتين ، فتحها جرير بن عبدالله البجلي سنة ١٩هـ . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٢٩٠/٢ – ٢٩١ .

(٤) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد . ياقوت – معجم البلدان ٣٤٠/٢ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٨١/٩ ، ابن الأثير –الكامل في التاريخ ١٥١/٥ .

(٦) انظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ ، النويري – نهاية الأرب ١٩٢/٢٢.

وتتالت هزائم الأمين، وانحاز أكثر الشيبانيين وغيرهم إلى جيوش المأمون وتمكنت جيوش طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين من محاصرة بغداد سنة ١٩٧هـ ، وساء حالها ودرست محاسنها ورثاها الشعراء(١) ، وانتقضت الأمصار على الأمين وبايعت المأمون ، واختفى الفضل بن الربيع وفر خزيمة بن خازم من بغداد وانضم إلى طاهر وهرثمة ، وكذلك فعل محمد بن علي بن عيسى سنة ١٩٨هـ (٢). واعتصم الأمين في قصر الخلد في غربي بغداد . إلى أن وصل إلى نهايته المحزنة على يد طاهر بن الحسين(٣) يوم الأحد من المحرم سنة ١٩٨هـ على خلاف في ذلك . وكان يرى هرثمة بمنزلة الوالد ويأنس به ويثق وكان مراده أن يسلم نفسه اليه ، وكان هرثمة الذي ضم جيشه كثيرا من الشيبانيين لقتل الأمين كارها. وقد حاول انقاذه ، فأفشل طاهر ذلك، وانتهت حياة الأمين النهاية المحزنة .

وفي بحثنا هذا نجد توزع الشيبانيين على الأطراف المتصارعة ، كما وجدنا قادة لهم وزن في الأحداث من حيث قيادة الجيوش أو الرأي والتدبير والمشورة .

---

(١) انظر : الطبري – تاريخ ٣٠٦ – ٣١٣ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٥٧/٥ – ١٦٠ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٣٢/٩ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٣٢٨ .

(٣) انظر: الطبري – تاريخ ٣٤٣/٩ – ٣٤٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٦٣/٥ – ١٦٥ ، اليعقوبي – تاريخ ٤٤١/٢ .

دور الشيبانيين في الحركات العلوية ١٣٢ – ٢٠٠ هـ :

حرص العباسيون أثناء فترة الدعوة على اخفاء أطماعهم في الخلافة ، فكانت الدعوة باسم الرضا من آل محمد ، على اعتبار أن أهل البيت هم أحق الناس بالخلافة ، ولذلك لم تتناقض هذه الدعوة مع دعوة الشيعة للعلويين ، ولما ظهرت الدعوة وانتصرت وبويع أبو العباس عبدالله بن محمد بالخلافة سنة ١٣٢هـ خطب أبو العباس خطبته التي نوه فيها بفضائل آل البيت وحقهم بالخلافة لقرابتهم من الرسول ﷺ[(١)] ، وكان أبو سلمة الخلال وزير آل محمد قد مال إلى صرف الخلافة إلى أبناء علي ، فكان مصرعه بسبب ذلك[(٢)] . وبقي العلويون من أبناء الحسين على موالاة الدولة العباسية ، ولكن العلويين من أبناء الحسن وتزعمهم محمد بن الحسن النفس الزكية، كانوا يتحينون الفرص للنهوض بوجه الدولة العباسية ، وخاصة بعد مبايعة أبي جعفر المنصور بالخلافة ، فبثوا الدعاة للدعوة إلى أنفسهم ، وتجول محمد وأخوه ابراهيم في أمصار الدولة الإسلامية الحجاز واليمن والعراق والسند وغيرها .

وأول ورود ذكر الشيبانيين في الحركات العلوية كان من النقيب العباسي الكبير **أبي داود الشيباني** والي خراسان الذي توفي سنة ١٤٠هـ ، وهي السنة التي حج فيها المنصور وتخلف عن مقابلته والحضور اليه محمد بن عبدالله بن الحسن وأخوه ابراهيم واستتارهم ، فأوعز إلى ولاته بالبحث عنهما واستطلاع أخبارهما ، وكان يخشى على خراسان بشكل خاص فأرسل اليها عبدالجبار بن عبدالله الأزدي واليا ، وتسلم الأمر من صاحب شرطة أبي داود وأخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب منهم **الحريش ابن محمد الذهلي الشيباني** ابن عم أبي داود الشيباني ، فحبس جماعة وقتل جماعة ، وألح على عمال أبي داود

---

(١) انظر نص الخطبة وخطبة عمه داود بن علي ، الطبري – تاريخ ٣٢٤/٨ – ٣٢٨.

(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٣٢٣/٨ ، ٣٣٠ . وعن مقتل أبي سلمة الخلال – الطبري – تاريخ ٣٥٣/٨ .

باستخراج ما عندهم من الأموال[١] .

كما اهتم أبو جعفر باليمن ، ويبدو أنه أدرك قوة الدعوة العلوية هناك ، فولاها **معن بن زائدة الشيباني** ، كما يبدو أن معنا شارك المنصور في خطته بارسال الرسائل إلى محمد النفس الزكية على ألسنة القادة تدعوه للظهور ولذلك ما ان ظهر بالمدينة في أول رجب سنة ١٤٥هـ واستولى عليها استعمل الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر على مكة ، ووجه معه القاسم بن اسحق واستعمله على اليمن ، فقتل القاسم بن اسحق قبل أن يصل اليمن[٢] !! . وكان **ابن جريج** في مكة **وهو من خاصة معن بن زائدة الشيباني** كان معه في اليمن ثم شخص إلى مكة للحج ، وكان قد جهزه معن . فلما قدم الحسن بن معاوية إلى مكة شخص اليه ابن جريج فقال له :

" أيها الرجل انك والله ما أنت بواصل إلى مكة ، وقد اجتمع أهلها مع السري أتراك قاهرا قريشا وغاصبها على دارها " [٣] ؟! .

فكان لمعن والي اليمن أثر في اضعاف حركة محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية ، وانتهت حركته بهزيمته وقتله في منتصف رمضان سنة ١٤٥هـ[٤].

وأما ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فقد اتخذ البصرة مقرا لدعوته ، وهو في دار أبي فروة ، فكان أول من بايعه نميلة بن مرة ، وعفو الله بن سفيان ، وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي ، و**عبيدالله بن يحيى بن حضين الرقاشي الشيباني** ، وندبوا الناس له ، فأجاب بعدهم فتيان من العرب . حتى أحصى ديوانه أربعة الآف[٥] . ويحتمل وجود عدد كبير فيهم من شيباني البصرة ، وفي الوقت نفسه كان **كَرْزَم السدوسي – سدوس بن شيبان** – يغدو على سفيان بن

(١) الطبري – تاريخ ٤١٢/٨ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٦٤/٤ .
(٢) انظر : الطبري – تاريخ ٤٧٥/٨ .
(٣) الطبري – تاريخ ٤٩١/٨ .
(٤) انظر : الطبري – تاريخ ٥١٤/٨ .
(٥) الطبري – تاريخ ٥٤٨/٨ .

معاوية والـي البصـرة بخبر ابراهيم ويـروح ويعلمـه مـن يأتيـه . فكـان سفيان لا يعرض له ولا يتبع له أثرا[١] . وأول ما خـرج ابراهيم ليلـة الاثنين لغرة شـهر رمضان سنة ١٤٥هـ صار إلى مقبرة بني يشكر في بضعـة عشـر رجـلا فارسـا فيهم **عبيدالله بن يحيى بن حضين الرقاشي**[٢] . كما كان من جماعتـه **مطهـر بـن جويرية السدوسي** وهو الذي أخـذ الأمـان لسفيان مـن ابراهيم[٣] دسـه سفيان إلـى ابراهيم ، وفتح الباب ودخل ابراهيم دار الامارة بالبصرة . كمـا كـان مـن رجـالات ابراهيم من الربعيين الشيبانيين **أوس بـن مهلهل القطعي** ، **وزيـاد بـن لبيد** الـذي عرض على ابراهيم أن يبيت أصحاب عيسى بن موسى بياتا قائلا :

" فانا معشر ربيعة أصحاب بيات ، فدعنـي أبيـت أصحـاب عيسـى بياتـا " .

فأجابه :

" اني أكره البيات " [٤] وخالف رأيه .

وانتهت حركة ابراهيم بقتله في معركة حاسمة و هزم فيها الجييش العلوي فـي أواخر ذي القعدة سنة ١٤٥هـ في باخمرى[٥] ، وسمي شهيد باخمرى - بالقرب مـن الكوفة .

ويبدو أن ابن جريج كان على علاقة بالطالبيين رغم مواقفه مع معن بن زائـدة الشيباني في حركة محمد النفس الزكية ، فبعد وفاة معن وفي سنة ١٥٨هـ بـالذات ، كان محمد بن ابراهيم بن محمد بن علـي العباسـي أميرا علـى مكـة ، فوصلـه أمـر المنصور بحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ، مـع رجـل مـن آل علـي بـن

---

(١) الطبري - تاريخ ٥٥٤/٨ - ٥٥٥ .

(٢) الطبري - تاريخ ٥٥٦/٨ ، وذكر " عبيدالله بن يحيى بن حصين الرقاشي " .

(٣) الطبري - تاريخ ٥٥٨/٨ .

(٤) الطبري - تاريخ ٥٦٥/٨ .

(٥) الطبري - تاريخ ٥٦٩/٨ .

وباخمرا : موضع بين الكوفة وواسط ، وهو إلى الكوفة أقرب . ياقوت - معجم البلـدان ٣١٦/١ .

أبي طالب ، ثم أطلقهم من غير اذن المنصور[١] ، ومات المنصور قبل أن يتبين رأيهم في ذلك .

واشتهر بعض الشيبانيين بالتشيع رغم قلتهم بالقياس إلى الموالين للدولة العباسية والخوارج ، فمنهم من المتشيعين **محمد بن بحر أبو الحسين الشيباني**[٢] .

وفي خروج الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩هـ ومقتله في عهد الخليفة موسى الهادي لا نجد ذكرا للشيبانيين مع القوات العباسية أو القوات العلوية[٣] . وكان مقتله في موقعة فخ[٤] .

وكذلك في حركة خروج يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالديلم سنة ١٧٦هـ . لا نرى دورا للشيبانيين في خروجه أو منازلته[٥] . ولكننا نرى موقفا ممتازا للقاضي **محمد بن الحسن الشيباني** الفقيه صاحب أبي يوسف حين دعا الرشيد يحيى وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى ، فقال لمحمد ابن الحسن : " ما تقول في هذا الأمان ؟ . أصحيح هو " ؟!.

قال : "هو صحيح " .

فحاجه بذلك الرشيد ، فقال له محمد بن الحسن :

" ما تصنع بالأمان ؟ لو كان محاربا ثم ولي كان آمنا " .

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٣٣/٨– ٦٣٤ .

(٢) ياقوت – معجم الأدباء ٤٣٤/٦ – ٤٣٥ . وهو أبو الحسين الشيباني الرُهني نسبة إلى رُهنة من قرى كرمان – شيباني – محدث ، كثر حفظه ، وتتبع الغرايب ، ومن طلب الغرايب كذب . له كتاب البدع ، وكتاب نجل العرب ذكر فيه فرق العرب ، وله كتاب : الدلايل على كل القبائل . الصفدي – الوافي ٢٤٣/٢ – ٢٤٤ .

(٣) انظر : خروجه ومقتله : الطبري – تاريخ ٣٣/٩ – ٤٦ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٧٤/٥ – ٧٦ .

(٤) فخ : واد بمكة – يقال وادي الزاهر . انظر : ياقوت – معجم البلدان ٢٣٧/٤ .

(٥) انظر : الطبري – تاريخ ٨٩/٩ – ٩٨ .

فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن(١) .

وقامت حركة علوية من أبناء الحسن في آخر القرن الثاني سنة ١٩٩هـ حين خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن طباطبا ، وأخذ يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة . وكان يقوم بأمره في الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه **أبو السرايا السري ابن منصور** من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود الذهلي الشيباني(٢) . فدعيت الحركة باسمه: " **حركة أبي السرايا** ". وكانت الظروف التي قامت بها هذه الحركة ملائمة ، فقد كان المأمون وبتوجيه من الفضل ابن سهل قد صرف طاهر بن الحسين عما كان اليه من أعمال البلدان التي تغلب عليها وولاها الحسن بن سهل . فتحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون ، وأنه قد أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة ، وأنه يبرم الأمور على هواه ، ويستبد بالرأي دونه . فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بني هاشم ووجوه الناس ، وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون ، واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك ، وهاجت الفتن في الأمصار ، واغتنم **أبو السرايا الشيباني** الفرصة لتحقيق أطماعه ، فاتجه إلى العلويين الحسنيين واتخذ من محمد بن ابراهيم بن طباطبا ستارا لحركته الشيبانية .

وقد زودنا ابن الأثير بتفصيلات عن أخبار أبي السرايا قبل قيامه بحركته ، وهي مفيدة فقال(٣) :

---

(١) الطبري - تاريخ ٩٤/٩ .

(٢) الطبري - تاريخ ٣٨٨/٩ ، الأزدي - تاريخ الموصل ٣٣٤ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ ، اليعقوبي - تاريخ ٤٤٥/٢ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٢٤٤/١٠ ، الصفدي - الوافي بالوفيات ١٣٤/١٥ ، ابن الطقطقي - الفخري في الآداب السلطانية ٢٢٠ .

(٣) مع قليل من التصرف انظر : الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ ، ونقل عنه ذلك الذهبي - سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٠ ، والنويري - نهاية الأرب ١٩١/٢٢ - ١٩٢ . وعند الطبري باختصار ودون تفاصيل - تاريخ ٣٨٩/٩ .

" ان أبا السرايا ، كان يكري الحمير ، ثم قوي حاله ، فجمع نفرا ، فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة وأخذ ما معه ، فطُلب فاختفى . وعبر الفرات إلى الجانب الشامي ، فكان يقطع الطريق في تلك النواحي . ثم لحق **بيزيد بن مزيد الشيباني** بأرمينيا ومعه ثلاثون فارسا ، فقوده ، وجعل يقاتل معه الخرمية ، وأثر فيهم ، وفتك ، وأخذ منهم غلامه أبا الشوك . وبعد وفاة يزيد بن مزيد سنة ١٨٥هـ بقي في أرمينيا مع **أسد بن يزيد بن مزيد الشيباني** ، ولما عزل أسد عن أرمينيا صار أبو السرايا إلى **أحمد بن مزيد الشيباني** ، قائد المأمون ، ولما خرج أحمد بن مزيد الشيباني بأمر الأمين لحرب جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين وجه أحمد أبا السرايا طليعة إلى عسكر هرثمة وكانت شجاعته قد اشتهرت ، فراسله هرثمة وتمكن من استمالته فمال اليه ، فانتقل إلى عسكره، وقصده العرب من الجزيرة ، واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة، فصار معه نحو ألفي فارس وراجل . فصار يخاطب بالأمير .

فلما قتل الأمين نقصه هرثمة من أرزاقه ، وأرزاق أصحابه ، فاستأذنه في الحج، فأذن له ، وأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرقها في أصحابه ، ومضى وقال لهم :

" اتبعوني متفرقين " ، ففعلوا ، فاجتمع منهم نحو مائتي فارس .

واتخذت حركته شكل قطاع الطرق كما كان في السابق وقبل أن ينضم إلى يزيد بن مزيد فقد سار بفرسانه إلى عين التمر ، وحصر عاملها ، وأخذ ما معه من المال ، وفرقه في أصحابه . وهكذا أخذ يغير بفرسانه فينهب فيعطي أصحابه . فأرسل له هرثمة عسكرا – وكان أمير الجزيرة – فهزمهم ودخل البرية ، وقسم المال بين أصحابه . وأشتهر أمره ، فلحق به من تخلف من أصحابه ، وغيرهم من الفارين وأهل الطمع ، فكثر جمعه ، فهاجم دقوقا[1] وعليها أبو ضرغامة العجلي وهزمه ، وأخذ ما عنده من الأموال . وسار إلى الأنبار ، فقتل واليها ابراهيم الشردي مولى المنصور ، وأخذ ما فيها من الأموال ، وسار عنها . ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها . ثم قصد الرقة وساعد طوق بن مالك التغلبي

(١) خليفة – تاريخ خليفة بن خياط ٤٦٩ .

على القيسية عصبيــة ، فظفر على القيسـية . وسـار عنـه أبـو السـرايا إلـى الرقـة فاجتمع بمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا العلوي فبايعه . ووجد كـل منهمـا في الآخر تأييدا لحركته ، فخرجا معا إلى الكوفة فدخلاها ، وأخذاها من عاملها سليمان بن أبي جعفر ، واستوثق أهلها لهما بالطاعة ، وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر(١) . وأقام ابن طباطبا بالكوفة مركز التشيع وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب وغيرهم(٢) ، وكثر جمع أبي السرايا بانضمام الشيعة إلى حركته مع الأعراب ، فوجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب الضبي في عشرة الآف فارس وراجل ، فهزمه أبو السرايا واستباح عسكره ، وأخذ ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك ، وكان ذلك يوم الأربعاء في جمادى الآخرة سنة ١٩٩هـ . وفي اليوم التالي الخميس أول رجب سنة ١٩٩هـ مات ابن طباطبا فجأة ، فذكر أن أبا السرايا سمه ، وقيل في سبب ذلك – فيما ذكر –(٣) أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك ، منعه أبا السرايا ، وحظره عليه ، وكان الناس له مطيعين ، فعلم أبو السرايا أنه لا أمر له معه فسمه .

فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبـي طـالب ، فكان أبو السرايا هو الذي ينفذ الأمور ، ويولي من رأى ، ويعزل من أحب ، واليه الأمور كلها(٤) .

وأما زهير فبعد هزيمته تراجع إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه قائدا آخر هو عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذي بأربعة الآف فارس إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة، فخرج يريد الكوفة بعد هزيمة زهير ، فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٨٩/٩ ، المسعودي – مروج الذهب ٢٦/٤ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣٨٩/٩ .

(٤) الطبري – تاريخ ٣٩٠/٩ ، مجهول – العيون والحدائق ٣٤٥ – ٣٤٧ ، ابن مسكويه – تجارب الأمم ٤١٩ – ٤٢٤ .

من رجب فقتله ، وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد واستباح عسكره ، ولم يفلت من جيشه البالغ أربعة الآف فارس أحد ، فكانوا بين قتيل وأسير . وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها :

﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾[١].

وانتشر الطالبيون في البلاد . وتقدم أبو السرايا إلى قصر ابن هبيرة فانسحب منه زهير فنزله أبو السرايا بأصحابه حيث وجه جيوشه إلى البصرة وواسط فدخلوهما ، وكان بواسط ونواحيها عبدالله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل ، فواقعه جيش أبي السرايا قريبا من واسط فهزموه ، فانصرف راجعا إلى بغداد وقد قتل من أصحابه جماعة وأسر جماعة[٢] .

فولي البصرة العباس بن محمد ابن عيسى بن محمد الجعفري .

وامتد نفوذه أي أبي السرايا ، إلى مكة وولى عليها الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الأفطس[٣] ، وجعل له الموسم . وكذلك اليمن فولى عليها اسماعيل بن موسى بن جعفر ، والأهواز وولى عليها زيد بن موسى بن جعفر . والمدينة وولى عليها محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا لا يلقى عسكرا الا هزمه ، ولا يوجه جنده إلى بلد الا ودخلوها ، ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه ، أخذ يسترضي هرثمة بن أعين الذي كان قد توجه إلى خراسان مغاضبا للحسن ونزل حلوان ، فبعث اليه السندي وصالحا وصاحب المصلى يسأله الرجوع إلى بغداد

(١) سورة الصف الآية ٤ ، وانظر: الطبري في ذلك – تاريخ ٣٩٠/٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٩١/٩ .

(٣) كان والي مكة داود بن عيسى بن موسى العباسي ، لما جاءها الأفطس خرج من مكة دون أن يقاتل ، وتوجه إلى العراق ، فدخلها الأفطس قبل المغرب من يوم عرفة ، وأساء السيرة في مكة نهبا وسلبا وتعذيبا وقتلا فكرهه الناس . انظر : الطبري – تاريخ ٣٩٨/٩ – ٤٠٢ ، الأزدي – تاريخ الموصل ٣٣٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٥/٥ .

لحرب أبي السرايا ، فأجاب بعد تمنع ، وانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان سنة ١٩٩هـ فتهيأ للخروج إلى الكوفة . وكان هرثمة على علاقة ومعرفة جيدة بالشيبانيين وبأبي السرايا .

ووجه الحسن بن سهل علي بن أبي سعيد إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة، فتهيأ أيضا لذلك . وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان ، وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان .

وتقدم علي بن أبي سعيد إلى المدائن فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ، وقاتل أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالا شديدا ، وهزمهم في اليوم التالي ودخل المدائن(١) .

وأما هرثمة بن أعين فعسكر بجيشه بازاء أبي السرايا والنهر بينهما . وانسحب أبو السرايا إلى قصر ابن هبيرة بعد أن بلغه خبر المدائن . وتابعه هرثمة صديقه بالأمس ، ووجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم ، إلى أن صار إلى قصر ابن هبيرة ، فكانت وقعة كبيرة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير ، فانحاز أبو السرايا الىالكوفة ، فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة ، فانتهبوها وخربوها ، وأخرجوهم من الكوفة ، وعملوا في ذلك عملا قبيحا ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها(٢) .

وتقدم هرثمة إلى الكوفة ونزل قرية شاهي(٣) ، ثم واقع أبا السرايا وأصحابه في المكان الذي واقعه فيه زهير ، فكانت الهزيمة على هرثمة أول النهار ، والنصر له في آخره . وحاصر الكوفة وبعث إلى المنصور بن المهدي فأتاه وصار يكاتب رؤساء أهل الكوفة ، فضجر أهلها من الحصار ، فهرب منها أبو السرايا في ثمانمائة فارس ومن معه من الطالبيين ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من

(١) الطبري – تاريخ ٣٩١/٩ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٩٢/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٥/٥ .

(٣) شاهي : موضع قرب القادسية . ياقوت – معجم البلدان ٣١٦/٣ .

المحرم سنة ٢٠٠هـ . فأتى القادسية ، ودخل هرثمة الكوفة فآمن أهلها ولم يتعرض لهم .

وخرج أبو السرايا من القادسية بمن معه إلى ناحية واسط فأتى عبدسي[١] فوجد بها مالا كان حمل من الأهواز ، فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس[٢] فنزلها ومن معه ، وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطي الفارس ألفا والراجل خمسمائة ، فلما كان اليوم الرابع أرسل اليهم الحسن بن علي الباذغيس المعروف بالمأموني ، وطلب منهم الخروج من عمله وكره قتالهم ، فأبى أبو السرايا الا القتال ، فهزمهم المأموني واستباح عسكرهم ، وجرح أبو السرايا جراحة شديدة ، فهرب ، واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك مملوكه ، بعد أن تفرق أصحابه ، فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين . فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم وجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته الحربية[٣] ، فقتل أبا السرايا يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول سنة ٢٠٠هـ . فكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر[٤]. وأرسل الحسن بن سهل الطالبي محمد بن محمد إلى المأمون بخراسان حيث مات سنة ٢٠١هـ[٥] .

وقال التميمي في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا[٦] :

---

(١) عَبْدَسِي : قال ياقوت : قال حمزة : هو تعريب أفداسهي ، وهو اسم مصنعة كانت برستاق كسكر ، خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة . ياقوت - معجم البلدان ٧٧/٤ .

(٢) السوس : بلدة بخوزستان ، فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . والسوس أيضا بلدة بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية . ياقوت - معجم البلدان ٢٨٠/٣ - ٢٨١ .

(٣) انظر خبر وثوب الحربية ببغداد - الطبري - تاريخ ٤٠٦/٩ - ٤١٠ .

(٤) الطبري - تاريخ ٣٩٦/٩ ، خليفة - تاريخ خليفة ٤٧٠ ، الصفدي - الوافي بالوفيات ١٣٥/١٥

(٥) الطبري - تاريخ ٤٢٠/٩ .

(٦) الطبري - تاريخ ٣٩٦/٩ - ٣٩٧ ، الأزدي - تاريخ الموصل ٣٣٩ . والتميمي هو عبدالله بن أيوب مولى بني تميم ، من شعراء الدولة العباسية. مهذب الأغاني ٢٤٠/٨ .

ألم تر ضربة الحسن بن سهل   بسيفك يا أمير المؤمنينا
أدارت تَرْوَ رأس أبي السرايا   وأبقت عبرة للعابرينا

وكان علي بن سعيد لما دخل المدائن حبس زيد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن حبيب بن علي بن أبي طالب المعروف بزيد النار ، فهرب من سجنه وخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة ٢٠٠هـ[١] .

وكان زيد هذا ولي البصرة من قبل أبي السرايا ومعه جماعة من أهل بيته ، وسمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بني العباس وأتباعهم، وكان اذا أتي برجل من المسودة كانت عقوبته عنده أن يحرقه بالنار ، وانتهبوا بالبصرة أموالا . فأخذه علي ابن أبي سعيد أسيرا[٢] إلى أن هرب وخرج مع أخي أبي السرايا بالأنبار سنة ٢٠٠هـ[٣] .

كما كان هرثمة بن أعين نفسه ضحية حركة أبي السرايا ، فبعد أن هزم أبا السرايا رجع دون أن يأتي الحسن بن سهل وكان بالمدائن وأتى خراسان فأتته كتب المأمون في غير موضع لأن يأتي إلى الشام والحجاز فأبى حتى يلقى أمير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه ، وأراد أن يعرف المأمون ما يدبره عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الأخبار . فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون :

" ان هرثمة قد أثقل عليك البلاد والعباد، ودس أبا السرايا وهو من جنده، ولو أراد لم يفعل ذلك، وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز فلم يفعل ، وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد ، فان أطلق هذا مفسدة لغيره " .

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٠٧/٩ ، مجهول – العيون والحدائق ٤٢٤ .

(٢) الطبري – تاريخ ٣٩٦/٩ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٧/٥ .

(٣) توارى زيد عن الحسن بن سهل . فطلبه طلبا حثيثا إلى أن أخذه ، فأراد قتله ، فأشير عليه بتركه فحبسه في بغداد ، فلما بايع المأمون لعلي الرضا بن موسى كتب إلى الحسن باطلاقه ، وحمله إلى أخيه الرضا مكرما . فلما جيء به اليه عاتبه في خروجه ووعظه وسأل المأمون في أمره فعفا عنه وعاش إلى آخر خلافة المتوكل . الصفدي – الوافي بالوفيات ٥٧/١٥ .

فتغير قلب المأمون ، فلما دخل عليه قال له :

" مالأت أهل الكوفة والعلويين ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت " .

وأبى أن يستمع لهرثمة ، وأمر به فديس بطنه وضرب أنفه وسحب من بين يديه. وأمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه ، فحبس أياما ثم دس اليه من قتله[١] . وقالوا : انه مات .

وأما أخو أبو السرايا ، أبو عبدالله فقد بيض بالكوفة سنة ٢٠٢هـ مع علي بن محمد بن جعفر العلوي ، ابن المبايع له بمكة . وكانا في جماعة كثيرة . وقضى غسان بن أبي الفرج على الحركة وقتل أبا عبدالله وبعث برأسه إلى ابراهيم بن المهدي[٢] قبل وصول المأمون إلى بغداد .

وهكذا نجد حركة أبي السرايا العلوية هي أشد وأعنف الحركات العلوية التي أسهم فيها الشيبانيون بنصيب وافر ، وكانوا قادتها ووقودها . وقد شملت ساحة واسعة من العالم الإسلامي العراق والحجاز واليمن والأهواز .

---

(١) الطبري – تاريخ ٤٠٤/٩ – ٤٠٥ ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٩/٥ .

(٢) كان ابراهيم بن المهدي عم المأمون المعروف بشكلة باسم أمه قد بويع بالخلافة في بغداد سنة ٢٠١هـ ، بايعه العباسيون وخلعوا المأمون لانكارهم ولاية الحسن بن سهل وبيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا ولبس الخضرة .

انظر التفاصيل – الطبري ٤١٩/٩ – ٤٢٢، ابن الأثير– الكامل في التاريخ ١٨٤/٥ .

وانظر الطبري – تاريخ ٤٢٥/٩ .

دور الشيبانيين في الحركات الهدامة ١٣٢ - ١٩٨هـ :

من الحركات الهدامة في القرن الثاني الهجري حركات ظهرت في المشرق الإسلامي هدفت إلى تقويض الدولة الإسلامية ، ومحاربة الإسلام من الداخل ، بالتظاهر بالتوفيق بين المذاهب الهدامة والحركات الغالية المتطرفة التي ظهرت بين بعض المسلمين ومن هذه الحركات : الرزامية، والمسلمية، والراوندية ، والمقنعية ، والخرمية والزنادقة .

وبالنسبة للمقنعية(١) والرزامية والسلمية لا يظهر أثر فيها للشيبانيين ، موضوع بحثنا .

وأما بالنسبة **للزندقة**(٢) فلم يرد في المصادر ما يشير إلى مشاركة الشيبانيين في الزندقة أو في مناهضتها بشكل مباشر . غير حادثة لها صلة بالشيبانيين وهي حادثة **عبدالكريم بن أبي العوجاء** ، خال معن بن زائدة الشيباني . كان بالكوفة ، واتهم بالزندقة فحبسه واليها محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، فكثر شفعاؤه عند المنصور ثم ألحوا على أبي جعفر ، فلم يتكلم فيه الا ظنين ، فأمر بالكتاب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه . فكلم ابن أبي العوجاء أبا الجبار - وكان منقطعا إلى أبي جعفر ومحمد ثم إلى آبائهما بعدهما - فقال له : ان أخرني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف ، ولك أنت كذا وكذا . فأعلم أبو الجبار محمدا ، فقال : أذكرتنيه والله وقد كنت نسيته، فان انصرفت من الجمعة فأذكرنيه .

فلما انصرف أذكره، فدعا به وأمر بضرب عنقه ، فلما أيقن أنه مقتول قال :

" أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة الآف حديث أحرم فيها الحلال، وأحل فيها الحرام، والله لقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم" .

ولما وصل كتاب أبي جعفر إلى محمد كان قد قتله . فتغيظ عليه المنصور وعزله وقال :

---

(١) انظر : تاريخ الطبري ٧١٩/٨ ، ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٥٢/٥،٥٨ .

(٢) انظر عنها : العبادي - في التاريخ العباسي والفاطمي ٦٨ - ٧٠ ، حسن ابراهيم حسن - تاريخ الإسلام ١١٤/٢ - ١٢٠ .

" والله لهممت أن أقيده به " [١]. وكان ذلك عام ١٥٥هـ .

كما أخذ **زائدة بن معن الشيباني** في الزندقة أيام المهدي مع داود بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فتابا وأطلقا[٢] .

وأما **الراوندية** : فهي حركة هدامة ظهرت في صور مختلفة كالرزامية والسلمية والمقنعية والخرمية وغيرها[٣] ، نسبت إلى قرية راوند . بلدة قرب قاشان وأصبهان[٤] – نسبوا اليها لكونها مهد حركتهم . وهي حركة مزدكية الأصل لجأت إلى التستر بطريقة ماكرة اعتبرها الأشعري[٥] من الفرقة التاسعة من الرافضة والثامنة من الكيسانية ، الذين يزعمون أن الامام بعد أبي هاشم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، بوصية أوصاها اليه. وأوصى محمد بن علي إلى ابنه ابراهيم ، ثم أوصى ابراهيم بن محمد إلى أبي العباس ، ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض ، ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول وهم الراوندية بزعامة الأبلق ، رجل أبرص – تكلم بالغلو ودعا بالراوندية اليه ، وقال بتناسخ الأرواح[٦] ، فزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ، ثم في الأئمة ، في واحد بعد واحد إلى ابراهيم بن محمد ، وأنهم آلهة . واستحلوا المحرمات ، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته . وذلك في ولاية أسد بن عبدالله القسري خراسان ، فبلغه ذلك فقتلهم وصلبهم[٧] .

وفي عام ١٣٥هـ خرج هؤلاء بزعامة رجل منهم يكنى أبا اسحق في خراسان ، فقتلوا نصر بن راشد الذي كان وجهه أبو داود **خالد بن ابراهيم**

---

(١) الطبري – تاريخ ٦٢٢/٨ – ٦٢٣، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣٨/٥ .

(٢) ابن حزم – الجمهرة ٣٢٦ .

(٣) حسن ابراهيم حسن – تاريخ الإسلام ١٠٥/٢ .

(٤) ياقوت – معجم البلدان ١٩/٣ .

(٥) انظر – مقالات الإسلاميين ٩٥/١ – ٩٦ .

(٦) الطبري – تاريخ ٤١٤/٨ .

(٧) الطبري – تاريخ ٦٦٠/٨ .

الذهلي الشيباني إلى الترمذ لمواجهة زياد بن صالح الذي خرج آنذاك .ولما بلغ ذلك أبا داود بعث قائده عيسى بن ماهان في تتبع الراوندية ، فتتبعهم وقتلهم وكان ذلك سبب ابطاء أبي داود عن أبي مسلم في مواجهة زياد بن صالح(١) .

ويبدو أنهم تظاهروا بعد ذلك بموالاة أبي مسلم الخراساني ، ثم موالاة أبي جعفر المنصور ، وغيروا واجهة حركتهم ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس بن عبدالمطلب ورضيه اماما ، ثم نص العباس على امامة ابنه عبدالله ، ونص عبدالله على امامة ابنه علي بن عبدالله ، ثم ساقوا الامامة إلى أن انتهوا إلى أبي جعفر المنصور(٢) ، وفي خطة ماكرة منهم تهدف إلى عزل العباسيين عن الإسلام والمسلمين ألّهوا أبا جعفر المنصور وزعموه ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ، وأن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك ، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل(٣) . وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون : هذا قصر ربنا. وصعدوه كأنهم يطيرون ، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين . فغضب أصحابهم وقالوا : " علام حبسوا " ؟! .

وأمر المنصور ألا يجتمعوا ، فتحايلوا بأن أعدوا نعشا ، وحملوا السرير - وليس في النعش أحد ، ثم مروا في المدينة(٤) حتى صاروا على باب السجن ، فرموا بالنعش ، وشدوا على الناس ، ودخلوا السجن ، فأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل . فتنادى الناس وغلقت ابواب المدينة فلم يدخل احد . وكان خروجهم للثأر لابي مسلم(٥) .

وخرج المنصور ماشيا ، ولم يكن في القصر دابة ، ثم أوتي بدابة فركبها ،

---

(١) انظر : الطبري - تاريخ ٣٥١/٨ .

(٢) الأشعري - مقالات الإسلاميين ٩٥/١ .

(٣) الطبري - تاريخ ٤١٤/٨ . وعثمان بن نهيك كان على حرس المنصور . ابن الأثير - الكامل في التاريخ ٣٦٦/٤ ، ابن كثير - البداية والنهاية ٧٥/١٠ ، مجهول - العيون والحدائق ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٤) أي الهاشمية بالكوفة . وذلك قبل أن يبني المنصور بغداد .

(٥) الدينوري - أبو حنيفة - الأخبار الطوال ٣٨٤ .

وهو يريدهم ، فأحاطو به ، وفي هذا المأزق الحرج ظهر **معن بن زائدة الشيباني** وكان مختفيا مطاردا من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة ، وكان اختفاؤه عند حاجب المنصور مرزوق أبي الخصيب ، فظهر آنذاك وانتهى إلى أبي جعفر المنصور ورمى بنفسه ، وترجل ، وأدخل بركة قبائه في منطقته ، وأخذ بلجام دابة المنصور وقال :

" أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت ، فانك تكفى " ! .

وكان الربيع حاجب المنصور ووزيره قد جاء يومئذ ليأخذ بلجام الدابة ، فقال له معن :

" ليس هذا من أيامك " ! .

فكان معن آخذ بلجام الدابة وأبو الخصيب مع ركابه .

وثبت معن بن زائدة الشيباني ، وأبلى بلاء حسنا ، وقتل عددا من الراوندية ، حتى ثاب الناس اليهم ، فأفنوهم . فكان أن افتدى المنصور بنفسه ، وظهرت في هذه الموقعة التي تسمى **الهاشمية** شجاعته وبأسه ، وكذلك خازم بن خزيمة الذي تتبع فلول الراوندية حتى أبادهم .

وعاد معن إلى الاختفاء ، فأعلن المنصور العفو عنه ، فطلبه ، فدخل عنده ، وقربه حتى أجلسه إلى جانبه مكان قثم وسماه **أسد الرجال** . فقد قال لعيسى بن علي :

" يا أبا العباس ! أسمعت بأسد الرجال " ؟! .

قال : " نعم " .

قال : " لو رأيت اليوم مَعْناً علمت أنْ مَنْ تلك الآساد " .

قال معن متواضعا : " والله يا أمير المؤمنين ، لقد أتيتك وأنا لوجل القلب ، فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم ، وشدة الاقدام عليهم ، رأيت أمرا لم أره من خلق في حرب . فشد ذلك من قلبي ، وحملني على ما رأيت " .

وكافأه المنصور بولاية اليمن[1] .

---

(١) الطبري – تاريخ٨/٤١٦ . وانظر : ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٤/٣٦٦ ، ابن كثير – البداية والنهاية ١٠/٧٥ – ٧٦ .

وذكر الأزدي عن الراوندية قال[1] :

" خرج بحلب وحران سنة ١٤١هـ قوم يقال لهم الراوندية ، يقولون قولا عظيما، وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة ، وصعدوا تلا بحلب ، ولبسوا ثياب حرير، وطاروا منه فتكسروا وهلكوا " . وهكذا يفعل الهوس في النفوس !! .

وظهروا بأرمينية باسم الخرمية في ولاية **يزيد بن مزيد الشيباني** لأرمينيا وأذربيجان ، فقاتلهم يزيد بن مزيد الشيباني ولحق به **أبو السرايا السري بن المنصور الشيباني** في ثلاثين فارسا فقوده وجعل يقاتل معه الخرمية ، وأثر فيهم ، وقتل وأخذ منهم غلامه **أبا الشوك**[2] .

وهكذا نلاحظ أن في جميع الحركات كان الشيبانيون يتوزعون على الجهات المتعارضة ، بين الولاء للدولة العباسية والمعارضة باستثناء الحركات الهدامة ، فكان موقفهم الثابت في مواجهتها وعدم تأييدها .

وتتأكد لنا وبعد أن أنهينا هذا الفصل الفكرة أن العصبية لم تكن هي محرك الأحداث في الحركات التي ظهرت في الدولة الإسلامية وانما كانت العصبية تستغل استغلالا من قبل القيادات الفكرية أو السياسية أو العسكرية لتحقيق أهداف معينة ولذلك كان رجال القبائل ووجهاؤها يقفون وجها لوجه في الصفوف المتصارعة تبعا لولاء هؤلاء الرجال وعقائدهم .

---

(١) الأزدي – تاريخ الموصل ١٧٣/٢ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ١٧٤/٥ .

الفصل السادس

دور الشيبانيين في الحركة الفكرية في القرن الهجري الثاني .

١. في الحركة العلمية .

٢. في الحركة الأدبية .

الحركة الفكرية :

الإسلام عقيدة وشريعة أساسها **القرآن الكريم** كلام الله لفظا ومعنى . و**السنة النبوية** وهي وحي من الله سبحانه معنى لا لفظا . وعقيدة التوحيد التي بني عليها الإسلام قلبت مفاهيم معتنقيه انقلابا تاما ، وتغيروا تغيرا شاملا فصاغهم الإسلام صياغة جديدة .

لقد نزل الوحي على رسول الله ﷺ، وكان في قوم أميين ، لم يكن بينهم من يكتب الا القليل[١] فدعا الإسلام إلى العلم والمعرفة ، وكانت أول آية تنزلت على رسول الله ﷺ ﴿ اقرأ ﴾ [٢]. فحرك الإسلام الطاقة العربية واستثارها نحو العلم ، ووجهها الوجهة الصحيحة . فقام العرب بدور الاستاذ والمعلم للشعوب التي أظلتها راية الإسلام وشاع الخط الكوفي في العهد الأموي ، وهو خط تبرز فيه الزوايا الحادة ، فتجعل الكتابة فيه غير يسيرة نسبيا .

وقد ذكر القلقشندي: " أن أول ما نقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن – أي في عصر القلقشندي – في أواخر خلافة بني أمية ، وأوائل خلافة بني العباس " [٣]. أي أن ذلك كان في القرن الثاني الهجري موضوع البحث .

وبدأ **التصنيف** في القرن الهجري الأول على نطاق ضيق نسبيا، فقدنا أكثره .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ظهرت تصانيف متخصصة لكثير من العلماء[٤] في علوم خاصة . كما تميز أهل العلم في سلوكهم وألبستهم ، فأصبحوا يلبسون ألبسة تميزهم عن غيرهم .

وكانت **اللغة العربية** لغة القرآن الكريم ، ولغة حملة الإسلام الأول هي الوعاء للحركة الفكرية التي تنامت وازدهرت في القرن الثاني الهجري كما كانت

---

(١) انظر : البلاذري – فتوح البلدان في حديثه عن " أمر الخط " ص ٤٦٥ – ٤٦٠ .

(٢) سورة العلق الآية ١ .

(٣) القلقشندي – صبح الأعشى في صناعة الانشا ١١/٣ .

(٤) انظر : د.صالح العلي – دراسات في الحركة الفكرية وتطورها في صدر الإسلام ص ٣٨.

في القرن الذي سبقه والقرن الذي تلاه .

ولم تكن الحركة عند المسلمين متخصصة بمعنى أن يكون لكل مفكر لون واحد فقط من العلم ، فلم يفصلوا بين فروع المعرفة ، فكان الأديب محدثا ومؤرخا وفقيها وطبيبا ، ولذلك فمصادرنا من اولئك العلماء تعطينا شيئا عن مختلف مواد المعرفة العلمية الأدبية والثقافية .

والذي ساعد على تقدم وازدهار الحركة العلمية عوامل منها :

- حركة القبائل العربية التي حملت الإسلام عقيدة وفكرا ومنهاج حياة ، فقد تحركت هذه القبائل تحمل الإسلام إلى آفاق بعيدة واسعة في حركة الفتح الإسلامي، ومصرت الأمصار في الأقطار المفتتحة ، وجندت الأجناد(١) ، فكانت الأمصار والأجناد معسكرات للفاتحين المسلمين من العرب اختلطت فيها قبائلهم ، وعاش بينهم مواليهم من غير العرب . فتم التمازج في السكنى ، وتم التمازج بالتزاوج في تلك المدن الممصرة والأجناد المجندة .

- كما كان **لحركة التعريب**(٢) في دوائر الدولة الإسلامية تلك التي بدأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ديوان الجند والعطاء ، وأتمها عبدالملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ) - في جميع دواوين الدولة وخاصة ديوان الخراج - وآتت ثمارها في القرن الهجري الثاني - كان لتلك الحركة أثر كبير في انتاج حركة فكرية اسلامية رائعة ، شارك فيها غير العرب من المسلمين بل وغير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية . وأصبحت المدن الإسلامية مراكز اشعاع ، ومراكز علمية مزدهرة . وتعددت هذه المراكز وتوزعت على أرجاء الدولة الإسلامية الواسعة شرقا وغربا ، فبالاضافة إلى المراكز العلمية الإسلامية في القرن الهجري الأول المدينة ومكة في الحجاز ، والبصرة والكوفة والموصل وواسط في العراق، ودمشق في الشام والفسطاط في مصر ، والقيروان في افريقيا ، بالاضافة لتلك المراكز

---

(١) انظر بشأن جند الشام مثلا : فتحي عثمان - الحدود الإسلامية البيزنطية ٣٤٧/١ - ٣٥٢ .

(٢) شكري فيصل - المجتمعات الإسلامية في القرن الهجري الأول ص ٣١ .

ظهرت بغداد وبلخ ونيسابور واصطخر وحمص وحران والاسكندرية وتونس وفاس وغيرها .

– ومنذ بناء مدينة بغداد على يد أبي جعفر المنصور[١] واتخاذها عاصمة الدولة الإسلامية ، عمل العباسيون على تشجيع العلماء ونشر علوم القرآن الكريم والحديث والسنة والفقه والسيرة النبوية وأخبار العرب وشعرها وهي العلوم التي وضع العرب المسلمون أسسها ونموها[٢] .

– ونتيجة الاختلاط بغير المسلمين ونشوء الحركات الفكرية المناهضة للإسلام ، نشط علماء الإسلام في حماية السنة والذب عن الإسلام ، فانطلقوا في رحلات طلب العلم والاهتمام بالاسناد ، فكانت أمة الإسلام بحق هي أمة الاسناد .

– كما تم في القرن الثاني الهجري نقل **صناعة الورق** إلى ديار المسلمين . فقد غزا زياد بن صالح والي السند وبخارى عام ١٣٠هـ أطراف الصين ، وأسر عددا منهم ثم قتل سنة ١٣٦هـ[٣] ، وعلى أيدي هؤلاء الأسرى نقلت صناعة الورق (الكاغد) إلى ديار المسلمين فانتشرت صناعته في سمرقند التي أصبحت متجرا لأهلها وعم خيرها والارتفاق بها في الآفاق . ثم أقيمت مصانع الورق في بغداد على يد الفضل بن يحيى البرمكي[٤] ، فازدهرت صناعته بها حتى أن الرشيد أمر ألا يكتب الناس الا في الكاغد[٥] . فتم انتشار الورق في العالم

---

(١) انظر حول بناء مدينة بغداد حيث تمت سنة ١٤٥هـ. الطبري- تاريخ، ابن الأثير – الكامل في التاريخ ، ابن طيفور – تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد .

(٢) صالح أحمد العلي – دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ٦٢ .

(٣) الطبري – تاريخ ٣/٨٢، ٨٣ .

(٤) ابن خلدون – المقدمة ١٢٩ .

(٥) القلقشندي – صبح الأعشى ٢/٤٧٥ .

الإسلامي في نهاية القرن الثاني[١] .

كل ذلك ساعد على التصنيف وانتشار الكتب بين الناس .

وبالطبع كان الشيبانيون من ضمن القبائل العربية ، تلك التي تم انتقالها إلى أرجاء الدولة الإسلامية الفسيحة وسكنت في الأمصار والثغور ، حيث أسهم بعضهم في هذه الحركة الفكرية التي عمت العالم الإسلامي ، بالرغم من بقاء أكثريتهم أعرابا ، حافظوا على عاداتهم القبلية إلى حد ما وتقاليدهم . ويبدو أن ذلك حال دون اشتغالهم بالعلوم التجريبية ، فلم أعثر في ما طالعت من مصادرعن أحد منهم عمل في العلوم التجريبية في هذا القرن موضوع الدراسة ، ولكن كثيرا منهم نبغ في العلوم الإسلامية التي نماها العرب المسلمون .

فكان منهم الفقهاء والمحدثون ، كما برز منهم الشعراء حيث كان الشعر ميدانهم الفسيح .

وسنتناول موضوع الحركة الفكرية في مبحثين :

الأول : دور الشيبانيين في الحركة العلمية .

الثاني : دور الشيبانيين في الحركة الأدبية .

ومن الجدير بالذكر أن التشابك بين المبحثين واضح كل الوضوح ، لعدم وجود ما يسمى بالتخصص الكامل في فرع من فروع المعرفة آنذاك . ولأن جميع هذه العلوم نشأت لخدمة الإسلام واللغة .

---

(١) موريس لومبارد – الجغرافيا التاريخية ٢٥٠ – ٢٥١ .

دور الشيبانيين في الحركة العلمية :

في علوم القرآن والحديث والفقه :

اشتهر عدد كبير من الشيبانيين في هذا القرن في هذه العلوم الإسلامية الهامة .

– **آدم بن علي العجلي** ويقال البكري ويقال **الشيباني** ، وقال ابراهيم بن طهمان الشيباني ، سمع ابن عمر . ووثقه ابن معين .

مات في خلافة هشام بن عبدالملك ، ذكره ابن حبان في الثقات(١) .

– **ابراهيم بن هراسة أبو اسحق الشيباني** الكوفي الأعور . وهو متروك الحديث(٢) .

– **ابراهيم بن أعين الشيباني البصري** نزيل مصر ، روى عن اسماعيل بن يحيى الشيباني وغيره(٣) .

– **أحمد بن الحجاج البكري الذهلي الشيباني** أبو العباس المروزي . من أهل مرو ، قدم بغداد وحدث بها فأثنى عليه الامام أحمد بن حنبل ، ومات في أول سنة ٢٢٢هـ يوم عاشوراء . ذكره ابن معين في الثقات . وقال ابن أبي حنيفة عنه :

" كان رجل صدق " (٤) ! .

---

(١) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٣٧/٢ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٩٧/١ ، وذكره ابن سعد باسمه : آدم بن علي الشيباني. دون أن يذكر عنه شيئا . الطبقات ٣٢٢/٦ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ١٦٦/١ .

(٢) البخاري – التاريخ الكبير ٣٣٣/١ ، الرازي – الجرح والتعديل ١/ق١٤٧/١ ، لسان الميزان ١٩/١.

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٠٨/١ .

(٤) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٣/٢ ، البغدادي – تاريخ بغداد ١١٦/٤ – ١١٧ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٣/١

- **أحمد بن عبد الأعلى الشيباني من محدثي الكوفة**[١] .

- **الامام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني**[٢] المروزي ثم البغدادي ، إمام أهل السنة وصاحب المذهب وصاحب المسند . في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ولد امام أهل السنة والجماعة عام ١٦٤هـ . وتكامل شبابه وعلمه في هذا القرن. فقد طلب الحديث عام ١٧٩هـ ، والتقى بالامام الشافعي الذي امتدحه في قوله :

" رأيت شابا، اذا قال حدثنا ، قال الناس كلهم : صدق " . كان جده حنبل بن هلال من أنصار الدعوة العباسية ، وولي سرخس ، كما كان والده محمد جندياً من أجناد مرو ، توفي شاباً في الثلاثين من عمره ، فوليت تنشئته أمه صفية بنت عبدالملك الشيباني ، والذي كان والدها عبدالملك من وجوه بني شيبان .

كانت نساء الجند يبعثن إليه ليكتب لهن الرسائل إلى أزواجهن فيأتي إليهن مطأطيء الرأس فيكتب جواب كتبهن .

طلب العلم مبكراً في سن الرابعة عشرة من عمره ، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ، وشغله طلب العلم عن الزواج ، فلم يتزوج حتى بلغ الأربعين من عمره .

قام برحلات كثيرة في طلب العلم مثل البصرة والكوفة واليمن والشام والجزيرة والحرمين . وبلغ في الحفظ والضبط مبلغاً عظيماً ، وأتقن علم الرجال وعلل الحديث ومعرفة ناسخ الحديث من منسوخه ومطلقه من مقيده . وجلس للفتوى حين بلغ سن الأربعين سنة ٢٠٤هـ . وورد أنه كان يجلس بمسجد الخيف سنة ١٩٨هـ يعلم الحديث والفقه ويفتي في المناسك . توفي سنة ٢٤١هـ[٣].

---

(١) وكيع – أخبار القضاة ١٧٦/٣.

(٢) انظر : أبو نعيم – حلية الأولياء ١٦/٩ ، البخاري – التاريخ الكبير ، البغدادي – تاريخ بغداد ٤١٣/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٧٢/١ – ٧٦ ، الصفدي – الوافي بالوفيات ٣٦٣/٦ – ٣٦٩ ، ابن خلكان – وفيات الأعيان ٦٣/١ – ٦٥ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ – ٣٥٨ ، تذكرة الحفاظ ٤٣١/٣ .

(٣) قلعه جي / محمد رواس – موسوعة فقه ابراهيم النخعي ج٢ ص ٧٩٤ .

وسيظهر دوره الكبير في القرن الثالث الهجري وعند بروز فتنة خلق القرآن زمن المأمون والمعتصم والواثق !!.

- **أخضر بن عجلان الشيباني** التيمي - تيم بني شيبان - أخو الشميط البصري(١) . ذكره ابن حبان في الثقات(٢) .

- **اسحق بن سليمان بن أبي سليمان الشيباني**(٣) . ذكره ابن حبان في الثقات(٤).

- **اسحق بن مرار / أبو عمرو الشيباني**(٥) ، من الرمادة بالكوفة ، نزيل بغداد(٦) ، روى عن أبي عمرو بن العلاء وركين الشامي ، وروى عنه ابنه عمرو ، وأحمد بن حنبل الشيباني وغيرهما ، وكان صاحب ديوان اللغة والشعر ، خيرا فاضلا ، كان يرتاد البادية فيكتب سماعه من العرب ، وكان نبيلا فاضلا عالما بكلام العرب حافظا للغاتها ، عماد الشعراء . وكان سمع من الحديث سماعا واسعا ، عمر حتى علا التسعين ، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف .

جمع أشعار العرب وكانت نيفا وثمانين قبيلة فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس ، كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفة . وتوفي سنة ٢١٠هـ.

---

(١) البخاري - التاريخ الكبير ٦٦/٢ . وانظر عن أخيه شميط : البخاري - التاريخ الكبير ٢٦٢/٤ .

(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ١٩٣/١ .

(٣) البخاري - التاريخ الكبير ٣٦٤/٦ .

(٤) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٣٥/١ .

(٥) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٤٩/١ ، ياقوت - معجم الأدباء ٦٢٥/٢ .

(٦) ابن قتيبة - المعارف ٢٣٧ .

ونقه أبو عبيد القاسم بن سلام . فكان من رواة الشعر والغريب والنحو[١].

وله من الكتب كتاب الجيم ، وكتاب النوادر ، كتاب أشعار القبائل ختمه بابن هرمة ، كتاب الخيل ، كتاب غريب المصنف ، كتاب اللغات ، كتاب غريب الحديث ، كتاب النوادر الكبير على ثلاث نسخ[٢].

- **اسماعيل بن ابراهيم الشيباني** محدث حجازي[٣] وثقه أبو زرعة .

- **اسماعيل بن يحيى الشيباني** - قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه[٤] .

- **أصرم بن غياث** أبو غياث **الشيباني** النيسابوري . وهو ليس بالقوي[٥] .

- **الأسود بن شيبان السدوسي** البصري أبو شيبان توفي سنة ١٦٥هـ . ذكره ابن حبان في الثقات[٦] .

- **اياد بن لقيط السَّدوسي الكوفي** والد عبيدالله من الثقات[٧] . كان من علماء التابعين وثقاتهم ، وثقه يحيى بن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . توفي قبل العشرين ومائة .

---

(١) البخاري - التاريخ الكبير ٦٦/٢ . وذكر أنه جاور شيبانيا فنسب إلى شيبان .

(٢) ياقوت - معجم الأدباء ٦٢٧/٢ .

(٣) البخاري - التاريخ الكبير ٣٤٠/١ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ١٠٧/١ ، أبو زرعة الرازي - الجرح والتعديل ٨٤٥/٣ .

(٤) ابن حجر- تهذيب التهذيب ٣٣٦/١ .

(٥) الجرح والتعديل ١/ق٣٣٦/١ ، لسان الميزان ٤٦٣/١ .

(٦) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٣٩/١ ، الرازي - الجرح والتعديل ٢٩٣/١/١ .

(٧) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٨٦/١ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ٢٤٤/٥ .

- **بشار بن موسى الشيباني** ويقال العجلي الخفاف أبو عثمان البصري المحدث الكبير ، نزيل بغداد ، ضعفه علماء الجرح والتعديل . وتوفي سنة ٢٢٨هـ[١] .

- **بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي البصري** يكنى أبا اسماعيل وهو مولى لبني رقاش (الشيبانيين) وتوفي سنة ١٨٦هـ . من أصحاب الحديث [٢]. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : " إلى بشر المنتهى في التثبت بالبصرة " .

- **بكر بن يونس بن بكير الشيباني** الكوفي ، كان أبوه على مظالم جعفر البرمكي، قال العجلي لا بأس به ، وبعض الناس ضعفه ووالده ، وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : " واهي الحديث " . مع أن ابن حبان ذكره في الثقات[٣] .

- **بهدل أبو الوضاح الشيباني**[٤] .

- **ثابت بن محمد** العابد أبو محمد ويقال أبو اسماعيل **الشيباني** . العابد الكوفي[٥]. ويقال أبو محمد ، توفي في ذي الحجة عام ٢١٥هـ ، وكان ثقة ، يخطيء ولا يتعمد الكذب . وذكره ابن حبان في الثقات[٦] .

---

(١) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٤١/١ ، أبو زرعة الرازي – الجرح والتعديل ١٩٧/٣ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٥٨١/١٠ – ٥٨٢ .

(٢) ابن قتيبة – المعارف ٢٢٤ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٦/٩ – ٣٩ .

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٨٨/٣ – ٤٨٩ .

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ١٤٩/٢ .

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ١٧٠/٢ .

(٦) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٤/٢ ، الرازي – الجرح والتعديل ٤٥٨/١/١ ، ميزان الاعتدال ٣٦٦/١ .

- **جَبَلَة بن سحيم الشيباني** التيمي أبو سويرة ويقال أبو سريرة الكوفي . من أعلام التابعين في الكوفة الثقات . وتيم الذي نسب اليه هو تيم شيبان بن ذهل فهو تيمي شيباني . توفي سنة ١٢٥هـ في ولاية يوسف بن عمر على قول ابن حجر ، وأثناء خلافة هشام بن عبدالملك على قول البستي ولا تعارض بينها ، فيما ذكر ابن سعد أنه توفي في فتنة الوليد بن يزيد وكلها متقاربة[١] . روى عنه أبو إسحاق الشيباني وغيره .

- **جميل بن مرة الشيباني** البصري . ذكره ابن حبان في الثقات[٢] .

- **الحارث بن حسان البكري الذهلي الشيباني** ، أخو حريث بن حسان الشيباني. وله حديث قيلة بنت مخرمة الصحابية[٣] مع أخيه حريث .

- **حرملة بن اياس الشيباني**[٤] . ويقال اياس بن حرملة ويقال أبو حرملة الشيباني. ذكره البخاري في مقتل من مات من مائة إلى عشر ومائة في التاريخ الأوسط ، وذكره ابن حبان في الثقات في حرملة[٥] .

- **حريث بن حسان الشيباني** أخو الحارث الذي رافقته الصحابية قيلة بنت مخرمة[٦] .

---

(١) انظر : البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٠٥ ، ابن سعد – الطبقات ٣١٢/٦ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٦٢/٢ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣١٥/٥ .

(٢) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٢١٥/٢ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١١٥/٢ .

(٣) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٢٦٠/٢ .

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ٦٧/٣ .

(٥) انظر : ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٢٨/٢ .

(٦) انظر : ابن سعد – الطبقات ٥٨/٧ .

- **حصين بن عبدالرحمن** الشيباني[١] .

- **الحكم بن عبده الشيباني** البصري نزيل مصر . وهو ضعيف[٢] .

- **حماد بن نجيح الاسكاف السدوسي** أبو عبدالله البصري (سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة) ، قال عنه أبو حاتم لا بأس به ، ثقة[٣] .

- **خالد بن دينار** النيلي أبو الوليد **الشيباني**، بصري الأصل ، وقيل كوفي ، سكن النيل الكوفي وهو مدينة بين واسط والكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات[٤].

- **خالد** بن أبي نوف السجستاني ، وقيل هو خالد **الشيباني**[٥] الذي يروي عن ابن عباس مرسلا . ذكره ابن حبان في الثقات[٦] .

- **خلاد بن خالد الشيباني** أبو عيسى المغربي[٧] .

- **الخليل بن زكريا الشيباني** البصري له أحاديث مناكير لم يروها غيره[٨] .

- **دغفل** بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبدالله بن ربيعة السدوسي النسابة

---

(١) انظر : ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٨٤/٢ .

(٢) انظر : ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٣٢/٢ .

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٠/٣.

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ١٤٧/٣، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٨٩/٣ .

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ١٥٠/٣ .

(٦) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٢٤/٣ .

(٧) الرازي – الجرح والتعديل ٣٦٨/٢/١ .

(٨) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٦٦/٣ – ١٦٧ .

الشيباني الذهلي ، كان قد وفد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وله علم بالنسب . وغرق يوم دولاب سنة ٦٥هـ أثناء قتال الخوارج[١] . فهو من رجالات القرن الأول الهجري ولكن أثره كبير في النسب فهو من شيوخ الحسن البصري وابن سيرين وعبدالله بن بريدة وغيرهم . فذكره في الناحية الأدبية أولى .

– **الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري** ، سكن مرو ، وسمع أنس بن مالك[٢] . كان عالم مرو في زمانه ، سجنه أبو مسلم تسعة أعوام ، وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه . يقال : توفي سنة ١٣٩هـ ، وحديثه في السنن الأربعة[٣] .

– **السائب الشيباني**[٤] .

– **السري بن يحيى** بن اياس بن حرملة بن اياس **الشيباني** أبو يحيى وقيل أبو الهيثم ، من المتقنين ، من أتباع التابعين بالبصرة . مات سنة ١٦٩هـ وقيل سنة ١٦٧هـ . ذكره أبو زرعة في الثقات . ووثقه مجموعة من العلماء ، كما ذكره ابن حبان في الثقات[٥] .

– **سعد بن اياس الكوفي** المشهور بكنيته أبو عمرو **الشيباني** ، من بني شيبان ابن ثعلبة بن عكابة . من العلماء المعمرين ، كان في أيام النبي ﷺ صبيا يعقل ،

---

(١) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢١٠/٣ – ٢١١ .

(٢) البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٢٦ .

(٣) الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ – ١٧١ . .

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ١٥٥/٤ .

(٥) البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٥٨ ، البخاري – التاريخ الكبير ١٧٥/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٦٠/٣ – ٤٦١ ، الذهبي – ميزان الاعتدال ١١٨/٢ ، أبو زرعة الرازي – الجرح والتعديل ٨٧/٣ .

وليست له صحبة، تكامل شبابه يوم القادسية فبلغ أربعين سنة ، وعاش ١٢٠ سنة ، توفي عام ١٠١هـ ، وهو من الثقات . وكان يجالس شريح الكندي القاضي مع أشياخ على القضاء . وله أحاديث[١] . تتلمذ عليه الكثير فهو من رجال الكتب الستة[٢] . كان له أثر كبير على علماء القرن الثاني الهجري .

- **سعد بن غيلان الشيباني**[٣] .

- **سعيد بن زياد الشيباني** المكي الكوفي. سمع طاووسا، وزياد بن صبيح ، وروى عنه وكيع ويحيى القطان[٤] .

- **سعيد بن سنان أبو سنان الشيباني** الأصفر الكوفي ، من أهل الكوفة ، سكن الري ، وكان عابدا عاقلا وثقه أبو حاتم وأبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال عنه ابن سعد " وكان سيء الخلق ". كان عابداً قانتاً يحج كل سنة . وقال الخطيب وغيره : سكن قزوين أيضاً . قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : " لم يكن يقيم الحديث " [٥].

---

(١) انظر : ابن سعد – الطبقات ١٠٤/٦ ، البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٠٠ ، البخاري – التاريخ الكبير ٤٠٧/٤ ، ٣٩١/٦ ، ابن قتيبة – المعارف ١٨٨ ، وكيع – أخبار القضاة ٢١٣/٢ ، ٢٢٦ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٦٨/٣ ، أبن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ١١٣/١ .

(٢) الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٧٤/٤ .

(٣) البخاري – التاريخ الكبير ٦٣/٤ .

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ٤٧٣/٣ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣١/٤ – ٣٢ .

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ٤٧٧/٣ ، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٦٥/٩ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٥/٤ – ٤٦ ، الرازي – الجرح والتعديل ٢٧/١/٢ – ٢٩ . ابن سعد – الطبقات ٣٨٠/٧ ، البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٦٥، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٦ . ولم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاته .

- **سفاح بن مطر الشيباني**[١] روى عنه أبو اسحق الشيباني والعوام بن حوشب الشيباني ، وذكره ابن حبان في الثقات[٢] .

- **سلمان بن أبي سلمان الشيباني** مولاهم[٣] .

- **سليمان بن طرخان** أبو المعتمر التيمي البصري . مولى بني مرة ، ونزيل بني تيم ، كان ثقة ، كثير الحديث ومن العباد المجتهدين ، وكان يصلي الليل كله ويؤخر عشاء الآخرة. توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ١٤٣هـ وهو ابن سبع وتسعين سنة[٤] .

- **سليمان بن أبي سليمان** واسمه فيروز ويقال خاقان عمرو ابو اسحق **الشيباني** مولاهم الكوفي . له أحاديث تعجب أحمد بن حنبل ، ووثقه ابن معين والنسائي والعجلي واختلف في سنة وفاته بين ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١هـ ، ١٤٢هـ . وقال عنه ابن عبد البر :

" هو ثقة حجة عند جميعهم . وكان يقول : " لو كان هذا الحديث من الخبز لنقص " [٥].

---

(١) البخاري – التاريخ الكبير ٢١٢/٤ .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٠٦/٤ .

(٣) البخاري – التاريخ الكبير ١٦/٤ .

(٤) انظر ترجمته : البخاري – التاريخ الكبير ٢٠/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٠١/٤ ، ٢٠٢ ، الرازي – الجرح والتعديل ١٠٤/١/٢ – ١٢٥ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ – ٢٠٢ .

(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٩٨/٤ ، البستي – مشاهير علماء الأمصار ١١١ ، ابن قتيبة – المعارف ١٩٩ ، ابن سعد – الطبقات ٣٤٥/٦ ، أبن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ٢٠٧/١ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٩٣/٦ – ١٩٥ .

- **سليمان بن النعمان الشيباني** أبو أيوب ، بصري[١] .

- **سهل الشيباني** من المحدثين روى كثيرا من أخبار القاضي شريح[٢] .

- **شهاب بن خراش** بن حوشب بن يزيد بن الحارث **الشيباني** الحوشبي أبو الصلت الواسطي ابن أخي العوام . روى عن أبيه وعمه وشعيب بن زريق الطائفي وأبي اسحق الشيباني وغيرهم ، أصله كوفي نزل الرملة وكان صاحب سنة له ذكر في مقدمة صحيح مسلم، وروى له أبو داود حديثين، وذكره ابن حبان في الضعفاء ، وقال : يخطيء كثيرا حتى خرج عنه الاحتجاج به ، في حين وثقه أبو زرعة[٣]. توفي قبل سنة ١٨٠هـ[٤] .

- **صالح بن مهران الشيباني** مولاهم أبو سفيان الأصبهاني الزاهد ، كان يقال له الحكيم ، قال عنه النسائي ثقة ، وقال أبو نعيم كان من الورع بمحل[٥] .

- **الصباح بن عبدالله الشيباني** وهو من رواة الطبري[٦] .

- **الضحاك بن مخلد** بن الضحاك بن سلم بن الضحاك **الشيباني** مولاهم أبو عاصم النبيل البصري . كان له فقه كما كان فيه مزاح ، ولد عام ١٢٢هـ . وتوفي سنة ٢١٢هـ . وأرخه ابن حبان في الثقات . كان قد خرج من مكة إلى البصرة في

(١) الرازي – الجرح والتعديل ١٤٧/١/٢ .

(٢) انظر : وكيع – أخبار القضاة ٢٥٥/٢ – ٢٥٩ .

(٣) انظر : أبو زرعة الرازي – الجرح والتعديل ٨٨١/٣ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٦٦/٤ – ٣٦٧ .

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٢٨٤/٨ – ٢٨٧ .

(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٠٣/٤ – ٤٠٤ .

(٦) الطبري – تاريخ الطبري ٦٤٤/٨ .

حياة ابن جريج وبقي فيها إلى وفاته . وهذا يدل على أن أبا عاصم كان مكيا تحول إلى البصرة[(١)] روى له البخاري وهو من أجلّ شيوخه وأكبرهم ، كما روى له مسلم وابن سعد وغيرهم كثير . وكان له مسجد امامه عبدالملك بن مروان بن قاسط أحد العلماء[(٢)] . روى له البخاري ومسلم وابن سعد وغيرهم كثير كما روى عنه ابنه **عمروبن الضحاك** وكان ثقة ، ولي قضاء الشام وتوفي سنة [(٣)]٢٤٤ .

– **ضرار** بن مرة أبو سنان **الشيباني** الأكبر . كان ثقة من خيار الناس صاحب سنة . من عباد أهل الكوفة وقرائهم مات سنة ١٣٢هـ وكان قد حفر قبرا في بيت يتعبد فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن عبدالبر : " أجمعوا على أنه ثقة ثبت " [(٤)].

– **عامر بن مطر البكري الشيباني** ، كوفي ، له شأن في المسلمين[(٥)] .

– **عبدالله بن خراش** بن **حريث الشيباني** الحوشبي أبو جعفر الكوفي أخو **نهار** بن خراش ، وقد روى عن العوام ابن حوشب الشيباني كما روى عنه مرثد ابن عبدالله الشيباني وغيره . قال عنه البخاري : " منكر الحديث " [(٦)]. في حين ذكره ابن حبان في الثقات وقال : " ربما أخطأ " [(٧)].

---

(١) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٤٣٧/٧ ، ابن قتيبة – المعارف ٢٢٧ ، ابن حجر –تهذيب التهذيب ٤٥٠/٤ – ٤٥٣ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٤٨٠/٩ – ٤٨٥ .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٢٣/٦.

(٣) ابن حجر– تهذيب التهذيب ٥٥/٨ – ٥٦ .

(٤) البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٦٤ ، البخاري – التاريخ الكبير ٣٣٩/٤ . وانظر: خليفة – تاريخ خليفة ٤٠٥ ، الذهبي – تاريخ الإسلام ٢٦٣/٥ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٥٧/٤.

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ٤٥٤/٦ .

(٦) البخاري – التاريخ الكبير ٨٠/٥ .

(٧) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٩٧/٥ – ١٩٨ . وانظر : الذهبي – ميزان الاعتدال ٤١٣/٢ ، الرازي – الجرح والتعديل ٤٦/٢/٢ .

- **عبدالله بن السائب الشيباني** ويقال الكندي[1] ، الكوفي ، روى عنه الأعمش وأبو اسحق الشيباني والعوام بن حوشب الشيباني . وذكره ابن حبان في الثقات[2].

- **عبدالله بن سميط بن عجلان الشيباني** أبو عبيدالله ، عمه **الأخضر** بن عجلان الشيباني ، ويعد في البصريين[3] .

- **عبدالله بن عرادة بن شيبان السدوسي** أبو شيبان المصري ، قال عنه البخاري منكر الحديث[4] .

- **عبدالله بن يزيد** بن الصلت **الشيباني** قال عنه أبو زرعة منكر الحديث[5].

- **عبد الأعلى بن أعين** الكوفي **مولى بني شيبان** ، أحاديثه منكرة ، قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، منكر[6] .

- **عبدالحكم بن ذكوان السدوسي** البصري ، ذكره ابن حبان في الثقات[7] .

- **عبدالخالق بن سلمة الشيباني** أبو روح البصري ، من الرواة زمن

---

(١) البخاري – التاريخ الكبير ١٠٣/٥ .
(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٣٠/٥ .
(٣) البخاري – التاريخ الكبير ١١٨/٥ .
(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣١٩/٥ .
(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٧٩/٦ ، أبو زرعة – الجرح والتعديل ٨١٣/٣ .
(٦) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٩٣/٦ .
(٧) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٠٧/٦ .

الأمويين، كان يحضر مجالس القضاة ، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو داود والنسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات[١] .

- **عبدالرحمن بن عبدالله** بن عبدربه أبو سفيان **الشيباني** أبو النصر قاضي نيسابور من المحدثين الثقات[٢] .

- **عبدالملك بن ابراهيم الشيباني** سمع محمد بن سيرين[٣] .

- **عبدالملك بن أعين** الكوفي **مولى بني شيبان** ، كان رافضيا ، صاحب رأي. ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان يتشيع ، قال عنه العجلي : كوفي تابعي ثقة[٤].

- **عبدالملك بن اياس الشيباني** الكوفي الأعور ، روى عن أبي عمرو الشيباني وابراهيم النخعي ، كما روى عنه العوام بن حوشب وأبو اسحق الشيباني وأبو حنيفة النعمان وغيرهم . وذكره ابن حبان في الثقات[٥] .

- **عبدالملك بن عبد السدوسي** روى عن بشير بن نهيك وحمران مولى عثمان رضي الله عنه . وروى له النسائي حديثا ، وقال عنه ابن المديني هو رجل مجهول[٦] .

---

(١) وكيع – أخبار القضاة ١٩/٢ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٢٣/٦ ، البخاري – التاريخ الكبير ١٢٥/٦ .

(٢) البخاري – التاريخ الكبير ٣١٦/٥ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٠٨/٦ .

(٣) البخاري – التاريخ الكبير ٤٠٦/٥ .

(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٨٥/٦ – ٣٨٦ .

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ٤٠٥/٥ .

(٦) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٠٩/٦ .

– **عبدالملك بن نافع الشيباني** الكوفي، ابن أخي **القعقاع أبو شور الشيباني** ، ويقال له عبدالملك بن القعقاع ويقال ابن أبي القعقاع . روى عن ابن عمر رضي الله عنهما[١] .

– **عقبة بن المغيرة أبو العلاء الشيباني** الكوفي[٢] .

– **عبدالمؤمن ابن عبيدالله السدوسي** ، أبو عبيدة البصري ، وهو ثقة على رأي ابن حجر[٣] .

– **عبدالواحد بن واصل السدوسي الشيباني** مولاهم ، أبو عبيدة الحداد البصري ، سكن بغداد[٤] . وعبدالواحد الشيباني أحد الرواة عن أخبار شريح القاضي[٥] .

– **عبيد بن فيروز أبو الضحاك مولى بني شيبان**[٦] كوفي ويقال الجزري . ذكره ابن حبان في الثقات[٧] .

– **عبيدالله بن اياد بن لقيط السَّدوسي** أبو السليل الكوفي[٨] . كان عريف قومه . توفي سنة ١٦٩هـ [٩].

---

(١) البخاري – التاريخ الكبير ٤٣٣/٥ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٢٧/٦ .
(٢) البخاري – التاريخ الكبير ٤٤٣/٦ .
(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٣٢/٦ .
(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٤٠/٦ .
(٥) وكيع – أخبار القضاة ٢٠٣/٢ .
(٦) البخاري – التاريخ الكبير ١/٦ .
(٧) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٧٢/٧ .
(٨) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤/٧ .
(٩) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣١٧/٧ .

- **عثمان بن مطر الشيباني**[١] ، أبو الفضل ويقال أبو علي البصري ، ويقال عثمان بن عبدالله المطري ، وقد ضعفه علماء الحديث[٢] .

- **عقبة بن أوس** ويقال يعقوب بن أوس **السدوسي** البصري ، وزعم ابن خياط أن عقبة ويعقوب اخوان كما ذكر ابن حجر[٣] .

- **العلاء بن المهلب الشيباني**[٤] .

- **علي بن حنظلة الشيباني** أبو طلق[٥] .

- **علي بن عبدالرحمن الشيباني** من المحدثين ، حضر قسمة شريك بن عبدالله النخعي المال الذي خرج اليه من المهدي[٦] الخليفة العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ) .

- **علي بن أبي سارة** ويقال علي بن محمد بن سارة **الشيباني** . روى مناكير[٧].

- **علي بن سويد** بن منجوف **السدوسي** أبو الفضل البصري ، ذكره ابن حبان في الثقات[٨] .

---

(١) البخاري - التاريخ الكبير ٢٥٣/٦ . وذكر شخصا آخر باسم عثمان الشيباني ٢٥٨/٦.

(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ١٥٤/٧- ١٥٥ ، الرازي - الجرح والتعديل ٨١٧/٣ .

(٣) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٣٧/٧ - ٢٣٨ .

(٤) ذكره البخاري - التاريخ الكبير ٥١٤/٦ .

(٥) البخاري - التاريخ الكبير ٢٦٧/٦ .

(٦) انظر : وكيع - أخبار القضاة ١٥٩،١٤٩/٣ .

(٧) البخاري - التاريخ الكبير ٢٧٨/٦ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٢٥/٧ .

(٨) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٣٠/٧ - ٣٣١ .

- **علي بن عبدالحميد** بن مصعب بن يزيد الأزدي ويقال **الشيباني** المكنى أبو الحسن ويقال أبو الحسين الكوفي . كان جارا **لقبيصة الشيباني** . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٢١هـ[١] .

- **عمران بن حدير السدوسي** أبو عبيدة البصري ، من الثقات بالاجماع ، ووصفه عثمان بن الهيثم ويزيد بن هارون " أنه أصدق الناس " وقال عنه ابن المدني : " ثقة من أوثق شيخ بالبصرة " . وذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة ١٤٩هـ[٢] .

- **عمرو بن عبدالله الشيباني** أبو عبدالجبار ويقال أبو العجماء الحضرمي الحمصي. شامي ، تابعي ، ثقة . ذكره ابن حبان في الثقات[٣] .

- **عمرو بن قيس الشيباني** الكوفي[٤] ، روى عن جده **يسير بن عمرو الشيباني** ، ويقال أن مولد جده هذا كان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا صحبة له ، وكان من تابعي الكوفة ، وعريفا زمن الحجاج وتوفي سنة ٨٥هـ[٥]، أما عمرو فقد روى عنه أبو نعيم الملائي وغيره[٦] .

- **عنبسة بن الأزهر الشيباني** أبو يحيى قاضي جرجان والري . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال " يخطيء " . قال أبو حاتم وأبو داود " لا بأس به " . وزاد

---

(١) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ١٠٢/٦ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٦٠/٧ .
(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٢٥/٨ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٦ .
(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٦٨/٨ .
(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٩٢/٨ .
(٥) البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٠٨ ، البخاري – التاريخ الكبير٤٢٢/٨ .
(٦) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٩٢/٨ .

أبو حاتم : " يكتب حديثه ولا يحتج به " [١].

- **عنترة بن عبدالرحمن الكوفي الشيباني** ، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من الكوفيين ، روى عنه ابنه **هارون ابن عنترة الشيباني** وعبدالله بن عمرو بن مرة الجملي و**أبو سنان الشيباني** . وذكره ابن حبان في الثقات . وذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة " انه كوفي ثقة " [٢].

- **العوام بن حوشب** بن يزيد بن الحارث[٣] **الشيباني** الربعي ، أبو عيسى[٤] الواسطي . كان جده يزيد على شرطة علي رضي الله عنه [٥]. كما كان والده حوشب على شرطة الحجاج بن يوسف الثقفي . وهو شيباني من أنفَسهم ، ثقة صاحب سنة ، مجمع على توثيقه . توفي سنة ١٤٨هـ[٦] ، وكان صاحب أمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، روى عن **أبي اسحق الشيباني** وغيره. كما حدث عنه **ابنه سلمة وابنا أخيه عبدالله وشهاب** غيرهم[٧].

- **غطيف بن أعين الشيباني** الحزري وقيل غضيف ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له الترمذي حديثا واحدا وقال : " ليس بمعروف في الحديث " .

---

(١) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٥٣/٨ – ١٥٤ ، البستي – مشاهير علماء الأمصار ١٩٩ ، البخاري – التاريخ الكبير ٣٨/٧ .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٦٢/٨ – ١٦٣ .

(٣) ذكر البستي أنه " العوام بن حوشب بن يزيد بن رؤيم الشيباني " – مشاهير علماء الأمصار ١٧٦ .

(٤) ابن قتيبه – المعارف ١٩٨ .

(٥) البخاري – التاريخ الكبير ١٠٠/٣ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٦٤/٨.

(٦) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٦ – ٣٥٥ ، قلعه جي – محمد رواس – موسوعة فقه ابراهيم النخعي ج٢ ص ٨٢٣ .

(٧) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٤٣٦/٣ ، ابن سعد – الطبقات ٣١١/٧ ، تاريخ واسط ص ١١٤ – ١١٧ ، أبو زرعة الرازي – الجرح والتعديل ٩٢٠/٣ .

وضعفه الدارقطني[١] .

- **قابوس بن أبي المخارق** ويقال ابن المخارق بن سليم **الشيباني** الكوفي ، روى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم الفضل بنت الحارث وقيل عن أبيه عنها . وروى عنه سماك بن حرب . ذكره ابن حبان في الثقات[٢] .

- **القاسم بن عوف الشيباني** البكري الكوفي من بني مرة بن همام . وممن روى عنه من الشيبانيين أبو **اسحق الشيباني** و**هشام الدستوائي** وغيرهم . قال أبو حاتم عنه " مضطرب الحديث ومحله عندي الصدق " . وذكره ابن حبان في الثقات[٣] .

- **قتادة بن دعامة** بن قتادة بن عزيز **الشيباني** الذهلي أبو الخطاب السدوسي البصري والد اكمة وأبوه ولد بالدعامية أعرابيا وأمه سريرة من مولدات الأعراب . ولد أعمى ، وعني بالعلم ، فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه . مات بواسط سنة ١١٧هـ وهو ابن ست وخمسين سنة[٤] . وممن روى عنه من الشيبانيين **هشام الدستوائي** ، سمع من سعيد بن المسيب فقال سعيد لشدة حفظه : " ما أظن أن الله خلق مثلك " .

وقال أيضا : " ما أتاني عراقي أحسن من قتادة " .

وكان يرمى بالقدر ، أطنب في ذكره أحمد بن حنبل وجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه .وذكره ابن حبان في

(١) البخاري – التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٥١/٨ .

(٢) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٢٠٨/٥ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٠٦/٨ – ٣٠٧ .

(٣) البخاري – التاريخ الكبير ١٦٦/٧، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٢٦/٨ – ٣٢٧ .

(٤) البستي– مشاهير علماء الأمصار ٩٦ ، البخاري – التاريخ الكبير ١٨٥/٧ .

الثقات[١] .

- **قدامة بن عبدالله** بن عبده البكري العامري **الذهلي** أبو روح الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات[٢] .

- **قرة بن خالد السدوسي** - أبو خالد - ويقال أبو محمد ، البصري ، نقل عن المديني قوله فيه : " كان قرة عندنا من أثبت شيوخنا " . وقال عبدالله بن أحمد ابن حنبل : " سألت أبي عن مرة وعمران بن جدير فقال : " ما فيهما الا ثقة " !! كما وثقه ابن معين وأبو داود ، وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات وزاد : " كان متقنا " . توفي سنة ١٥٥هـ[٣] .

- **قيس الشيباني** أخو عوام بن حوشب[٤] الشيباني .

- **كهمس ابن المنهال السدوسي** أبو عثمان البصري اللؤلؤي ، روى عنه خليفة بن خياط وغيره ، أدخله البخاري في الضعفاء وقال :

" كان يقال فيه القدر ".

وقال ابن أبي حاتم : " سألت أبي عنه فقال : كان من أصحاب ابن أبي عروبة محله الصدق يكتب حديثه " .

وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " كان يقول بالقدر" . روى له البخاري

---

(١) انظر : ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٦ ، ابن سعد - الطبقات ٢٢٩/٧ - ٢٣١ ، ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب ١٥٣/١ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ .

(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٦٤/٨ .

(٣) ابن حجر- تهذيب التهذيب ٣٧١/٨ - ٣٧٢ ، البخاري - التاريخ الكبير ١٨٣/٧ ، الذهبي - العبر ٢٢٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٩٥/٧ - ٩٧ .

(٤) البخاري - التاريخ الكبير ٤٣٦/٣ .

حديثا واحدا[1] .

- **لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي** ، ويقال شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبدالله بن سدوس السدوسي أبو مجلز البصري الأعور ، قدم خراسان ، وروى عن عدد من الصحابة مثل أبي موسى الأشعري والحسن بن علي ومعاوية ابن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وحفصة أم المؤمنين وأم سلمة وأنس بن مالك وابن سيرين وعن أبي جرير قاضي سجستان وغيرهم كثير .

قال عنه ابن سعد : " كان ثقة وله أحاديث " .

وقال أبو زرعة وابن خراش : " ثقة " . وقال ابن حبان عن ابن معين : " مضطرب الحديث " . توفي سنة ١٠١هـ أو ١٠٠هـ . وقال خليفة مات سنة ١٠٦هـ . وقال عمرو بن علي والترمذي مات سنة ١٠٩هـ .

وقال عنه ابن عبدالبر : " هو ثقة عند جميعهم " [2].

ذكره ابن قتيبة فقال :

" أبو مجلز هو لاحق بن حميد بن سدوس بن شيبان ، كان ينزل خراسان وعقب بها ، وكان عمر بن عبد العزيز بعث اليه فأشخصه ليسأله عنها ، وقال قرة ابن خالد: كان أبو مجلز عاملا على بيت المال وعلى ضرب السكة وتوفي سنة في خلافة عمر بن عبدالعزيز قبل وفاة الحسن البصري " [3].

- **محارب بن دثار** بن كردوس بن قرواش بن جعونة **السدوسي** ، أبو دثار ، ويقال ، أبو مطرف ، ويقال أبو كردوس ، ويقال أبو النضر الكوفي القاضي ، وقيل أنه ذهلي ، فيكون **ذهليا سدوسيا من بني شيبان** . وصف بأنه ثقة مأمون. وتوفي سنة ١١٦هـ[4] في ولاية خالدبن عبدالله القسري للكوفة روى عنه من الشيبانيين

(١) انظر : ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٥١/٨ .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٧١/١١ – ١٧٢ .

(٣) ابن قتيبة – المعارف ٢٠٥ .

(٤) قلعه جي / محمد رواس – موسوعة فقه ابراهيم النخعي ج٢ ص ٨٢٧ .

أبو اسحق الشيباني ، قال أحمد وأبو معين وأبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان والنسائي " ثقة " . وزاد أبو حاتم " صدوق " . وأبو زرعة " مأمون " . وذكره ابن حبان في الثقات .

قال سعيد بن سماك بن حرب عن أبيه :

" كان أهل الجاهلية اذا كان في الرجل ست خصال سودوه : الحلم والصبر والسخاء والشجاعة والبيان والتواضع ، ولا يكملن في الإسلام الا بالعفاف . وقد كملن في هذا الرجل – يعني محارب بن دثار " .

وقال ابن سعد كان محارب من المرجئة الذين يرجئون عليا وعثمان رضي الله عنهما ولا يشهدون فيهما بشيء . كما كان أفرس الناس على حد تعبير ابن حبان(١). ولي قضاء الكوفة لخالد بن عبدالله القسري(٢) . وتوفي سنة ١١٦هـ(٣) .

– **محمد بن ثعلبة بن عنبر السدوسي** البصري ، لم يكتب عنه أبو حاتم(٤) .

– **محمد بن حرب بن أوس الذهلي** الكوفي، روى عنه أخوه سماك بن حرب ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال النسائي " ثقة" . روى له مسلم(٥) .

– **محمد بن سواد بن عنبر السدوسي** أبو الخطاب البصري المكفوف . جده عنبر يكنى أبا كردم ، ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الأزدي " في الضعفاء " ، كان يغلو في القدر وهو صدوق . وقد شبه بقتادة في ذكائه . توفي سنة ١٨٧هـ

---

(١) الرازي – الجرح والتعديل ٤١٧/١/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٩/١٠ – ٥١ .

(٢) ابن قتيبة – المعارف ٢١٤ – ٢١٥ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ١٥٢/١ .

(٣) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٢١٩/٥ .

(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٨٦/٩ .

(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٠٨/٩ .

أو سنة ١٨٩هـ[١] .

- **محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالملك** بن مسلم أبو عبدالله الرقاشي ، والد أبي قلابة من أهل البصرة ، محدّث متقن على رأي محمد بن يحيى . بصري قدم بغداد ، كان متعبداً عاقلاً يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة ، مات قبل سنة مائتين وعشرين هجرية ، فهو من رجال القرن الهجري الثاني[٢] .

- **محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبدالله الشيباني** مولاهم ، صاحب أبي حنيفة النعمان[٣] ، أصله جزري سكن والده الشام ، وفي حرستا من قرى دمشق ، ثم قدم العراق وأقام في واسط فولد فيها محمد سنة ١٣٢هـ ، ونشأ بالكوفة ، وسمع العلم بها من الامام أبي حنيفة ومالك وغيرهما . ثم سكن بغداد وأتم أخذ الفقه على القاضي أبي يوسف ، كما سمع من مالك ، فتبحر في الفقه وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل وكذلك بفصاحته . أخذ عنه كثير من العلماء ، وأكثر الامام الشافعي من الثناء عليه، ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف. وخرج معه في سفره إلى خراسان، وفي طريقه ولاه قضاء الري، فمات ودفن فيها سنة ١٨٩هـ [٤]. فقال الرشيد : " دفنت اليوم اللغة والفقه " . وكان الكسائي قد مات أيضا في الري في اليوم نفسه !! .

---

(١) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٠٨/٩ .

(٢) البغدادي - تاريخ بغداد ٤١٣/٥ - ٤١٤ .

(٣) انظر عنه : ابن قتيبة - المعارف ٢١٩ ، الطبري - تاريخ ٩٤/٩ ، البغدادي - تاريخ بغداد ١٧٤/٢ - ١٨٢ ، وكيع - أخبار القضاة ١٦٦/٣ ، ابن خلكان - وفيات الأعيان ١٨٤/٤، خليفة - تاريخ خليفة ٤٥٨ ، الأزدي - تاريخ الموصل ٢٩١ ، الصفدي - الوافي بالوفيات ٣٣٤/٢ ، الرازي - الجرح والتعديل ٢٢٧/٢/٣ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ١٣٤/٩ - ١٣٦ ، دول الإسلام ١٩٢/١ ، ابن كثير -البداية والنهاية ٢٠٢/١٠ - ٢٠٣ ، ابن اياس - النجوم الزاهرة ١٣٠/٢ .

(٤) قلعه جي / محمد رواس - موسوعة فقه ابراهيم النخعي ج٢ ص ٨٢٨ _ ط١ ١٣٩٩هـ.

أجاد محمد في الفقه وغلب عليه الرأي كما أجاد في النحو والشعر والحديث ، ولذكائه وفصاحته قال عنه الامام الشافعي :

" كان محمد بن الحسن الشيباني اذا أخذ في المسألة ، كأنه قرآن ينزل عليه لا يقدم حرفا ولا يؤخر " .

وله مصنفات مشهورة في الفقه منها : الجامع الكبير والجامع الصغير ، كما أن له مصنفاته في المسائل المشكلة خصوصا ما يتعلق بالعربية .

وقال عنه الساجي: " محمد بن الحسن كان يقول بقول جهم وكان مرجئا " !!.

وضعفه ابن معين وأحمد بن حنبل .

وكان محمد الشيباني يدل بعلمه ويحترم منزلته ، روي عنه(١) :

" أن أقبل الرشيد ، فقام الناس كلهم الا محمد بن الحسن فلما دخل ناداه . فقال له: مالك لم تقم مع الناس ؟! .

قلت : كرهت أن أخرج من الطبقة التي جعلتني فيها . انك أهلتني للعلم ، فكرهت أن أخرج منه إلى طبقة الخدمة التي خارجة منه. وان ابن عمك ﷺ قال :

" من أحب أن يمتثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار " . وانه أراد بذلك العلماء ، فمن قام بحق الخدمة واعزاز الملك فهو هيبة للعدو ، ومن قعد اتبع السنة التي عنكم أخذت . فهو زين لكم .

قال : " صدقت يا محمد " !! .

ومن مواقفه الرائعة في مواجهة الرشيد(٢) :

" دعا الرشيد يحيى بن عبدالله بن حسن، وقد حضره أبو البختري القاضي، ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى . فقال لمحمد بن الحسن :

" ما تقول في هذا الأمان ، أصحيح هو ؟! " . قال : " هو صحيح " فحاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد بن الحسن :

" ما تصنع بالأمان لو كان محاربا ، ثم ولي كان آمنا ؟! " . فاحتملها الرشيد

---

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ١٧٤/٢ .

(٢) الطبري – تاريخ ٩٤/٩ .

على محمد بن الحسن .

- **محمد بن عقبة بن المغيرة** ، وقيل ابن كثير **الشيباني** ، أبو عبدالله ، ويقال أبو جعفر الطحان الكوفي ، أخو **الوليد بن عقبة الشيباني** . قال عنه البخاري[١] : "معروف الحديث" . روى عنه البخاري وغيره . قال أبو حاتم " ليس بالمشهور " . وذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة ٢١٥هـ[٢] .

- **محمد بن عقبة** بن هرم **السدوسي** البصري أبو عبدالله ذكره ابن حبان في الثقات[٣] .

- **محمد بن الفضل السَّدوسي** أبو النعمان البصري **المعروف بعارم** . ثقة ولكنه اختلط عام ٢١٤هـ . وتوفي بالبصرة عام ٢٢٣هـ ، روى عنه البخاري و**أخوه البسطام بن الفضل** وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير ، ولم يسمع منه بعد اختلاطه . قال ابن حبان: " اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به ، فوقع في حديثه المناكير الكثيرة فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون " [٤].

- **محمد بن مروان الذهلي** أبو جعفر الكوفي روى عنه أبو نعيم وغيره[٥].

- **محمد بن يحيى بن عبدالله** الذهلي مولاهم علامة المشرق وشيخ الإسلام

---

(١) البخاري - التاريخ الكبير ٢٠٠/١ .
(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٤٦/٩ .
(٣) تهذيب التهذيب ٣٤٧/٩ .
(٤) ابن سعد - الطبقات ٣٠٥/٧ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ٤٠٣/٩ - ٤٠٥ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٠ - ٢٧٦ .
(٥) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٤٣٦/٩ .

وإمام أهل الحديث بخراسان . توفي سنة ٢٥٨هـ ، ومولده سنة بضع وسبعين ومائة. روى ابنه يحيى بن محمد عنه الحديث والعلم ، وأصبح من مجاهدي خراسان[١] .

– **مخارق بن سليم الشيباني** ، أبو قابوس ، قديم ، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه **ابناه قابوس وعبدالله** ، ويقال أنه : أبو المخارق بن سليم. ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين . وحدث عنه من الشيبانيين عدا ولديه **اسحق بن أبي اسحق الشيباني**[٢] .

– **مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني** – ابو الضحاك البصري . روى عنه **ابنه أبو عاصم النبيل** ، الضحاك . وذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفي سنة ١٦٧هـ وهو ابن خمس وسبعين سنة[٣] .

– **مسلمة بن الصلت الشيباني** ، سمع منه الامام أحمد بن حنبل الشيباني[٤].

– **مصعب بن حيان النبطي** البلخي أخو **مقاتل بن حيان مولى بني شيبان** ، ذكره ابن حبان في الثقات ، روى عن أخيه مقاتل[٥] .

---

(١) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٢٧٦/١١ – ٢٧٨ .

(٢) البخاري – التاريخ الكبير ٤٣٠/٧ – ٤٣١ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٦٧/١٠ – ٦٨ .

(٣) البخاري – التاريخ الكبير ٤٣٧/٧ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٧٥/١٠ .

(٤) البخاري – التاريخ الكبير ٣٨٩/٧ .

(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٥٩/١٠ – ١٦٠ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٨ – ٤٧٩ .

- **معتمر بن سليمان بن طرخان** التيمي البصري مولى بني مرة ، كنيته أبو محمد . كان مولده سنة ١٠٦هـ أو ١٠٧هـ ، ومات في المحرم سنة ١٨٧هـ . من تابعي التابعين في البصرة ، حدّث عن أبيه سليمان بن طرخان وعن غيره . وكان من كبار العلماء ، وثقه كثير من العلماء ، وحدّث عنه ابن المبارك وكثير غيره(١).

- **المغيرة بن أبي قرة السدوسي** البصري واسم أبي قرة عبيد بن قيس . كان كاتب **يزيد بن المهلب** وفتح معه جرجان في أيام سليمان بن عبدالملك . ذكره ابن حبان في الثقات(٢) .

- **مقاتل بن حيان النبطي** أبو بسطام البلخي الحزاز **مولى بني شيبان** من بكر ابن وائل . وكان له اخوة اربعة مقاتل - الذي سبق وأن بينا دوره في سياسة خراسان - والحسن ، ويزيد ، ومصعب . ويقال أن أصلهم من بلخ . وهرب مقاتل هذا من أبي مسلم الخراساني إلى كابل . حيث دعا خلقا إلى الإسلام فأسلموا ومات بكابل سنة ١٥٠هـ تقريبا . وكانت خطة بيته واخوته بمرو وتعرف بسكة حيان من موالي بني شيبان . وهو ثقة كثيراً ما اختلط اسمه مع مقاتل بن سليمان المفسر الضعيف الذي توفي بعده بأعوام(٣) .

- **موثر بن عفازة الشيباني** ويقال العبدي **أبو المثنى** الكوفي ، روى عن ابن مسعود **وبشير ابن الخصاصية الشيباني** , وذكره ابن حبان في الثقات(٤) .

---

(١) البستي - مشاهير علماء الأمصار ١٦١ ، البخاري - التاريخ الكبير ٤٩/٨ .

(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٦٨/١٠ .

(٣) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٢٧٧/١٠ - ٢٧٩ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٦ - ٣٤١ .

(٤) البخاري - التاريخ الكبير ٦٣/٨ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٣١/١٠ .

- **موسى ابن الحسن بن عباد الشيباني** من المحدثين والرواة في القضاء[١].

- **موسى بن مسلم الحزامي** ويقال **الشيباني** أبو عيسى الكوفي الطحان المعروف بموسى الصغير ، وثقه ابن حبان ، ووثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : يقال أنه مات خلف المقام وهو ساجد[٢] .

- **هارون بن عنترة بن عبدالرحمن الشيباني** الكوفي أبو عبدالرحمن بن أبي وكيع الكوفي . محدث ثقة ، وثقه الامام أحمد وابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، وفي الضعفاء. كناه يحيى بن سعيد وابن المديني والبخاري والنسائي وأبو محمد وغيرهم "أبا عمرو ". في حين ذكر البعض أن ابنه عبدالملك هو أبو عمرو . توفي سنة ١٤٢هـ [٣].

- **هشام بن أبي عبدالله الدَّستُوائي** أبو بكر البصري الربعي السدوسي من بكر بن وائل. واسم أبيه سنبر . عرف بالدستوائي لأنه كان يبيع الثياب التي تجلب من دستواء (موضع بالأهواز) فنسب اليها ، كان ثقة ، ثبتا متقنا في الحديث الا أنه كان يرمى بالقدر ، قال أمية بن خالد عن شعبة : " ما من الناس أحد أقول أنه طلب الحديث يريد به وجه الله تعالى الا هشام وكان يقول :

" ليتنا ننجو منه كفافا " . وذكره ابن علية في حفاظ البصرة . وقال أبو داود الطيالسي : " هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث " .

توفي سنة ١٥٢هـ . عن ثماني وسبعين سنة . قال أبو اسحق الجوزجاني :

" كان ممن تكلم في القدر وكان من أثبت الناس " [٤].

---

(١) وكيع - أخبار القضاة ٢٨/٢ .

(٢) ابن حجر - تهذيب التهذيب ٣٧٢/١٠ .

(٣) انظر : الرازي - الجرح والتعديل ٩٣/٢/٤ ، ٣٧٤/٢/٢ ، ميزان الاعتدال ٦٦٦/٢ - ٦٦٧ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ٩/١١ - ١٠ .

(٤) انظر : ابن سعد - الطبقات ٢٧٩/٧ ، ابن قتيبة - المعارف ٢٢٣ ، ابن حجر - تهذيب التهذيب ٤٣/١١ - ٤٥ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ١٤٩/٧ - ١٥٦ .

- **ورقاء بن عمر** بن كليب أبو بشر الخوارزمي الكوفي **الشيباني** ويقال اليشكري ، نزيل المدائن . ويقال أصله من مرو . قال أبو داود الطيالسي : " قال لي شعبة عليك بورقاء ، انك لا تلقى بعده حتى يرجع " . وقال عنه أبو داود عن أحمد : " ثقة صاحب سنة " . وقيل كان مرجئا . اشتهر بالتفسير . وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه ابن شاهين ووكيع[١] . توفي سنة نيف وستين ومئة[٢] .

- **الوليد بن عقبة** بن المغيرة ويقال ابن كثير **الشيباني** أبو الحسن ، ويقال أبو عبدالله الكوفي الطحان ، **أخو محمد بن عقبة.** قال عنه أبو زرعة: " لا بأس به "، وقال أبو حاتم :" صدوق لا بأس به صالح الحديث . وقال أبو داود : " ليس به بأس " . وذكره ابن حبان في الثقات[٣] .

- **يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني** مولاهم ، أبو بكر ويقال أبو محمد البصري محمد البصري ختن أبي عوانة . ثقة عابد ، روى له البخاري ، وتوفي عام ٢١٥هـ . قال عنه ابن سعد : " كان ثقة كثير الحديث " . وقال أبو حاتم : " ثقة ". وذكره ابن حبان في الثقات . وكان من أروى الناس عن أبي عوانة[٤] .

- **يحيى بن محمد بن مطيع الشيباني**[٥] .

- **يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي** أبو المحياة الكوفي روى عن أبيه وغيره.

---

(١) انظر : الرازي – الجرح والتعديل ٥١/٢/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١١٣/١١ – ١١٥ ، البخاري – التاريخ الكبير ١٨٨/٨ .

(٢) الذهبي – تذكرة الحفاظ ٢٣١/١ ، سير أعلام النبلاء ٤١٩/٧ .

(٣) انظر : الرازي – الجرح والتعديل ١٢/٢/٤ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٤٤/١١ .

(٤) ابن حجر – تهذيب التهذيب ١٩٩/١١ – ٢٠٠ ، التقريب ٣٤٦/٢ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٣٩/١٠ – ١٤١ .

(٥) انظر : الرازي – الجرح والتعديل ١٨٦/٢/٤ .

وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ١٨٠هـ وهو ابن ست وتسعين سنة. وهو قول ابن سعد بنصه في الطبقة السادسة على حد تعبير ابن حجر[(١)] .

- **يزيد بن حيان النبطي** البلخي مولى من شيبان بكر بن وائل، نزيل المدائن . وقد ورد ذكره في ذكره أخيه مقاتل بن حيان النبطي . فقد روى عن أخيه مقاتل وأبي حجلة وغيرهما . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : " يخطيء" [(٢)].

- **يزيد بن زريع السدوسي** البصري / أبو معاوية ، ثقة ، ثبت، متفق على توثيقه ، روى له الجماعة ، توفي سنة ١٨٢هـ[(٣)]. عن الإمام أحمد بن حنبل قال : " إليه المنهتى في التثبت بالبصرة " [(٤)].

- **يزيد بن عبدالله الشيباني** أبو عبدالله الكوفي مولى **الصهباء بنت هبيرة الشيباني** . روى عن شهر بن حوشب وعطاء وطاوس وأبي جعفر والحسن البصري وغيرهم. قال اسحق بن منصور عن ابن معين : " ثقة " . وقال أبو حاتم: " لا بأس به". وذكره ابن حبان في الثقات[(٥)] .

- **يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني** الكوفي ، نزل قرية بين حلب وأنطاكية، وهذا يعني أنه كان مثاغرا ، وثقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : " صاحب سنة وخير " . وذكره الخطيب في المتفق وقال : " كان صالحا عابدا الا أنه يغلط في الحديث كثيرا " . وقال البخاري : " كان قد دفن كتبه فصار لا يجيء بحديثه كما ينبغي ، ولا يتعمد الكذب . وقال ابن حبان : " في الثقات ، كان من

---

(١) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٠٣/١١ – ٣٠٤ .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٢٢/١١ .

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٢٥/١١ ، البخاري – التاريخ الكبير ٣٣٥/٨ ، تاريخ ابن معين ٦٧٠/٢ .

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٨ .

(٥) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٣٤٣/١١ – ٣٤٤ ، البخاري– التاريخ الكبير ٣٤٥/٨.

عباد أهل الشام وقرائهم ، سكن أنطاكية وكان لا يأكل الا الحلال فان لم يجده استسف التراب . وكان من خيار أهل زمانه مستقيم الحديث ربما أخطأ " . مات سنة ١٩٥هـ[١] .

- **يوسف بن حوشب** ، أخو العوام بن حوشب **الشيباني**[٢] .

- **يوسف بن يعقوب** بن أبي القاسم **السدوسي** مولاهم أبو يعقوب السلعي البصري القبيعي ، كان ينزل في بني ضبعة ، روى عن **سليمان التيمي** و**كهمس ابن الحسن** وغيرهما ، وثقه أحمد بن حنبل وقال أبو حاتم : " صدوق صالح الحديث يقال له السلعي " . وذكره ابن حبان في الثقات وتوفي سنة ٢٠١هـ[٣].

- **يونس بن بكير بن واصل أبو بكر الشيباني** الكوفي . ويقال أبو بكير الجمال الكوفي الحافظ ، روى عن محمد بن اسحق ، وهشام بن عروة وغيرهما . كما روى عنه **ابنه عبدالله** ويحيى بن معين وغيرهما وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الامام أحمد عنه : " ما كان أزهد الناس فيه وأنفرهم عنه ، وقد كتبت عنه " . وقال الساجي : " وكان صدوقا " ، الا أنه كان يتبع السلطان وكان مرجئا " . حيث **كان والده على مظالم جعفر البرمكي** وتوفي سنة ١٩٩هـ ، وقد قارب الثمانين وكان صاحب المغازي والسير[٤].

---

(١) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٠٧/١١ – ٤٠٨ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ١٦٩/٩ – ١٧١ .

(٢) ذكره البخاري – التاريخ الكبير ٣٧٤/٨ .

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٣١/١١ .

(٤) انظر : البخاري – التاريخ الكبير ٤١١/٨ ، ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٣٤/١١ – ٤٣٦ ، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٩ – ٢٤٨ ، ميزان الاعتدال ٤٧٧/٤ – ٤٧٨ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ٣٥٧/١ .

في الحركة الأدبية :

نقل ياقوت قولا في الفرق بين الأديب والعالم قال : قالوا :

" والفرق بين الأديب والعالم أن الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه . والعالم من يقصد لفن من العلم فيعتمله " [١].

وهذا التعريف للأديب ينطبق على المثقف .

والواقع أنه لا وجود للفصل التام بين الأديب والعالم في القرون الهجرية الأولى على وجه الخصوص . فالعالم كان يلم بطرف في جميع الفنون المعروفة آنذاك وخاصة العلوم الإسلامية والتي ظهرت ونماها المسلمون لخدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة وكان الأديب نحويا صرفيا لغويا ، والنحوي أديبا لغويا صرفيا وهكذا .

وكان الاهتمام باللغة كبيرا ، حيث أن اللغة العربية هي وعاء الإسلام ، نزل القرآن الكريم بها ، وتحدث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعت أحاديثه بها ، كما أنها لغة حملة الإسلام الأول . والشيبانيون عرب أعراب فصحاء، حافظوا على عربيتهم ، في الأمصار التي سكنوها ، وأسهموا في حفظ اللغة ومجابهة الشعوبية ، واللحن نتيجة الاختلاط ! .

ولضبط اللغة والأدب أوجد المسلمون علم النحو الذي نتبين فيه أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر[٢] بدأه أبو الأسود الدؤلي على أرجح الأقوال[٣] في البصرة في عهد بني أمية . توفي سنة ٦٩هـ . ونضج هذا العلم على يد سيبويه والكسائي في القرن الثاني الهجري . وظهر في هذا العلم **أبو عثمان المازني من الشيبانيين** في آخر القرن الثاني وأوائل القرن

(١) ياقوت – معجم الأدباء ١/ ٢٠ .

(٢) ابن خلدون – المقدمة – الفصل السادس والثلاثون في علوم اللسان العربي٥٤٥.

(٣) ابن خلدون – المقدمة ص ٥٤٦ ، الزبيدي – طبقات النحويين ٢١ ، القفطي – أنباء الرواة ٣٩/١ ، محمد الطنطاوي – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – ط٢ ص ١٩ . وانظر ص ٣٣ .

الثالث الهجري والذي ألف في الصرف وحده فشق الطريق لمن بعده[١] .

وقد مر معنا بعض العلماء الأعلام الذين اهتموا باللغة وعلومها ، فأبو **عمرو اسحق بن مرار الشيباني** الكوفي الذي عرف بأبي عمرو الأحمر كان راوية ـ أهل بغداد واسع العلم باللغة والشعر وتوفي سنة ٢١٠ هـ أو ٢١٢هـ.

وذكر ابنه عمرو أن أباه " جمع أشعار القبائل وكانت نيفا وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا بخطه وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا " [٢].

وكان يقول لبنيه : " تعلموا العلم ، فانه يوطيء الفقراء بسط الملوك " .

وذكر ابن النديم[٣] أن له من الكتب : كتاب الجيم ، كتاب النوادر ، كتاب أشعار القبائل ختمه بابن هرمة ، كتاب الخيل ، كتاب غريب المصنف ، كتاب اللغات ، كتاب غريب الحديث ، كتاب النوادر الكبير .

وقال الخطيب البغدادي[٤] :

" كان أبو عمرو نبيلا فاضلا ، عالما بكلام العرب ، حافظا للغاتها[٥] ، عمل كتاب شعراء مضر وربيعة ويمن إلى ابن هرمة ، وسمع من الحديث سماعا واسعا ... " .

فكان صاحب العربية والغريب[٦] ، أخذ عنه ابنه **عمرو الشيباني** ،الذي توفي سنة ٢٣١هـ ، وكان قد تصدر للقراءة عليه وأبوه حي[٧] وكان ثبتا واسع الرواية مقيدا ، كما أخذ عنه علي بن المبارك اللحياني[٨] ورد عليه في نوادره علي بن

---

(١) القفطي– أنباء الرواة ٢٨١/١ – ٢٩١ ، الزبيدي – طبقات النحويين واللغويين ٨٧.

(٢) ياقوت – معجم الأدباء ٦٢٦/٢ ، القفطي – أنباء الرواة ٢٥٦/١ .

(٣) ابن النديم – الفهرست ٧٥ . وانظر : القفطي – أنباء الرواة ٢٦٢/١ .

(٤) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ .

(٥) يعني لهجات العرب ، وانظر أنباء الرواة ٢٥٨/١ .

(٦) ياقوت – معجم الأدباء ٦٢٨/٢ . الزبيدي – طبقات النحويين واللغويين ١٩٤.

(٧) ياقوت – معجم الأدباء ٢١٠٠/٤ .

(٨) ياقوت – معجم الأدباء ١٨٤٣/٤ – ١٨٤٤ .

حمزة البصري اللغوي من أعيان اللغة(١) . كما أخذ عنه القاسم بن سلام أبو عبيد (توفي سنة ٢٢٣هـ بمكة) الذي ألف نيفا وعشرين كتابا في القرآن والفقه واللغة والحديث(٢) . كما أخذ عنه يعقوب بن اسحق السكيت أبو يوسف النحوي اللغوي صاحب كتاب اصلاح المنطق(٣) .

وذكرنا من العلماء **الضحاك بن مخلد أبو عاصم الشيباني** ، واهتم إلى جانب امامته في الحديث بالنحو واللغة(٤) ، روى عنه محمد بن القاسم الهاشمي بالولاء. وهو أديب اخباري شاعر(٥) .

ومنهم مسلمة بن عبدالله أبو بكر الهذلي البصري الذي كان عالما بأيام العرب ومسيرها ، وأحد أصحاب الحديث . وكان قد لقي الزهري والحسن البصري ومحمد بن سيرين وتوفي سنة ١٥٩هـ(٦) .

ومن العلماء الشيبانيين **النعمان بن هارون الشيباني** الذي كان من رواة الأخبار عن الكسائي وحوادث الأمين(٧) .

ومنهم **عتاب بن ورقاء الشيباني** الذي كان لا يقل عن الأصمعي في شهرته في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها(٨) اذ لما وصل المأمون إلى بغداد وقر بها، قال لقاضيه يحيى بن أكتم : " وددت لو أني وجدت رجلا مثل الأصمعي ممن عرف أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، فيصحبني كما صحب الأصمعي الرشيد .

---

(١) ياقوت – معجم الأدباء ١٧٥٤/٤ – ١٧٥٥ .

(٢) ياقوت – معجم الأدباء ٢١٩٨/٥ .

(٣) القفطي – أنباء الرواة ٥٧/٤ .

(٤) ياقوت – معجم الأدباء ١٤٥٢/٤ . وانظر القفطي – أنباء الرواة ٩١/٢ ، الزبيدي – طبقات النحويين ٥٤ .

(٥) ياقوت – معجم الأدباء ٢٦٠٢/٦ .

(٦) ياقوت – معجم الأدباء ١٣٨٦/٣ .

(٧) انظر : ياقوت – معجم الأدباء ١٧٤٢/٤ – ١٧٤٣ .

(٨) ياقوت – معجم الأدباء ١٥٨٤/٤ – ١٥٨٥ .

فقال له يحيى : " هنا شيخ يعرف هذه الأخبار يقال له عتاب بن ورقاء من بني شيبان " .

قال : " فابعث لنا فيه " .

فحضر ، فقال له يحيى : " ان أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه ومحادثته " .

فقال : " أنا شيخ كبير ، ولا طاقة لي ، لأنه ذهب مني الأطيبان " .

فقال له المأمون : " لا بد من ذلك " .

فقال الشيخ : " فاسمع ما حضرني " ، فقال اقتضابا :

أبعد ستين أصبو ... والشيب للمرء حرب
شيبٌ وسنٌ واثمٌ ... أمرٌ لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا ... أيام عودي رطب
واذ مشيبي قليل ... ونهل العيش عذب
فالآن لما رأى بي ... عواذلي ما أحبوا
آليت أشرب راحاً ... ما حج لله ركب

فقال المأمون : " ينبغي أن تكتب بالذهب " .

وأعفى الشيخ ، وأمر له بجائزة [١] .

ومنهم **قتادة بن دعامة السدوسي** أبو الخطاب ، ولد أعمى بالبادية حيث كان أبوه أعرابيا وامه سرية من مولدات الاعراب ، وتوفي سنة ١١٧هـ في ايام هشام : اخذ من الحسن البصري وابن سيرين فاشتهر بالنسب والشعر ، فكان من يختلف في بيت من الشعر من بني مروان يقصد قتادة[٢] . وكان مقدما في علم العرب عالم بأنسابها وأيامه ، لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه في علم العرب[٣] .

ومنهم **مؤرج بن عمرو أبو فَيْد السدوسي** البصري النحوي الاخباري من

---

(١) ياقوت – معجم الأدباء ١٥٨٥/٤ .

(٢) ياقوت – معجم الأدباء ٢٢٣٣/٥ .

(٣) القفطي – أنباء الرواة ٣٥/٣ .

أعيان أصحاب الخليل بن أحمد الفراهيدي ، عالم بالعربية والحديث والأنساب . رحل مع المأمون إلى خراسان فسكن مدينة مرو ، وقدم نيسابور ، وأقام بها وكتب عنه مشايخها . ويقال : أن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ ثلث اللغة ، وكان مؤرج يحفظ الثلثين ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة كلها " [١] ! .

وقد صنف مؤرج غريب القرآن ، كتاب الأنواء ، كتاب المعاني ، كتاب جماهير القبائل حذف منه نسب قريش وغير ذلك[٢] .

فكان عالما بالعربية ، اماما في النحويين وتوفي سنة ١٩٥هـ[٣] كما كان شاعرا، أنشد له هارون بن علي بن يحيى بن المنجم في كتابه " البارع " قوله[٤] :

روعت بالبين حتى ما أراع له — والمصائب في أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا أضن به — الا اصطفاه بنأي أو بهجران

واهتمام العرب **بالأنساب** أظهر منهم علماء في النسب كان على رأسهم في القرن الهجري الأول **دغفل بن حنظلة الشيباني** الذي غرق في حرب الخوارج سنة ٦٥هـ في نهر دجيل وأخباره كثيرة[٥] ، اعتمدها كثير من علماء الأنساب .

ومنهم **خراش بن اسماعيل الشيباني** أخذ عنه ابن محمد بن السائب الكلبي وهو أحد النسابة صاحب كتاب ربيعة وأنسابها[٦] .

ومنهم **بكر بن محمد بن بقية المازني أبو عثمان النحوي** ، أحد بني مازن بن شيبان من بكر بن وائل ، البصري . أستاذ المبرد ، روى عن أبي عبيدة

---

(١) ياقوت – معجم الأدباء ٢٧٣١/٦ ، القفطي – أنباء الرواة ٣٢٧/٣ .
(٢) ياقوت – معجم الأدباء ٢٧٣٢/٦ .
(٣) الزبيدي – طبقات النحويين واللغويين ٧٥، الذهبي – سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٩ – ٣١٠ .
(٤) القفطي – أنباء الرواة ٣٢٩/٣ .
(٥) انظر : ياقوت – معجم الأدباء ١٢٨٨/٣ – ١٢٩١ .
(٦) ياقوت – معجم الأدباء ١٢٩٧/٣ .

والأصمعي وأبي زيد الأنصاري . كان اماميا ويقول بالأرجاء ، لايناظره أحد الا قطعه لقدرته على الكلام . وهذا يعني انتماؤه إلى المعتزلة - اشتهر بالنحو يقال أنه مات سنة ٢٣٠هـ[١] .

وله شعر قليل منه ما ذكره المرزباني[٢] :

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ... رأي النساء وامرة الصبيان

أما النساء فانهن عواهر ... وأخو الصبا يجري بكل عنان !!

كما أن منهم **أبو محلم البغدادي وقيل الشيباني** واسمه محمد بن سعد وكان أعرابيا أعلم الناس باللغة والشعر وكان يغلظ طبعه ويفخم كلامه ويعرب منطقه .

وكان شاعرا يهاجي **أحمد بن ابراهيم الشيباني المعروف بأبي رياش** ، ولد في السنة التي حج فيها المنصور[٣] ومعنى ذلك أن أكثر حياته كانت في القرن الثاني الهجري رغم أن وفاته كانت سنة ٢٤٨هـ . فهو قد عمر طويلا . وله من الكتب كتاب الأنواء ، كتاب الخيل ، وكتاب " خلق الانسان " .

وجميع هؤلاء العلماء اشتهروا بالنثر ، ومنهم من اشتهر بالشعر ، فظهر من الشيبانيين الخطباء والشعراء . كما كان **أمراء الشيبانيين** يشجعون الحركة الأدبية، وخاصة الشعر . وكانوا هم من البلاغة بمكان ، ففي ولاية معن بن زائدة لليمن ثم سجستان قصده الشعراء فيهما ، وكان معن نفسه شاعرا مجيدا ، فمن شعره في خطاب ابن أخي عبدالجبار بن عبدالرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين ، وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم[٤] .

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم

وصبرت عند الموت يا خطاب

---

(١) انظر : ياقوت - معجم الأدباء ٧٥٨/٢ ، وانظر تفاصيل عنه في معجم الأدباء ٧٥٧/٢ - ٧٦٥ ، ابن حزم - جمهرة النسب ٣٢٧ .

(٢) ياقوت - معجم الأدباء ٧٦٣/٢ .

(٣) انظر : القفطي - أنباء الرواة ١٧٣/٤ .

(٤) ابن خلكان - وفيات الأعيان ٢٤٨/٥ .

نجـاك خـوار العنـان كـأنـــه
تحـت العجـاج اذا اسـتحث عقـــاب
وتركـت صحبك والرمـاح تنوشـهم
وكـذاك مــن قعـدت بــه الأحســـاب

وانظر إلى قول يزيد بن مزيد الشيباني وبلاغته في نثره عندما غضب عليه الرشيد ، ثم رضي عنه ، وأذن له ، فدخل عليه . قال[١] :

" يا أمير المؤمنين ، الحمدلله الذي سهل لنا سبيل الكرامة ، وحل لنا النعمة بوجه لقائك ، وكشف عنا صبابة الكرب بأفضالك ، فجزاك الله في حال سخطك رضا المنيبين ، وفي حال رضاك ، جزاء المنعمين الممتنين المتطولين . فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب ، وتتطول ممتنا بالنعم ، ويعفو عن المسيء تفضلا بالعفو " .

والنثر وبلاغته نشأ نشأة اسلامية[٢] ، مستفيدا من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة . وقد انتج استقرار العرب المسلمين في الأمصار المفتوحة والتزاوج والاختلاط مع غيرهم نتيجة هامة من نتائج الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام ، كل ذلك أدى إلى نهضة أدبية واسعة النطاق في النثر ثم الشعر وعلم اللغة قام بهذه النهضة العرب المسلمون والموالي من الأعاجم ، وكان الشعراء أوضح المظاهر الأدبية ، اشتهر به العرب الجاهليون وكان ميدانهم الذي برعوا فيه ، هذبه الإسلام ، وغير مهمته وزوده بقيم وأهداف جديدة تتفق وطبيعة العقيدة الإسلامية ، وأنزل تعالى قوله[٣] :

﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم

---

(١) الطبري – تاريخ ٩/٢٠٤ .

(٢) انظر تفصيل ذلك : شكري فيصل – المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ٣٥٢ – ٣٥٦ .

(٣) سورة الشعراء – الآيات ٢٢٤ – ٢٢٦ . وانظر : النعمان عبدالمتعال القاضي – شعر الفتوح الإسلامية ص ١٧٣ – ١٧٦ .

يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا ﴾ .

فقدر الإسلام الشعر الذي يستخدم في مجال حماية العقيدة ونصرة الدين والتبشير بالفكرة ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله يؤكدان تقدير الإسلام للشعر الذي يستخدم لاعلاء شأن الإسلام وللأدب عامة في مثل قوله ﷺ:

" ان من البيان لسحرا ، وان من الشعر لحكمة " [١].

وفي لسان العرب جاء بلفظ يخصص الشعر من ضروب الأدب :

" ان من الشعر لحكمة، فاذا ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر ، فانه عربي " [٢].

والشعر احساس وادراك ، وفطنة وادراك[٣] ، وهو منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع. وقال الأزهري :

" الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها " والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم أي لفطنته[٤] .

وفي القرن الأول الهجري برز شعراء منهم من الشيبانيين **أعشى بني شيبان** وكان له شهرة واسعة بين الأمويين [٥] :

وفي القرن الثاني الهجري وبعد اختلاط العرب بالأعاجم ، واختلاط اللهجات وفشو اللحن ، وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي[٦] علم العروض يعرف به صحيح

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وأحمد وغيرهم. العمدة ١٢/١ ، ٣٢٤.

(٢) ابن منظور – لسان العرب ٤١٠/٤ .

(٣) انظر المعنى اللغوي " لشَعَرَ " ابن منظور – لسان العرب ٤٠٩/٤ .

(٤) ابن منظور – لسان العرب ٤١٠/٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٣٢١/٧ .

(٦) انظر : ياقوت – معجم الأدباء ١٢٦٥/٣ ، الزبيدي الأندلسي – طبقات النحويين واللغويين ٤٧ .

أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يصيبها من زحاف وعلل . وقد حصر الخليل هذه الأوزان في خمسة عشر بحرا وهي :

الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والوافر ، والكامل ، والهزج ، والرجز ، والرمل، والسريع ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث والمتقارب . وزاد عليها الأخفش بحرا آخر سماه المتدارك أو المحدث . فأصبحت بحور الشعر ستة عشر بحرا[١] .

فكان الشعراء وسائل اعلام يعبرون عن الفكرة ، وينقلون الأخبار ويثيرون الحماس ويعبرون عن شؤون الحياة المختلفة ، منهم من تعاطى الهجاء ، وعبر عن نفسيته المريضة ، ومنهم من ارتقى بالكلمة وأعطت القيم الراكزة في الأمة معنى تعبيريا رائعا .

وقد أسهم **الشيبانيون** قادة وأفرادا في مجال الشعر بأنواعه ، وأغراضه المختلفة ، من فخر ورثاء ، ومدح وهجاء ، وغزل وحكمة وزهد ، وفتح ، ومعالجة شئون الحياة بنواحيها المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

فكان سيد بكر بن وائل في الكوفة **الغضبان بن القبعثري الشيباني** ، وقد وفد اليه الأخطل الشاعر المشهور التغلبي[٢] . وكان الغضبان من القدرة على البيان بمكان .

كما كان **يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيباني** أبو حوشب سيدا مذكورا[٣].

كما وفد الأخطل إلى **حوشب بن رؤيم الشيباني** والي شرطة الحجاج بالكوفة في ولاية بشربن مروان[٤] .

---

(١) انظر : نهاد التكريتي – العروض العملي – دار دمشق للطباعة – بدون تاريخ .

(٢) الجمحي – طبقات فحول الشعراء ٤٦٦/١ ، أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٣٢٢/٨ .

(٣) الجمحي – طبقات فحول الشعراء ٤٦٨/١ .

(٤) الجمحي – طبقات فحول الشعراء ٤٨٤/١ .

ومن القادة الشيبانيين المشاهير الذين ولّوا الولايات وقادوا الجيوش معن بن زائدة وابنه شراحيل، ويزيد بن مزيد الشيباني، وولداه خالد ومحمد وقد شجعوا الحركة الأدبية كثيرا فضمت حاشيتهم كثيرا من الشعراء كمروان بن أبي حفصة[١]، وصريع الغواني مسلم بن الوليد[٢] ، والحسين بن مطير بن مكمل الأسدي[٣] وعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي[٤] و**أبو الأسود الشيباني**[٥] .

لما ولي معن اليمن وفد عليه الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي مولى بني أسد بن خزيمة من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، فصيح متقدم في الرجز والقصيد ، يعد من فحول المحدثين ، يشبه كلامه كلام الأعراب وأهل البادية ، فلما دخل على معن في اليمن أنشده :

أتيتك اذ لم يبق غيرك جابر ولا واهب يعطي اللها واله غائبا

فقال له معن :

" يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح ، انما المدح قول نهار بن توسعة في مسمع بن مالك :

قلدته عرى الأمور نزار قبل أن يهلك السراة البحور

فغدا اليه بأرجوزة يمدحه بها فاستحسنها وأجزل له[٦] ومطلع هذه الأرجوزة[٧]:

حدثتها يا حبذا دلالها تسأل عن حالي وما سؤالها

ولما توفي معن رثاه هذا الشاعر رثاء لم يترك موضعا لأحد كما عبر

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١٥٨/١٣ – ١٦٥ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٣٥/١٩ – ٧٩ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٢٠/١٦ – ٣٢ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١٣/١٨ –٣٧ ، ٢٠٣/٢٤ – ٢١٤ .

(٥) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٩ .

(٦) ياقوت – معجم الأدباء ١١٥٧/٣ .

(٧) هامش معجم الأدباء رقم (٢) ١١٥٧/٣ . انظر : أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٢٤/١٦ .

الخليفة المهدي[١] وذلك دليل على حسن رعاية معن لهذا الشاعر وأمثاله من أصحاب الأدب ومنها في رثاء معن وتعزية أبي العباس به .

ألما على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة
من الأرض خُطَّتْ للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى
وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة وجهه
فعاش ربيعا ثم ولى وودعا
وكنت لدار الجود يا معن عامرا
وقد أصبحت مضرا من الجود بلقعا
فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تمنى أناس شأوه من ضلالهم
فأضحوا على الأذقان صرعى وظلما
تعز أبا العباس عنه ولا يكن
جزاؤك من معن بأن تتضعضعا
أبى ذكر معن أن يميت فعاله
وان كان قد لاقى حماما ومصرعا

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٥٤/٥ . وسبق أن ذكرنا بعض أبياتها . أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ٢٩/١٦ – ٣٠ ، ياقوت – معجم الأدباء ١١٥٨/٣.

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي
له مثل ما أبقى أبوك وما سعى

وفي مدح الأمير خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قال عمارة بن عقيل وفيه يذم تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي(١) :

أأتـرك ان قلـت دراهـم خـالـد
زيـارتـه انـي اذا للئيـمُ
وقد يسلع(٢) المرء اللئيم اصطناعه
ويقل نقد المرء وهو كريمُ
فتىً واسطٌ في ابني نزارٍ محببٌ
إلى ابني نزار في الخطوب عميمُ
فليت ببرديه لنا كان خالد
وكان لِكَرْمي الثراء تميمُ
فيصبح فينا سابق ممهل
أغرُ وفي بكرٍ أغمُ بهيم(٣)

ومن **شعراء بني شيبان أبو الأسد نباتة بن عبدالله الحمّاني الشيباني** ، ومن شعره في مديح أحمد بن مزيد الشيباني ويذكر حالته ومنزلته(٤) :

---

(١) المبرد – الكامل في اللغة والأدب ١٨٣/١ .

(٢) يسلع : أي تكثر سلعته لاصطناعه . المبرد – الكامل في اللغة والأدب ١٨٣/١ .

(٣) أغم بهيم : الغم كثرة شعر الوجه . والبهيم الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون كان والعرب تكره الغميم . المبرد ١٨٣/١ .

(٤) الطبري – تاريخ ٢٨٠/٩ . والمناسبة لما اختار الأمين الخليفة ، أحمد بن يزيد الشيباني لقيادة جيشه في مواجهة جيوش المأمون . واشترط أحمد اخراج أسد بن يزيد ابن أخيه من السجن . انظر : فتنة الأمين والمأمون من هذا البحث ، وانظر اسمه ونسبه في : أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني ١٣٠/١٤ .

لِيَهْنِ أبـا العبـاس رأي امامـه
وما عنده معه القضا بمزيد
دعـاه أميـر المؤمنين إلى التـي
يقصر عنها ظل كل عميد
فبـادرها بـالرأي والحزم والحجـى
ورأي أبي العباس رأي سديد
نهضت بما أعيا الرجال بحمله
وأنت بسعد خاضر وسعيد
رددت لهـا للرافديـن أعزهـم
ومثلك والـى طارفا بتليد(١)
كفى أسدا(٢) ضيق الكبول(٣) وكربها
وكان عليه عاطفا كيزيد(٤)
وحصلـه فيها كليث غضنفـر
أبي أشبل عبل(٥) الذراع مديد

ومن الشعراء الشيبانيين **أبو البريد الشيباني** ، الذي ذكر في شعره بعض المناسبات الهامة :

ففي سنة ١٠٧هـ نقل أسد بن عبدالله القسري من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ، فأقطع كل من له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه ، ومن لم يكن له

(١) الطارف والتليد : الطارف : المال المستحدث ، وهو خلاف التليد ، فالتليد : ما وردت من المال عن الآباء قديماً . ابن منظور – لسان العرب ٢١٤/٩ ، ٩٩/٣ .

(٢) أسد : هو أسد بن يزيد بن مزيد ابن أخي أحمد بن مزيد .

(٣) الكبول : القيود الضخمة . وهنا الحبوس . انظر : ابن منظور – لسان العرب ٥٨٠/١١ .

(٤) يزيد أي والد أسد وأخو أحمد ابن مزيد الشيباني .

(٥) العبل : أي ضخم الذراع . ابن منظور – لسان العرب ٤٢٠/١١ .

مسكن أقطعه مسكنا ، وأراد أن ينزلهم على الأخماس ، فقيل له : انهم يتعصبون، فخلط بينهم. وكان قسم العمارة مدينة بلخ الفعلة على كل كورة على قدر خراجها . وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك . وكان البروقان منزل الأمراء وبين البروقان وبين بلخ فرسخان . وبين المدينة والنوبهار قدر غلوتين .

فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلخ(١) وفي قوله من فصاحة الأعراب ما فيه:

شعفت(٢) فؤادك فالهوى لك شاعف
رئم(٣) على طفل بحومل(٤) عاطف
ترعى البرير(٥) بجانبي متهدل(٦)
ريان لا يعشو اليه آلف
بمحاضر(٧) من منحنى عطفت له
بقر ترجح زانهن روادف
ان المباركة(٨) التي أحصنتها
عقم الذليل بها وقر الخائف

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٦٤/٧ .

(٢) شعفت : من الشعف ، وهو شدة الحب إذا بلغ مداه . انظر : ابن منظور – لسان العرب ١٧٧/٩ .

(٣) رئم : العاطفة على ولد غيرها . ابن منظور – لسان العرب ٢٢٤/١٢ .

(٤) بحومل : اسم موضع ، ورد في معلقة امريء القيس . انظر : ابن منظور – لسان العرب ١٨٢/١١ .

(٥) البرير : ثمر الأراك عامة ، وقيل البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك ، وهو حلو . انظر : ابن منظور – لسان العرب ٥٥/٤ .

(٦) متهدل : أي تدلت أغصانها واسترخت لثقلها بالثمر . ابن منظور – لسان العرب ٦٩٢/١١ .

(٧) محاضر : المحاضر هي المناهل ، سميت بذلك للاجتماع والحضور إليها . انظر : ابن منظور – لسان العرب ١٩٨/٤ .

(٨) المباركة : أي مدينة بلخ .

فأراك فيها ما رأى من صالح
فتحـا وأبـواب السمـاء رواعـف
فمضى لك الاسم الذي يرضى به
عنك البصير بما نويت اللاطف
يا خير ملك ساس أمر رعية
انـي علـى صدق اليمين لحالف
اللـه آمنها بصنعك بعدما
كـانت قلـوب خوفهن رواجف

ولما تعصب خالد بن عبدالله القسري حتى أفسد الناس ، قال أبو البريد لبعض الأزد :

" أدخلني على ابن عمك عبدالرحمن بن صبح ، وأوصه بي ، وأخبره عني ".

فأدخله عليه – وكان عاملا لأسد على بلخ – فقال :

" أصلح الله الأمير ! هذا أبو البريد البكري أخونا وناصرنا ، وهو شاعر أهل المشرق . وهو الذي يقول :

ان تنقض الأزد حلفا كان أكده
فـي سـالف الدهـر عبـاد ومسعود
ومـالك وسويد أكداه معا
بمـا تجـرد فيهـا أي تجريد
حتى تنادوا أتاك الله ضاحية
وفـي الجلـود مـن الايقـاع تعضيد

قال : فجذب أبو البريد يده ، وقال :

" لعنك الله من شفيع كذب !! أصلحك الله ! ولكني الذي أقول :

الأزد اخوتنا وهم حلفاؤنا ما بيننا نكث ولا تبديل

قال : صدقت . وضحك[1] !! .

---

(١) الطبري – تاريخ ٥٦٩/٧ .

ومن **الشعراء الشيبانيين الرقاشي الفضل بن عبدالصمد** الذي **انقطع للبرامكة ومدحهم** ، ثم رثى جعفر البرمكي فقال[١] وبالغ كثيرا كشأن الشعراء حتى بلغ في قوله الكفر ، كما يظهر في البيت الثاني :

أما والله لولا خوف واشٍ وعين للخليفة لا تنامُ

لَطُفْنا حول قبرك واستلمنا كما للناس بالحَجَرِ استلام

وكما سبق أن بينا شارك الشيبانيون في حركات الخوارج ، كما شاركوا في مواجهة تلك الحركات . وكان كثير من قادة تلك الحركات من الشيبانيين ، وهم في معظمهم شعراء ذوو عواطف ثائرة عبروا في شعرهم عن عواطفهم تلك أجمل تعبير :

فمن شعراء الخوارج في القرن الأول الهجري **عمران بن حطان** ، وهو من الشيبانيين ومن الشهرة بمكان[٢] .

وأذكر مثلا **مصقلة بن عتبان الشيباني** الذي قال في حركة شبيب وغزا له سنة ٧٨ - ٧٩هـ[٣] :

وأبلغ أمير المؤمنين[٤] رسالة

وذو النصح ان لم يُرَعْ منك قريب

فانك ان لا ترضِ بكر بن وائل

يكن لك يوم بالعراق عصيب

فان يك منكم كان مروان[٥] وابنه

وعمرو منكم هاشم وحبيب

---

(١) انظر : الجهشياري - الوزراء والكتاب ص ٢٣٦ ، أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني ٣٤/١٤ - ٣٥ (دار الكتب مصورة) .

(٢) انظر عنه : أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني ١١٣/١٨ - ١٢٦ .

(٣) المسعودي - مروج الذهب ٢٠٣/٣ .

(٤) أي عبدالملك بن مروان .

(٥) أي مروان بن الحكم .

فمنا سويد والبطين وقعنب
ومنا أمير المؤمنين شبيب
غزالة ذات النذر[١] منا حميدة
لها بأسهام المسلمين نصيب
ولا صلح ما دمت منابر أرضنا
يقوم عليها من ثقيف[٢] خطيب

ولما قتل **بهلول بن بشر** الخارجي سنة ١١٩هـ ، رثاه **الضحاك بن قيس الخارجي** الشيباني فقال[٣] :

بدلت بعد أبي بشر وصحبه
قوما علي مع الأحزاب أعوانا
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا
ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا
يا عين أذري دموعا منك تهتانا
وأبكي لنا صحبة بانوا[٤] واخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها
وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

ولما قتل الضحاك بن قيس الشيباني ، قتل معه أبو **امرأة من بني شيبان** وأخوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها ، فما رقأت لها عين ، ولا رؤيت ضاحكة

(١) كانت غزالة قد نذرت أن تدخل مسجد الكوفة .
(٢) أي من رهط الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق آنذاك للأمويين .
(٣) الطبري – تاريخ ٦٦١/٧ ، ابن كثير – البداية والنهاية ٣٦٤/٩ . وذكر ابن كثير الأبيات دون أن يذكر اسم القائل .
(٤) بانوا : أي ابتعدوا .

ولا مبتسمة فقالت[١] :

مَنْ لقلبٍ شفه الحزن	أو لنفس مالها سكن
ظعن الأبرار فارتحلوا	خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم	كلما قد قدموا حسن
صبروا ضد السيوف فلم	ينكوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم	لا ورب البيت ما غبنوا
تبعوا مرضاة ربهم	حين مات الدين والسنن
فأصاب القوم ما صابوا	منة ما بعدها منن

ولما طلب **الصحارى بن شبيب الشيباني** الفريضة من خالد بن عبدالله القسري ، وقال له خالد : ماذا عسى يفعل ابن شبيب بالفريضة ؟! خرج وقال[٢] :

لم أرد منه الفريضة الا	طمعا في قتله أن أنالا
فأريح الأرض منه وممن	عاث فيها وعن الحق مالا
كل جبار عنيد أراه	ترك الحق وسن الضلالا
انني شار بنفسي لربي[٣]	تارك قيلا لديهم وقالا
بائع أهلي ومالي أرجو	في جنان الخلد أهلا ومالا

ودخل بعض الشيبانيين **معارك الهجاء** الذي اشتهر به بعض الشعراء والخارج عن الأدب الإسلامي .

وكان أبو العتاهية الشاعر المشهور أفحش كثيرا في هجاء **عبدالله بن معن بن**

---

(١) خليفة بن خياط – تاريخ ٣٨٠ – ٣٨١ . وانظر :ابن عبدربه الأندلسي – العقد الفريد ٢١٧/٣ – ٢١٨ .

(٢) الطبري – تاريخ ٦٦٦/٧ .

(٣) اشارة إلى خروجه مع الشراة وهم الخوارج ، وقد زعموا أنهم يمثلون الآية الكريمة: ﴿ **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم** ... ﴾. سورة التوبة الآية ١١١ .

زائدة الشيباني فضربه مائة سوط ، فأفحش في هجائه بشكل أكبر(١) .

ومن الجدير بالذكر أن **المرأة الشيبانية** المسلمة أسهمت في الحركة الفكرية وان لم نجد أسماء كثيرة منهن ، فقد كانت تقوم برعاية بيتها وتربي الأجيال ، وتحقق الطمأنينة للرجل المسلم ، هيأت له فرصة العمل والابداع والسعي والجهاد ، وقدمت مالها وفلذات أكبادها ايمانا واحتسابا ، وكان بيتها ميدانها الأكبر تفرغت لهموم بيتها وشئونه ، فقامت بدور الأم المربية الفاضلة التي خرجت أجيال الجهاد، فكانت تعامل أولادها الذكور على أنهم رجال صغار فتربيهم على الرجولة والعلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأدب . وتعامل بناتها على أنهن أمهات صغار ، فتنشئهن على صورتها دون أن تتأثر شخصية الفتيان والفتيات أو تهتز . فكان لكل مجاله ولكل تخصصه ودوره الذي لا يتعارض مع غيره بل يتكامل . فمن هذا الطريق أسهمت المرأة المسلمة في الحركة الفكرية ، ومنهن من خرج على هذا الطريق القويم فظهر اسمه في حركات الخوارج بشكل خاص **كغزالة** زوجة شبيب في القرن الأول الهجري. كما ظهرت بعض أسماء النساء الشيبانيات في الحركة العلمية القويمة الصحيحة **كالجهدمة امرأة بشير بن الخصاصية من بني شيبان** الذي ذكرها ابن حبان في الثقات(٢) . **وسلمى البكرية** من بكر بن وائل مولاة لهم(٣). **وصفية ابنة عبدالملك الشيباني** والدة الإمام أحمد بن حنبل(٤) .

وتبين لنا من خلال هذا الفصل " فصل الحركة الفكرية " أن الشيبانيين أسهموا في هذه الحركة الفكرية اسهاما كبيرا ، تلك الحركة التي تميزت بالتنوع الكبير في ظل وحدة المصدر من قرآن وسنة نبوية ، ووحدة وعاء هذه الحركة الفكرية اللغة العربية .

---

(١) انظر في ذلك : ابن منظور – مختار الأغاني ٢٥/١ . والأخبار التي رويت في الأغاني مستبعدة عن أمثال هؤلاء ولكنها أقوال الأدباء الخلعاء والشعوبية !! .

(٢) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ – ٤٠٧ ، ٤٥٠ .

(٣) ابن حجر – تهذيب التهذيب ٤٢٥/١٢ .

(٤)

فمن الشيبانيين من عمل في فروع علوم العربية من نحو وصرف وعروض، ومنهم من شارك في علوم الفقه والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومنهم من اشتهر بالشعر والخطابة . كما اختلفت اتجاهاتهم الفكرية فمنهم من أهل السنة والجماعة وهم الأكثرية ، ومنهم خوارج ، ومنهم قدرية ، ومنهم أصحاب الرأي ، ومنهم المرجئي ، وشيعة وهم قلة[١] .

تلك حقيقة واضحة تؤكد الأمر الذي أكدناه مرارا أن العصبية القبلية في اطارها الصغير واطارها الكبير لم تكن هي التي تحرك أحداث التاريخ الإسلامي عند العرب المسلمين ، وانما كانت تستغل من قبل بعض الفئات الفكرية أو القيادية التي تمثل اتجاهات مختلفة ، فنجد بعض من يؤيدها من قبيلتها، وهي حقيقة يجب أن يكون على وعي فيها دارس التاريخ الإسلامي والباحث فيه .

---

(١) ذكر ياقوت منهم : محمد بن بحر أبو الحسين الشيباني . معجم الأدباء ٢٤٣٤/٦ ، ٢٤٣٥ .

الخـاتمـة

الحمدلله الذي أعان على اتمام هذا البحث ، أحمده وأشكره جل وعلا .

وأصلي وأسلم على خيرة من خلقه سيدنا محمد المصطفى ﷺ وبعد :

ففي هذا البحث الذي تطلب جهدا كبيرا في استخدام المصادر والمراجع وتخطي التعميمات التي شاعت بين الباحثين ودارسي التاريخ رأينا في التمهيد تمسك الشيبانيين بالعصبية القبلية في بداية الأمر ، والتي كانت محورا لتاريخ العرب قبل الإسلام ، تدور حولها أيامهم وعلاقاتهم السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية . ثم رأينا بعد ذلك ارتباط الشيبانيين بالدعوة الإسلامية ومشاركتهم وغيرهم من المسلمين في حركة الفتح والجهاد ، وأثناء ذلك بدأت الرابطة القبلية تتقلص دون أن تضعف ، ولكن الإسلام وجهها الوجهة الصحيحة بصفاء القيادة الفكرية العقدية في آخرعهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين .

كما لاحظنا أن العصبية القبلية أخذت تضعف في بقية القرن الهجري الأول لتحل محلها عصبية الأمصار الإسلامية ، والعصبية الفكرية ، فانقسم الشيبانيون كغيرهم من القبائل العربية بين موال للدولة الأموية وبين معارض لهذه الدولة التي اتسعت بحركة الفتح والجهاد .

وفي الفصل الأول تتبعنا حركة توزع الشيبانيين على الأمصار الإسلامية ، فوجدنا ميدان انتشارهم في مشرق الدولة الإسلامية على الأكثر والأعم . فكانت أشهر مراكز انتشارهم أرض سواد العراق والجزيرة الفراتية وبلاد فارس وأرمينيا وخراسان وبلاد ما وراء النهر .

وفي الفصل الثاني تتبعنا مشاركة الشيبانيين في حركة الفتح الإسلامي ، فوجدنا أن جل مساهمتهم في مشرق الدولة الإسلامية وفي أرمينيا وأذربيجان وبلاد الأناضول . ووجدنا قادة من الشيبانيين اشتهروا في هذه الجهات في القرن الثاني الهجري فأعادوا دور المثنى بن حارثة الشيباني مع الفرق ، فكان منهم أبو داود خالد بن ابراهيم ، ومعن بن زائدة ، ويزيد بن مزيد الشيباني وأبناؤهم !! .

وأما الفصل الثالث فقد ظهر لنا فيه دور الشيبانيين في حركات الخوارج اسهاما في هذه الحركة ، واسهاما في القضاء على هذه الحركات . ووجدنا أن الحركات التي أسهموا إلى جانبها كانت قوية عاتية خطيرة لصفات الشجاعة التي

يتحلى بها الشيبانيون حيث لم يتخلوا عن طبيعتهم البدوية الأعرابية على الأغلب ، ومن أشهر تلك الحركات حركة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي في آخر عهد الدولة الأموية وحركة الوليد بن طريف الشاري في الربع الأخير من القرن الهجري الثاني ، حيث كان للشيبانيين الموالين للدولة العباسية الفضل الكبير في القضاء على تلك الحركة العاتية بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني .

وظهر لنا في الفصل الرابع دور الشيبانيين في المشرق الإسلامي في آخر عهد الدولة الأموية (١٠٠ - ١٣٢هـ) ، فظهر دورهم في مساندة الدولة الأموية ، في حين أسهم بعضهم في الحركة السرية العباسية ، ثم في الحركة العباسية العلنية وقيام الخلافة العباسية على أنقاض الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ ، وكان هذا الدور حساسا جدا ، احتاج إلى قراءات واسعة مستفيضة واستنتاجات دقيقة .

وأما الفصل الخامس فقد تتبعنا فيه دور الشيبانيين في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ إلى نهاية القرن الثاني موضوع الدراسة ، فظهر لنا دورهم في ادارة الدولة كقادة عسكريين وولاة وقضاة ومستشارين في مجلس صحابة الخليفة العباسي، كما ظهر لنا دورهم من جانب آخر في مناهضة الدولة العباسية إلى جانب الحركات الأموية في مواجهة العباسيين ، وفي الحركات العلوية ، وفي الحركات الهدامة . وقد تطلب هذا الفصل أيضا متابعة دقيقة للمصادر وقرآءات متأنية أخذت وقتا طويلا وجهدا كبيرا .

وأما الفصل السادس فقد تتبعت فيه دور الشيبانيين في الحركة الفكرية في القرن الثاني الهجري من حيث ناحيتها العلمية والأدبية ، وكان هذا الفصل أكثر فصول الرسالة حاجة للقراءة المتأنية المتسعة المتعددة الجوانب الأدبية والعلمية والفكرية والتاريخية والجغرافية ، وكتب الأنساب والتراجم والرجال .

وقد خرجت من البحث بمقدمته وتمهيده وفصوله الستة بنتائج هامة منها ما يخص الشيبانيين ، ومنها وهو الأهم ، ما يخص التاريخ الإسلامي عامة . وأذكر من هذه النتائج ما يلي :

<u>أولا</u> : أثر الإسلام في العرب ، حيث قلب الإسلام المفاهيم الجاهلية وأوجد مفاهيم جديدة سامية لدى العرب ، فأطلق عنان الطاقة الهائلة التي تمتع بها العربي،

ووجهها نحو الخير والابداع ، فأصبح الولاء للفكرة ، وليس للقبيلة ، تجلىذلك في حركة الردة أولا حيث وقف معظم الشيبانيين يجابهون حركة الردة ، في حين وقف بعضهم يقاتل إلى جانب المرتدين ، وهذا أمر جديد في حياة العرب لم يكن في الجاهلية حيث كانت القبيلة تتبع رئيسها تبعية مطلقة ، فكان الولاء للقبيلة وليس للفكرة . والولاء للفكرة غرس العزة في نفس العربي ، فاستهان المسلمون بقوى فارس والروم ، وغيرهم . كما ظهر الولاء للأمصار فكان من الشيبانيين من يعتز بانتسابه إلى البصرة أو الكوفة أو الجزيرة أو خراسان ، كما كان منهم من والى الخوارج وأفكارهم ، ومنهم وهم أقلية من والى أفكار التشيع ، ولكن الأعم الأغلب من الشيبانيين كما في سائر القبائل العربية كان الولاء لجماعة المسلمين الذين تمثلهم الخلافة الأموية ثم العباسية .

ثانيا : قلة بل ندرة من شارك من العرب – وشيبان خاصة – إلى جانب الحركات الهدامة التي ظهرت في القرن الثاني الهجري ، كالزندقة والشعوبية والراوندية وغيرها من الحركات المنحرفة الهدامة .

ثالثا : وجدنا كثيرا من القادة العرب المشهورين في الحركة العباسية وفي الدولة العباسية قاموا بدور كبير ، وهذا يخالف ما اعتاد المؤرخون المحدثون على ترديده من أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الموالي من الفرس ، وأن الفرس لعبوا فيها الدور الأهم . فوجدنا بيت يزيد بن مزيد الشيباني مثلا يسامي دور البرامكة بل ويفوقه ، وفي حين تعرض البرامكة للنكبة على يد الرشيد بقي البيت الشيباني شامخا يقوم بدور كبير في أحداث القرن الثاني ثم في أحداث القرن الثالث الهجري .

رابعا : ازدهار الحركة العلمية والأدبية في القرن الثاني الهجري ومدى مساهمة الشيبانيين ، حيث كان العرب أساتذة الأمم في هذه الفترة ، حرك فيهم الإسلام طاقة الخير والعلم، وخاصة علوم الدين وتفرعاتها، وعلوم اللغة وأقسامها .

وأعود لأذكر أن أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث والتي دار عليها البحث بأكمله أن العصبية القبلية لم تكن المحرك لأحداث التاريخ الإسلامي ، وانما كانت تستغل من قبل القادة الفكريين أو العسكريين استغلالا ، فلم يكن دورها في توجيه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، وانما استخدمت كأداة كسائر الأدوات الأخرى التي يستخدمها الزعماء حسب الظروف المتاحة لهم ! . وهذا يخالف ما اعتاده بعض المؤرخين من التأكيد على أن العصبية القبلية بقيت عند العرب المسلمين المحرك الأساسي لكل أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الهجري الأول . وكأن الإسلام لم يغير شيئا من حياتهم .

وهذه النتيجة الهامة تظهرجليا في كل فصول الرسالة ، حيث يتوزع الشيبانيون في كل حركة بين مؤيد ومعارض وصامت ، والصامتون كما هو الحال في جميع المجتمعات هم الأكثرية وهم الأغلب وهم رعية الدولة وخدامها ! .

وبعد فاني أرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا في عرض مواقف الشيبانيين في الدولة الإسلامية في القرن الثاني الهجري بما يطابق تلك المواقف من خلال المصادر الإسلامية الأصيلة والله الموفق .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .

- **الآمدي** – أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى (توفي سنة ٣٠٧هـ) .

* المؤتلف والمختلف – تحقيق عبدالستار أحمد فرج – القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- **ابن الأثير** – أبو الحسن عزالدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (توفي سنة ٦٣٠هـ) .

* الكامل في التاريخ (١٢ جزءاً) – دار الكتاب العربي – بيروت ط٤ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* اللباب في تهذيب الأنساب – دار صادر – بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

* أسد الغابة في معرفة الصحابة – القاهرة ١٢٨٠هـ .

- **أحمد بن حنبل الشيباني** – الإمام – (توفي سنة ٢٤١هـ) .

* المسند (٨ مجلدات) – بإشراف د. سمير طه المجذوب – المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق ، عمان – ط١ ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

* العلل – تحقيق طلعت قوج وإسماعيل جراح أوغلي – أنقرة ١٩٦٣م .

- **الأربلي** – عبدالرحمن سنبط قبتو الأربلي (توفي سنة ٧١٧هـ) .

* خلاصة الذهب المسبوك – مختصر من سير الملوك – مكتبة المثنى– بغداد– من أصل طبعة بيروت ١٨٨٥م .

- **الأزدي** – أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (توفي سنة ٣٣٤هـ) .

* تاريخ الموصل – تحقيق علي حبيبة – القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- **الأشعري** – أبو الحسن علي بن إسماعيل (توفي سنة ٣٢٠هـ أو سنة ٣٢٤هـ) .

* مقالات الإسلاميين – تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، جزءان – ط١ ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

- **الأصفهاني** – أبو الفرج علي بن الحسين (توفي سنة ٣٥٦هـ) .

* الأغاني – تهذيب ابن واصل الحموي – القاهرة – كتاب التحرير . وطبعة أخرى مصورة عن طبعة دار الكتب بإشراف وزير الثقافة والإرشاد للتأليف والترجمة والنشر .

- **ابن أعثم** – محمد أحمد بن أعثم الكوفي (توفي سنة ٣١٤هـ) .

* الفتوح – أربعة أجزاء – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- **الألوسي** – السيد محمود شكري البغدادي (توفي سنة ١٢٧٠هـ) .

* بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – ٣ أجزاء – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، بدون تاريخ .

- **ابن إياس** – أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (توفي سنة ٩٣٠هـ) .

* بدائع الزهور في وقائع الدهور – تحقيق محمد مصطفى – القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

– **البخاري** – الإمام أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (توفي سنة ٢٥٦هـ) .

* التاريخ الكبير – (٨ مجلدات) – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

– **البستي** – محمد بن حبّان (توفي سنة ٣٥٤هـ) .

* مشاهير علماء الأمصار – عني بتصحيحه م. فلايشهمر – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

* الثقات – (جزءان) – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

– **أبو البقاء هبة الله الحلي** .

* المناقب اليزيدية في أخبار الملوك المزيدية – تحقيق د. صالح موسى درادكة ، و د. محمد عبدالقادر خريسات – مكتبة الرسالة – عمان ، ط١ ، بدون تاريخ .

– **البكري** – أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (توفي سنة ٤٨٧هـ) .

* فصل المقال في شرح كتب الأمثال – تحقيق إحسان عباس ، وعبدالمجيد عابدين – بيروت ١٩٧١م .

– **البلاذري** – أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (توفي سنة ٢٧٩هـ) .

* فتوح البلدان – مراجعة رضوان محمد رضوان – مطبعة دار السعادة – مصر ، ١٩٥٩م .

* أنساب الأشراف – (١٣ جزءاً) – تحقيق د. سهيل زكار ، و د. رياض زركلي – دار الفكر ، ط١ – بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

– **ابن تغري بردي** – جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (توفي سنة ٨٧٤هـ).

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

– **الجمحي** – محمد بن سلام (توفي سنة ٢٣١هـ) .

* طبقات فحول الشعراء – شرح محمد أحمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – بدون تاريخ .

– **جميل عبدالله المصري** .

* أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري – مكتبة الدار – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

* الموالي – موقف الدولة الأموية منهم – دار أم القرى – عمان ، ط١ ،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* تاريخ الدعوة الإسلامية – مكتبة الدار – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية – دار أم القرى – عمان ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

- **الجهشياري** – أبو عبدالله محمد بن عبدوس (توفي سنة ٣٣٠هـ) .

* الوزراء والكتاب – تحقيق مصطفى السقا ورفاقه – مطبعة البابي الحلبي – مصر ، ط١ ، ١٣٥٧هـ .

- **ابن حبيب** – أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (توفي سنة ٢٤٠هـ) .

* المحبر – بيروت – عن طبعة الدائرة ١٣٩١هـ .

* مختلف القبائل ومؤتلفها – كوتنكين كتاب لنك ١٨٥٠م .

- **ابن حجر** – أحمد بن علي العسقلاني (توفي سنة ٨٥٢هـ) .

* الإصابة في تمييز الصحابة – دار العلوم الحديثة ، ط٢ ، ١٣٢٨هـ .

* تهذيب التهذيب – (١٢ مجلد) – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ، ط٢ ، ١٣٢٥هـ .

- **ابن حزم** – علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (توفي سنة ٤٥٦هـ) .

* الفصل في الملل والأهواء والنحل – بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

* جمهرة أنساب العرب – تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون ، ط٣ – دار المعارف – مصر ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

- **حسن إبراهيم حسن** .

* تاريخ الإسلام – (الجزء الثاني) – ط٧ ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

- **حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف** .

* العالم الإسلامي في العصر العباسي – دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٠م .

- **الحميري** – محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي (توفي سنة ٧٢٧هـ) .

* الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس – بيروت ، ١٩٧٥م .

- **ابن حوقل** – أبو القاسم محمد بن علي النصيبي .

* صورة الأرض – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م.

- **ابن خرداذبة** – أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (توفي آخر القرن الثالث الهجري).

* المسالك والممالك – بريل ، ١٨٨٩م .

- **الخضري بك** – الشيخ محمد .

* تاريخ الأمم الإسلامية – المكتبة التجارية – مصر ، ط٨ ، ١٣٨٢هـ .

- **الخطيب البغدادي** - الحافظ أبو بكر محمد بن علي الخطيب (توفي سنة ٤٦٣هـ).

* تاريخ بغداد - (١٢ جزءاً) - دار الكتب العلمية - بيروت ، بدون تاريخ .

- **ابن خلدون** - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (توفي سنة ٨٠٨هـ) .

* المقدمة - المكتبة التجارية - القاهرة ، بدون تاريخ .

* العبر وديوان المبتدأ والخبر - مؤسسة جمال للطباعة والنشر - ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م .

- **ابن خلكان** - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (توفي سنة ٦٨١هـ) .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ .

- **خليفة بن خياط العصفري** - أبو عمرو الليثي (توفي سنة ٢٤٠هـ) .

* تاريخ خليفة - تحقيق أكرم ضياء العمري - دار طيبة - الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- **الخوارزمي** - محمد بن أحمد بن يوسف (توفي سنة ٣٨٧هـ) .

* مفاتيح العلوم - القاهرة ، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م .

- **ابن دريد** - أبو بكر محمد بن الحسن (توفي سنة ٣٢١هـ) .

* الاشتقاق - (جزءان) - تحقيق عبدالسلام محمد هارون - القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

- **الدينوري** - أبو حنيفة أحمد بن داود (توفي سنة ٢٨٢هـ) .

* الأخبار الطوال - تحقيق عبدالمنعم عامر - الإدارة العامة للثقافة - مصر ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

- **الذهبي** - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي سنة ٧٤٨هـ) .

* سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة - (٢٥ مجلداً) - ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* العبر في خبر من غبر - تحقيق صلاح المنجد - مطبعة جامعة الكويت ، ١٩٦٠م .

* دول الإسلام - القاهرة ، ١٩٧٤م .

* ميزان الاعتدال - طبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٢م .

- **الرازي** - أبو زُرْعَة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ بن داود المخزومي بالولاء (توفي سنة ٢٦٤هـ) .

* الضعفاء والأجوبة على أسئلة البرذعي - دراسة وتحقيق سعدي الهاشمي - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- **الرازي** - عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (توفي سنة ٣٢٧هـ) .

* الجرح والتعديل - نشر دار الكتب العلمية ، بيروت (تسعة أجزاء) .

- **الرفاعي** - أحمد فريد .

* عصر المأمون – (مجلدان) .
– **الزبيدي الأندلسي** – أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي .
* طبقات النحويين واللغويين – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار المعارف – مصر ، بدون تاريخ .
– **الزمخشري** – أبو القاسم محمود بن أحمد جارالله (توفي سنة ٥٣٨هـ) .
* الأمكنة والمياه والجبال – تحقيق إبراهيم السامرائي – بغداد ، ١٩٦٨م .
– **ابن سعد** – محمد بن سعد (توفي سنة ٢٣٠هـ) .
* الطبقات الكبرى – تحقيق إدوارد سخاو ، ويوسف هوروفيتش – تحقيق عوني عبدالرؤوف – مؤسسة دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
– **سعيد الديوه جي** .
* تاريخ الموصل – الجزء الأول – المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
– **السلمي** – محمد بن صامل .
* منهج كتابة التاريخ الإسلامي – دار طيبة – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
– **سليمان بن صائغ الموصلي** .
* تاريخ الموصل – المطبعة السلفية – مصر – (٣ أجزاء) – بدون تاريخ .
– **سليمة عبدالرسول** .
* الشيبانيون في إقليم الجزيرة – مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد – العدد ٢٤ ، ١٩٧٩م .
– **السمعاني** – عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (توفي سنة ٥٦٢هـ) .
* الأنساب – تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
– **السيوطي** – جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي سنة ٩١١هـ) .
* تاريخ الخلفاء – المكتبة التجارية ، مصر ، ط٤ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
– **ابن شداد** – عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (توفي سنة ٦٨٤هـ) .
* الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة – تحقيق يحيى عبادة – دمشق ١٩٧٨م .
– **شكري فيصل** .
* المجتمعات الإسلامية – دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .
* حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول – دار العلم للملايين – بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٢م .
– **الشهرستاني** – محمد بن أبي بكر (توفي سنة ٥٤٨هـ) .
* الملل والنحل – بهامش الفصل في الملل والنحل – مطبعة علي صبيح – مصر ،

ط١، ١٣٤٧هـ .

- **صالح أحمد العلي** .

* دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام - مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري - مطبعة المعارف- بغداد ١٩٥٣م .

- **الصفدي** - صلاح الدين خليل بن أيبك (توفي سنة ٧٦٤هـ) .

* الوافي بالوفيات - باعتناء سي ديدرنغ - جمعية المستشرقين الألمانية ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م - فرانز شتاير - شتوتغارت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

- **الضبي** - المفضل أبو العباس بن محمد (توفي سنة ٢٦٨هـ) .

* المفضليات - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون - القاهرة - دار المعارف، ١٩٦٤م .

- **الطبري** - أبو جعفر محمد بن جرير (توفي سنة ٣١٠هـ) .

* تاريخ الأمم والملوك (١٠ مجلدات) - دار الفكر - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **العبادي** - أحمد مختار .

* في التاريخ العباسي والفاطمي - بيروت ، ١٩٧١م .

- **ابن عبدالبر** - أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (توفي سنة ٤٦٣هـ).

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة - نهضة مصر - بدون تاريخ وبهامش الإصابة في تمييز الصحابة .

- **ابن عبدالحكم** - أبو القاسم عبدالرحمن القرشي المصري (توفي سنة ٢١٤هـ) .

* فتوح مصر وأخبارها - ليدن - بريل - مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٢٠م .

- **ابن عبدربه الأندلسي** - أحمد بن محمد (توفي سنة ٣٢٨هـ) .

* العقد الفريد - تحقيق عبدالمجيد الترسيني - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

- **عبدالله مهدي الخطيب** .

* الحكم الأموي في خراسان - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - دار التربية - بغداد ، ط١ ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

- **عبدالواحد ذنون طه** .

* الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس - دار الرشيد - العراق ١٩٨٢م .

- **أبو عبيدة** – معمر بن المثنى (توفي سنة ٢٠٩هـ) .

* النقائض – ليدن – بريل – ١٩٠٥م (ثلاثة أجزاء) .

- **العبيدي** – محمود عبدالله إبراهيم .

* بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي والإسلامي حتى مطلع العصر الراشدي – العراق – ١٩٨٤م – سلسلة الدراسات رقم ٣٦٩ .

- **ابن عذارى المراكشي** .

* البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – نشر دمتري وليفي بروفنسال ، ١٨٤٨ – ١٨٤٩م – طبع بيروت .

- **العذري** – أحمد بن عمر .

* نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار – تحقيق عبدالعزيز الأهواني – مدريد ، ١٩٦٥م .

- **ابن العماد الحنبلي** – ابن الفلاح عبدالحي بن العماد (توفي سنة ١٠٨٩هـ) .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب – المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، بدون تاريخ .

- **عماد الدين خليل** .

* التفسير الإسلامي للتاريخ – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م .

- **غندور** – محمد يوسف .

* الشيبانيون في العصر العباسي الأول – عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

- **فاروق عمر** .

* طبيعة الدعوة العباسية – دار الأنصار ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

* العباسيون الأوائل (٩٧ – ١٧٠هـ) – جامعة بغداد – الجزء الثاني ، ط١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

* بحوث في التاريخ العباسي – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م .

- **فتحي عثمان** .

* الحدود الإسلامية البيزنطية – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة – بدون تاريخ.

- **ابن قتيبة** – أبو محمد عبدالله بن مسلم الكاتب الدينوري (توفي سنة ٢٧٦هـ) .

* المعارف – مراجعة محمد إسماعيل الصاوي – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

* عيون الأخبار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .

* الشعر والشعراء – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف – مصر ، بدون تاريخ .

* الإمامة والسياسة – منسوب لابن قتيبة – تحقيق طه محمد الزيني – جزءان – مؤسسة الحلبي – دار المعرفة – بيروت ، بدون تاريخ .

- **قدامة بن جعفر** – الكاتب البغدادي أبو الفرج .

* الخراج وصناعة الكتب – شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي – دار الرشيد – بغداد ١٩٨١م .

* المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة – تحقيق طلال جميل الرفاعي – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- **القرطبي** – أحمد بن محمد الأشعري (توفي سنة ٥٥٠هـ) .

* التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب – تحقيق سعد عبدالمقصود ظلام – دار الضاد ، بدون تاريخ .

- **القزويني** – زكريا بن محمد بن محمود القزويني .

* آثار البلاد وأخبار العباد – دار صادر – بيروت – بدون تاريخ .

- **القضاعي** – القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبدالله (توفي سنة ٤٥٤هـ) .

* تاريخ القضاعي – عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف – دراسة وتحقيق جميل عبدالله المصري – مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

- **القفطي** – الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (توفي سنة ٦٢٤هـ) .

* أنباء الرواة على أنباء النحاة – تحقيق أحمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر الديني – القاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- **قلعه جي** – محمد رواس .

* موسوعة فقه إبراهيم النخعي – ج٢ ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

- **القلقشندي** – أبو العباس أحمد بن علي (توفي سنة ٨٢١هـ) .

* صبح الأعشى في صناعة الانشا – ١٤ جزءاً – نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية – كوستاتسوماس وشركاه – القاهرة – بدون تاريخ .

* نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – تحقيق إبراهيم الأبياري– القاهرة، ١٩٥٩م .

- **ابن القيسراني** – أبو الفضل محمد بن طاهر (توفي سنة ٥٠٧هـ) .

* الأنساب المتفقة – بريل ، ١٨٦٥م .

- **ابن القيم** – جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي (توفي سنة ٥٩٧هـ) .

* تلبيس إبليس – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، بدون تاريخ .

- **ابن كثير** – الحافظ عمادالدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير (توفي سنة ٧٧٤هـ) .

* البداية والنهاية – دار الفكر العربي – الجيزة ، ط١ ، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م .
- **كي لسترنج** .
* بلدان الخلافة الشرقية – ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد – مؤسسة الرسال
- بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **المبرد النحوي** – أبو العباس محمد بن يزيد (توفي سنة ٢٨٥هـ) .
* الكامل في اللغة والأدب – مكتبة المعارف – بيروت ، بدون تاريخ .
- **مجهول** .
* العيون والحدائق في أخبار الحقائق – مكتبة المثنى – بغداد ، ١٨٧١م .
- **محمد الطنطاوي** – الشيخ .
* نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – ط٢ ، بدون تاريخ .
- **المسعودي** – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (توفي سنة ٣٤٦هـ) .
* مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق محمد محيي الدين عبدالحق – المكتبة التجارية – القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- **مسكويه** – أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (توفي سنة ٤٢١هـ).
* تجارب الأمم وتعاقب الهمم – نشر آمدروز – القاهرة – ١٩١٤م .
- **مسلم بن الوليد** – صريع الغواني .
* ديوان مسلم بن الوليد – تحقيق سامي الدهان – مصر ، ١٩٥٨م .
- **المعاضيدي** – عبدالقادر سلمان .
* واسط في العصر العباسي – دائرة الشؤون الثقافية والنشر – العراق ، ١٩٨٣م .
- **ابن معين** – أبو زكريا يحيى بن معين (توفي سنة ٢٣٣هـ) .
* تاريخ ابن معين – دراسة وتحقيق أحمد محمد نور سيف – مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .
- **المقدسي** – مطهر بن طاهر .
* البدء والتاريخ – منسوب ، وهو للبلخي – طبع شالون – يرطرند ، ١٩١٩م .
- **ابن منظور** – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (توفي سنة ٧١١هـ) .
* لسان العرب – دار صادر – بيروت ، بدون تاريخ .
* مختار الأغاني من الأنباء والتهاني – تحقيق إبراهيم الأبياري – الدار المصرية – القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **موريس لومبارد** .

* الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي في خلال القرون الأربعة الأولى – ترجمة عبدالرحمن حميدة – دار الفكر – دمشق ، بدون تاريخ .

– **الموسوي** – مصطفى عباس .

* العوامل التاريخيـة لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية – دار الرشيد – بغداد ، ١٩٨٢م .

– **الناصري** – الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (توفي سنة ١٨٩٣م) .

* الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – دار الكتاب – الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

– **ابن النديم** – محمد بن إسحاق النديم (توفي سنة ٣٨٥هـ) .

* الفهرست – مطبعة الاستقامة – القاهرة – بدون تاريخ .

– **النعمان عبدالمتعال القاضي** .

* شعر الفتوح الإسلامية – القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

– **أبو نعيم** – أحمد بن عبدالله أبو نعيم (توفي سنة ٣٤٠هـ) .

* دلائل النبوة – حيدر آباد ، الدكن – دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٩هـ/١٩٥٠م .

– **نهاد التكريتي** .

* العروض العملي – دار دمشق للطباعة ، بدون تاريخ .

– **النويري** – شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (توفي سنة ٧٣٣هـ) .

* نهاية الأرب في فنون الأدب – الجزء الحادي والعشرون – تحقيق علي محمد البجاوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م . والجزء الثاني والعشرون – تحقيق محمد جابر عبدالعال – الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

– **الهمداني** – الحسن بن أحمد بن يعقوب (توفي سنة ٣٤٤هـ) .

* صفة جزيرة العرب – تحقيق محمد بن علي الأكوع – دار اليمامة – الرياض ، ١٩٧٤م .

– **الواقدي** – أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (توفي سنة ٢٠٧هـ) .

* المغازي – تحقيق مارسدن جونس – ثلاثة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

– **وكيع** – محمد بن خلف بن حيان (توفي سنة ٣٠٦هـ) .

* أخبار القضاة – (ثلاثة أجزاء) – عالم الكتب – بيروت ، بدون تاريخ .

– **ياقوت الحموي** – الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي (توفي سنة ٦٢٦هـ) .

* معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – تحقيق إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

* معجم البلدان - دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ .
- **اليعقوبي** - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (توفي سنة ٢٨٤هـ) .
* تاريخ اليعقوبي - جزءان - دار صادر - بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
* البلدان - النجف ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

الفهارس التفصيلية

فهرس أطراف الآيات القرآنية الكريمة

فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ش)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

فهرس الأماكن والبلدان

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

المحتويات